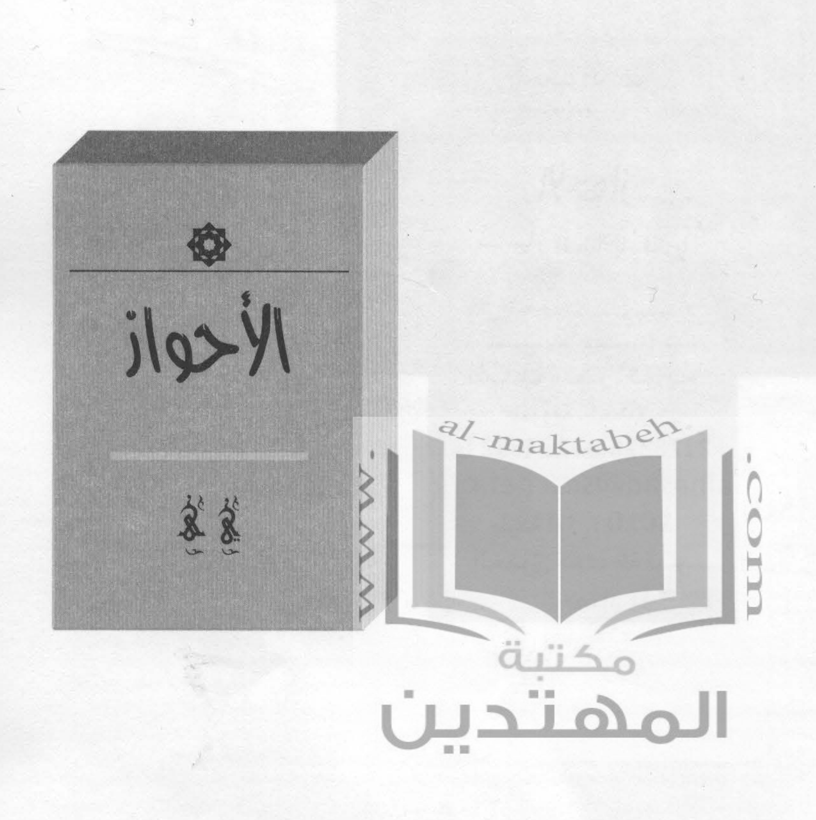
أحمد المظفر

الأحواز

سياسياً ـ اقتصادياً ـ فكرياً

منذ ظهور الإسلام إلى نهاية القرن الخامس الهجري




الأحواز
al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



أحمد المظفر

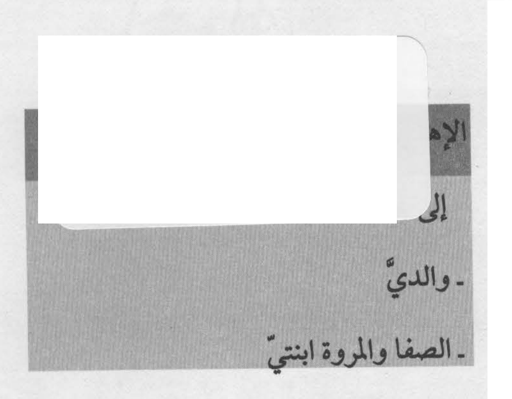
الأحواز

سياسياً - اقتصادياً - فكرياً

دار الحصـــــــاد

طبـاعـة - نشر - تـوزيـع
سورية - دمشق
ها 2134692فا 2126326
alhasad@scs- net.org
طبعة أولى: 2010

المحتويات



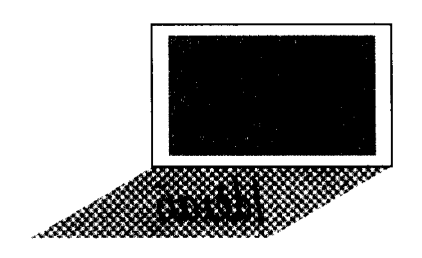
الإه...

إلى

- والديّ

- الصفا والمروة ابنتيّ

المحتويات



مضامين البحث وعرض المصادر

أجمعت المصادر الجغرافية والتاريخية على أن منطقة الأحواز هي امتداد لجنوب العراق، لذلك ارتبط الإقليم منذ أقدم الأزمنة بتاريخ العراق السياسيي والاقتصادي والحضاري، وانطلاقا من أهمية إقليم الأحواز ودوره في التاريخ العربي الإسلامي كان لابد من دراسة علمية شاملة لهذا الإقليم تحيط بجوانبه السياسية والاقتصادية والفكرية في ظل الدولة العربية الإسلامية عبر خمسة قرون.

ولاشك أن دراسة مطولة من هذا النوع فيها نوع من الصعوبة لكثرة الأحداث والمواد من جانب وشحتها من جانب آخر، مع تعدد المصادر وتنوعها. ولعل السبب في اختيار مثل هذه الفترة الواسعة يعود إلى أن طبيعة هذا الإقليم والظروف السياسية التي مر بها تحتم دراسته خلال العصور الإسلامية المختلفة كحلقة متصلة لما لها من أهمية بالغة في الكشف عن عروبة الأحواز لتكوين وحدة موضوعية عن تاريخ هذا الإقليم والدور الذي لعبه في التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية.

أما توقف البحث عند سنة 447هـ/1055م، فله أسباب منها: قلة مشاركة الأحواز في الأحداث السياسية خلال فترة التسلط السلجوقي للعراق (447ـ 590هـ/ 1055 ـ 1193م)، إضافة إلى تكرر الكثير من مظاهر وملامح الحكم البويهي خلال حكم السلاجقة، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية الفترة الممتدة بين سنة 326هـ/937م حتى سنة 447هـ/1055م، فخلال هذه الفترة تعرض الإقليم إلى أحداث سياسية مهمة سببها الصراع الدائم بين البويهيين أنفسهم حول الاستئثار بالسلطة أو صراعهم مع القوى الأخرى المناوئة لهم، وكان لإقليم الأحواز تأثير كبير على هذه الأحداث لما يتمتع به من أهمية اقتصادية وتاريخية، وكثيراً ما

كانت هذه الصراعات تدور حول السيطرة على منطقة الأحواز واتخاذها مقراً عسكرياً، وقد بدا لنا من خلال تسلسل الأحداث أن الفئات التي كانت تنجح في السيطرة على الإقليم هي نفسها التي كانت تسيطر بعد ذلك على الحكم وتتدخل في شؤون الخلافة.

وقد قسمت البحث إلى فصول، تناول الفصل الأول جغرافية الأحواز التاريخية، مع التأكيد على أصل تسمية الأحواز العربية وذلك من خلال ذكر النصوص التي بينت اشتقاق هذه التسمية ودحض التسميات التي أطلقها الفرس على الإقليم لمحو عروبته، وتناول هذا الفصل أيضاً حدود الأحواز مع الإشارة إلى التغير والتبدل الذي تعرضت إليه هذه الحدود والذي أوجد ارتباكاً لدى الجغرافيين في أثناء رسمهم للحدود، وأشار الفصل إلى التشابه الكبير في الطبيعة الجغرافية بين العراق والأحواز، حيث يعد الإقليم من المناطق لحارة وتعتمد الزراعة فيه بدرجة كبيرة على الأنهار لقلة الأمطار ولذلك فإن الأراضي التي تقع على ضفاف الأنهار هي أعمر أراضي الأحواز وأخصبها، وشمل الفصل دراسة لأنهار الأحواز ومدنه وقراه، وقد تبين من خلال هذه الدراسة كثرة المدن والقرى والنواحي العامرة.

أما الفصل الثاني فقد حاولت فيه دراسة الأحوال السياسية في الإقليم، فبحثت في بدايته أحوال الأحواز قبل الإسلام، وقد ظهر من هذا الفصل أهمية الإقليم في العصور القديمة والدور الحضاري المهم الذي لعبه العرب في تأسيس "دولة ميسان" التي تمتعت بمكانة سياسية واقتصادية ساعدتها على تكوين صلات سياسية مع القوى الكبرى آنذاك، كما استطاعت هذه الدولة أن تسحق الاعتداءات العيلامية وتحرر الأحواز من سيطرتهم، ثم انتقلت بعد ذلك إلى تناول تحرير الجيش العربي الإسلامي للإقليم وما رافقه من معارك مع الجيوش الفارسية، وقد ظهر أن تحرير الأحواز كانت له أهمية كبيرة في حركات التحرير العربية حيث مهدت الطريق لتدمير الإمبراطورية الساسانية ، ثم تناولت الأحواز السياسية في الفترة الأموية والعباسية وتأثير حركتي الخوارج والزنج على أحوال الإقليم السياسية والاقتصادية، وقد ختمت هذا الفصل بتناول الحياة السياسية في الأحواز خلال العصور العباسية المتأخرة متتبعاً مشاركة الأحواز في الأحداث السياسية التي وقعت في العراق خلال القرن الرابع الهجري.

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة الأحواز الاقتصادية في الأحواز، وقد كرست القسم الأول منه لدراسة الأحوال الزراعية وأشرت إلى أشهر الحاصلات الزراعية ثم بينت أنواع الأراضي الزراعية فيه، أما القسم الثاني فخصصته لبحث الصناعة في الأحواز وذكرت فيه أهم الصناعات التي نمت في الإقليم، أما القسم

الثالث فقد تناولت فيه التجارة في الأحواز، ويظهر من هذا البحث أن موقع الأحواز كانت له أهمية تجارية ممتازة، فكانت مدينة الأحواز ملتقى عدة طرق تجارية داخلية وخارجية مما أدى إلى تنشيط الحركة التجارية، ويتضمن هذا القسم أيضاً دراسة لتجارة الأحواز الداخلية والخاريجية. ويأتي القسم الثالث في نهايته على ضرب النقود بالأحواز،وقد تبين أن معظم مدن الأحواز الرئيسة اتخذت مراكز لسك النقود في العراق.

وتناول الفصل الرابع والأخير الحياة الفكرية في الأحواز، فدرسنا عوامل ازدهار الحركة الفكرية، وأماكن التعليم التي ظهرت في الإقليم، ودرسنا العلوم الدينية وعلوم العربية والعلوم التاريخية والجغرافية والعلوم العقلية وأشرنا إلى العلماء الذين برزوا في هذه العلوم مع ذكر مؤلفاتهم، واستكمالاً لهذا الفصل وجدت أن الضرورة تقضي أن أتحدث عن الصلات العلمية بين الأحواز والعالم الإسلامي، والفصل بمجمله يؤكد سيادة الثقافة العربية الإسلامية في هذا الإقليم.

عرض المصادر:

يقتضي البحث في النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية خلال حقبة طويلة من الزمن تنوع مصادر المعلومات من مؤلفات تاريخية(كتب التاريخ والطبقات والتراجم، وكتب الأنساب)، ومؤلفات أدبية وجغرافية، لذا فقد اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر استفيد منها في كل موضوع من مواضيع الدراسة،إلا أن هناك تميزاً في الإفادة من بعضها. لذا سوف أتطرق إلى المصادر التي كانت ذات قيمة أساسية في بناء البحث.

فمن أهم الكتب التاريخية التي اعتمد عليها البحث كتاب "تاريخ الرسل والملوك" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت.31هـ/922م)، فقد أورد معلومات واسعة عن تحرير الجيش العربي للإقليم وكان لاهتمامه بالزمن أهمية كبيرة في زيادة مادة الفائدة، وما جاء في تاريخ الطبري من معلومات كانت المصدر الرئيس لمن تلاه من المؤرخين خاصة ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون وقدم البلاذري (ت.279هـ/892م) في كتابيه "فتوح البلدان" و"أنساب الأشراف" معلومات مهمة أفادت البحث فيما يتعلق بالفتوحات والضرائب وأحداث حركة الخوارج.

ويعد كتاب "تجارب الأمم" **لمسكويه** (ت 421هـ/1030م) في مقدمة الكتب التي اعتمدنا عليها في الكتابة عن أحوال الأحواز السياسية في العصور المتأخرة، فقد قدم لنا مسكويه (وهو الرجل المعاصر للأحداث) معلومات وافية عن الصراع الذي كان يدور بين أمراء الأطراف للسيطرة على الأحواز،ومحاولات البويهين المتكررة للسيطرة على الإقليم والصراع الذي دار بينهم وبين الخلافة والنزاع الذي حدث بين أبناء البيت البويهي أنفسهم على السلطة، واستيلاء الولاة المتنازعين على الأحواز وإقامتهم فيها واتخاذها قاعدة لإدارة العمليات العسكرية ضد الخلافة في بغداد.

أما كتاب "ذيل تجارب الأمم" **لأبي شجاع الروذراوي** (ت488هـ/1090م) فهو يحتوي على أحداث عشرين سنة ابتداء من سنة 369هـ/979م وحتى سنة 389هـ/998م وقد استفدنا منه في دراسة مشاركة الأحواز في الأحداث السياسية خلال هذه الفترة،وأفاد البحث كذلك من كتاب "الكامل في التاريخ" **لابن الأثير**(ت.630هـ/1232م) فقد أورد معلومات وافية عن الأحداث السياسية التي شهدتها منطقة الأحواز خلال العصور العباسية المتأخرة.

وبجانب هذه الكتب هناك كتب تاريخية أخرى أفاد منها البحث في سد بعض الثغرات واستكمال جوانب أخرى من البحث ككتاب "تاريخ خليفة بن خياط" (ت 240هـ/845م) وكتاب "الأخبار الطوال" **لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري** (ت282هـ/895م) وكتاب "تاريخ اليعقوبي" لأبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت284هـ/897م) وكتاب "الفتوح" **لابن اعثم الكوفي** (ت314هـ/926م)، وكتاب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" **لابن الجوزي** (ت597هـ/1200م)، وقد ضمت هذه الكتب معلومات مختصرة عن الأحوال السياسية والإدارية.

أما كتب الجغرافية والبلدانيات، ككتاب "البلدان" **لليعقوبي**، و"الاعلاق النفيسة" **لابن رسته** (ت290هـ/902م)، و"المسالك والممالك" **لابن خرداذبة** (ت300هـ/912م) و"مختصر كتاب البلدان" **لابن الفقيه** (ت340هـ/951م) و"مسالك الممالك" و"الأقاليم" **للاصطخري** (ت346هـ/957م) و"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" **للمقدسي** (ت375هـ/985م) و"معجم البلدان" **لياقوت** (ت626هـ/1229م) فقد قدمت لنا معلومات أساسية عن النواحي الجغرافية كالحدود والأنهار وطبيعة الأرض والمناخ والمدن إضافة إلى الزراعة والصناعة والتجارة.

ويعد كتاب "أحسن التقاسيم" للمقدسي من أكثر الكتب الجغرافية التي أفادت البحث في جميع فصوله، فهو ينفرد بتقديم معلومات قيمة، جغرافية وإدارية

واقتصادية، وتأتي أهمية المقدسي بسبب تجواله ومشاهداته الشخصية لمدن الإقليم، فقدم لنا معلومات عن التجارة والمعتقدات والعادات اعتمد فيها على أسفاره العديدة وملاحظاته التي أخضع جمعها لصياغة منظمة.

وقدم لنا الاصطخري في كتابيه "مسالك المممالك" و"الأقاليم" معلومات مهمة عن الحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات وتفاصيل متفرقة عن الحاصلات الزراعية والتجارة والصناعة، وقد أفاد البحث من خارطة الاصطخري، التي اعتمدنا عليها في توضيح مواقع مدن الأحواز والحدود.

وينفرد ياقوت في كتابه"معجم البلدان" بتناوله الواسع لمختلف النواحي السياسية والاقتصادية والإدارية والأدبية، وقد استفاد ياقوت بصورة واسعة من المصادر التاريخية في الحديث عن المدن والقرى، وقد أفادنا كثيراً في شرح كلمة "الأحواز" وتوضيح نطقها العربي الصحيح، واستطاع بذلك تفسير التسمية من صميم اللغة العربية والتأكيد على أصلها العربي معتمداً على المعاجم اللغوية.

وهناك كتب جغرافية أخرى لا تقل أهمية عن الكتب السابقة أفاد منها البحث في بعض النواحي التجارية والاقتصادية ككتاب "التبصر بالتجارة" **للجاحظ** (ت255هـ/868م) والذي ذكر فيه معلومات عن صادرات الأحواز ووارداته وكذلك ذكر بعض الصناعات المهمة التي كان يتاجر بها الإقليم.

وتأتي أهمية كتب الفقه في عنايتها بالضرائب والأحوال الاقتصادية، ومن هذه المصادر التي أفادت البحث كتب الخراج، ك(كتاب الخراج) **لأبي يوسف** (ت182هـ/798م) وكتاب (الخراج) **ليحيى بن آدم** (ت213هـ/828م)، وكتاب (الأموال) **لأبي عبيد** (ت224هـ/838م) وقد تناولت هذه الكتب أنواع الأراضي الزراعية كما بينت تدابير الدولة بالنسبة للأراضي المفتوحة صلحا أو عنوة في الأحواز.

واعتمد البحث كذلك على المصادر الأدبية والتراجم في تناول الحياة الفكرية، فمن كتب التراجم التي أفاد منها البحث كتاب "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" **للذهبي** (ت748هـ/1347م)، فقد زودنا بمعلومات مفيدة عن القراء والمحدثين في الأحواز،وذكر المؤلفات التي صنفها العلماء في علم القراءات.

ويعد كتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي من المصادر المهمة التي رجعنا إليها، فقد قدم لنا معلومات مفصلة عن الأدباء والشعراء والنحاة في الأحواز كما أمدنا بمعلومات مفيدة عن الصلات العلمية بين الأحواز والعالم الإسلامي، وتناولت كتب

الأدب أيضاً الحديث عن النواحي الاقتصادية والإدارية والسياسية،كما تناول بعضها الحدود والأنهار، وأهم كتب الأدب في هذا المجال، كتب **الجاحظ**، البيان والتبيين والحيوان، وكتاب "الكامل في اللغة والأدب" **للمبرد** (ت285هـ/898م) والذي قدم لنا معلومات واسعة ومفيدة عن أحداث **حركة الخوارج** في الأحواز، ومما يميز المبرد أنه أورد معلومات قيمة لم ترد في المصادر التاريخية التي تناولت حركة الخوارج. وقد أفاد البحث من كتاب "العقد الفريد" **لابن عبد ربه** (ت328هـ/939م) وكتاب "لطائف المعارف" **للثعالبي** (ت429هـ/1037م) وكتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" **للنويري** (ت733هـ/1332م)، وكتاب (صبح الأعشى في صناعة الانشا) **للقلقشندي** (ت821هـ/1418م).

ومن كتب الطبقات التي اهتمت بالعلم والعلماء، كتاب "تاريخ الحكماء" **للقفطي** (ت646هـ/1248م) والذي قدم لنا معلومات مفيدة عن الطب في الأحواز،وكتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1269م) فقد زودنا بمعلومات عن أطباء مدرسة جنديسابور وذكر قوائم لمؤلفاتهم.

وقبل ذكر المراجع الحديثة التي أفاد منها البحث لابد من الإشارة إلى أن إقليم الأحواز حظي بكتابات المؤلفين المحدثين، ولكن معظم هذه المؤلفات ركزت على الأحوال المعاصرة مع الإشارات العابرة لأحواله في العصور الإسلامية الأولى، ومن هذه الكتب، مؤلفات السيد **علي نعمة الحلو** التي كان لها الأثر البالغ في تنبيه الباحثين إلى أهمية إقليم الأحواز، فكثرت الدراسات عنه فيما بعد، ولكن مما يؤخذ على مؤلفاته خلوها من ذكر المصادر التي أخذ منها إلا فيما ندر، وتكمن أهمية مؤلفاته في ذكر الأحداث المعاصرة التي مر بها الإقليم.

ومن الدراسات القيمة التي أفادت الدراسة، دراسة الدكتور **صالح أحمد العلي** "الأحواز في العهود الإسلامية الأولى" التي تناول فيها الأحوال الجغرافية والاقتصادية والفكرية،ولابد من الإشادة بهذه الدراسة التي فتحت أمامي طريق البحث والاستقصاء، كما استفدت من كتابي الدكتور **صالح العلي** "خطط البصرة ومنطقتها" و"التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري" كما أفاد البحث من كتاب "تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري" للدكتور **عبد العزيز الدوري**.

وعند بحث النقود استفدت من الكتب التي تبحث هذا الموضوع، وخاصة كتاب "فجر السكة العربية" للدكتور عبد الرحمن فهمي، فقد اشتمل على معلومات

مفيدة عن مراكز ضرب النقود في الأحواز، والتي حصل عليها من بعض المتاحف العالمية،وخاصة المتحف العراقي في بغداد.

ويمكن التنويه بأهمية بعض المصادر وكتب الآثار الحديثة التي أفاد منها البحث في الكشف عن تاريخ الأحواز في العصور القديمة مثل: كتاب "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة"للأستاذ المرحوم **طه باقر**، فقد أورد معلومات مهمة عن الظروف السياسية التي مرت بها منطقة الأحواز أثناء خضوعها للعيلاميين، وكذلك كتاب "العصور القديمة" **لبراستد**.

ومن المقالات المهمة التي أفادت البحث، مقالة **نودلمان** "ميسان دراسة تاريخية أولية" المنشورة في مجلة الأستاذ (م12 1963ـ1964) وهي تحتوي على معلومات قيمة كشفت لنا عن دولة ميسان العربية وملوكها وعلاقاتها السياسية والعسكرية إبان الحكم العباسي الأخير" المنشور في مجلة المؤرخ العربي (ع26، 1985). ومقالة السيد **محمود أمهز** "الخزف تقنياته ومراحل تطوره" المنشورة في مجلة الباحث اللبنانية (ع2، 1986)، وقد جاءت فيها معلومات مفيدة عن تطور صناعة الخزف في الأحواز.

وأود أن أذكر في ختام هذه المقدمة، أنني بذلت جهوداً مضاعفة لإعطاء صورة عن هذا الإقليم العربي، غير أنني ما زلت أقر مع الاعتراف بأن هناك ثغرات وجوانب أخرى لم تستكمل وأتمنى من الله تعالى أن تسنح لي الفرصة في المستقبل لإتمام هذه النواقص وإظهار الدراسة بالشكل الذي يتناسب وأهمية هذا الإقليم.



هذا إقليم أرضه نحاس نباتها الذهب. كثير الثمار والأرزاز والقصب. وفيه الأنجاص والحبوب والرطب... نزيه طيب أنهاره عجب.

المقدسي

اتفقت أقوال المؤرخين والجغرافيين العرب على قدم تسمية هذا الإقليم بالأحواز،فقيل: "أن هذا الإقليم كان يعرف قديماً بالأحواز" وقد وردت لفظة الأحواز في المعاجم اللغوية، حيث جاءت عند الأزهري قوله: "الحوز في الأرض أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق"، وجاء في لسان العرب: "الحوز موضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسنّاة والجمع أحواز وهو يحمي حوزته أي ما يليه ويحوزه".

أما بالنسبة للاختلاف في اللفظ فقد جاء من قلب الحاء إلى هاء حيث أبدله الفرس إلى "أهواز" لأنهم لا يستطيعون النطق بالحاء وقد أكد هذه الحقيقة ياقوت بقوله: "الأهواز، جمع هوز وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالوا في حسن هسن وفي محمد مهمد"، ويذهب ياقوت بعد ذلك إلى التأكيد على عروبة الإقليم فيقول: "وعلى هذا يكون الأحواز اسماً عربياً سمي به في الإسلام".

وقد أطلق الفرس تسميات أخرى على الإقليم لمحو عروبته، فأطلقوا عليه اسم "خوزستان" ومعناها بلاد القلاع والحصون، ويبدو أن هذه التسمية جاءت بعد معركة القادسية عندما بنى العرب مواضع حربية سمي كل موضع منها باللغة الفارسية "خوز" كخوز بني أسد وغيرها.

وقد أطلقت تسمية "عربستان" على الإقليم في عهد الشاه إسماعيل أو عهد ابنه طهماسب، أي في فترة حكم الصفويين ومعناها إقليم العرب لأن كلمة إستان، تعني باللغة الفارسية الإقليم أو الوحدة الإدارية المركزية[1] وهذا دليل على اعتراف الفرس أنفسهم بعروبة الإقليم.

يتضح مما تقدم أنه مهما أطلق الفرس على هذا الإقليم من تسميات فإنه يبقى اسم عربي خالص أكدته نصوص الجغرافيين والمؤرخين.

---

[1] ياقوت: معجم البلدان، 37/1. ويضيف ياقوت بأن الاستان والكورة واحدة .. وينقسم الاستان إلى الرساتيق، وينقسم الرستاق إلى الطساسيج.

ومن الجدير بالذكر أن كلمة الأحواز لا تزال تستخدم في مناطق الزراعية بالبصرة وهي تعني في الوقت الحاضر المنطقة المحصورة بين جدولين (نهرين) وتكون ملكاً لشخص واحد وتسمى باسمه ويوضح هذا الأمر كثرة الأنهار والجداول في المنطقة مما سبب وجود الأحواز فيها أي كثرة الأراضي الزراعية والبساتين المملوكة.

تحديد منطقة الأحواز:

حددت المصادر الأثارية منطقة الأحواز في العصور القديمة فذكر **بليتي** أن أرض عيلام التي يشغلها إقليم الأحواز تقع تحت نهر كارون، وهذه الأرض تمتد من نهر أوراتس (نهر طاب)[2]. حتى مدينة ميسان[3] وذلك لمسافة 240 ميل..

ويبدو أن حدود الأحواز تعرضت بعد ذلك للتغير والتبدل تبعاً للتطورات الإدارية والتنظيمات الجديدة في كل من البصرة وواسط، فقد كان لهذه التطورات أثرها في الاختلاف بين الجغرافيين في رسم الحدود والذي اقترن بتوسع الدولة العربية الإسلامية وظهور تنظيمات ذات صلة وثيقة بالجباية المالية، وقد أشار المقدسي(من جغرافيي القرن الرابع الهجري) إلى هذه التبدلات فقال: "أعلم أن هذا الإقليم كان يعرف قديما بالأحواز وسبع كورها، والأن قد تعطلت بعض تلك الكور واختلف في بعض، وناقض أصولنا بعض..." لذا يتبين من كلام المقدسي أن التقسيمات الإدارية في عهده قد حلت محل التقسيمات الإدارية القديمة التي ذكرها ابن خرداذبة

---

[2] نهر طاب: يقع هذا النهر إلى الشمال من إقليم الأحواز وهو الحد بين حدود فارس والأحواز. انظر: الاصطخرى: الإقليم، من 54 (الخارطة). ابن حوقل: صورة الأرض، ص225.

[3] ميسان: كانت هذه المدينة تقع عند ملتقى نهر دجلة وكارون. ويقول ياقوت إن ميسان كورة واسعة تقع بين البصرة وواسط. انظر: نودلمان: ميسان، مجلة الاستاذ، م12 ص433، معجم البلدان، 242/5.

وقدامة، ويبدو أن التقسيمات الجديدة راعت التبدلات الإدارية التي حدثت في الدولة.

ومن المعروف أن أول إشارة وردتنا عن التقسيمات الإدارية للأحواز جاءت عن طريقة الكتب التاريخية وخاصة كتب الفتوح ولكنها لم تكن سوى إشارات عابرة اقتصرت على تعداد المدن المهمة دون الإشارة إلى أصنافها الإدارية وعلاقتها مع بعضها ولكن مع ذلك يمكن الاعتماد عليها في تصنيف المدن المهمة في الأحواز. وقد ظهرت تقسيمات الأحواز الإدارية من خلال جغرافيي القرنين الثالث والرابع الهجريين الذين توسعوا في ذكر معلومات مهمة عن التقسيمات الفرعية معتمدين على مشاهدتهم الشخصية والمعلومات التي استمدوها من الدواوين وسجلاتها، وبسبب الصلة الجغرافية والإدارية الوثيقة بين الأحواز والعراق فقد اختلف الجغرافيون في رسم حدود واضحة بينهما وقد أغفلوا أيضاً تحديد الخط الذي يتصلان به، وكذلك اختلفوا في نسبة عدد من المدن إلى الأحواز أو العراق، والظاهر أن التوسع في حدود الأحواز هو الذي أوجد الاختلاف بين الجغرافيين في تحديدهم للمنطقة فقد ذكر ابن رسته (كان حياً سنة 290هـ /902م) أن "آخر عمل نهر تيرى يتصل بأول عمل كور دجلة"[4] بينما يضع قدامة بن جعفر (سنة 337هـ/948م) دير ماينه آخر عمل كور دجلة مما يلي الأحواز" ويجعل الاصطخرى مدينة بيان ضمن مدن الأحواز فيقول: "إن بيان فيها نهر وقد انتهيت إلى آخر حدود الأحواز" في حين أن المقدسي يجعل بيان من مدن البصرة واختلفوا أيضاً حول كورة نهر تيرى فابن رسته وقدامة والاصطخرى وياقوت يجعلونها ضمن أعمال الأحواز بينما المقدسي يضمها إلى واسط حيناً وإلى الأحواز أحياناً أخرى، ويضع الاصطخرى مدينة الطيب ضمن عمل الأحواز، أما المقدسي فيعد الطيب وقرقوب من واسط ويذكر ياقوت أن قرقوب "كانت تعد من أعمال كسكر"[5]، وبالنسبة للحدود الجنوبية فيذكر قدامة: "وإذا أتينا على أمر السواد وأعماله فنتبع ذلك بالأحواز إذ كانت تلي أعمال السواد من جهة المشرق، فنقول: إن الأحواز... أولها من حد البصرة سوق الأحواز...". وهذا يعني أن عبادان هي ضمن حدود العراق، لأن السواد يعني العراق الذي تمتد حدوده من الجزيرة شمالاً إلى عبادان جنوباً، ومن

---

[4] الاعلاق النفسية، تحقيق: د يغويه، مطبعة بريل، ليدن 1891، ص 187.

[5] معجم البلدان، 328/4. كسكر: كانت تقع على الجانب الشرقي من دجلة مقابل مدينة واسط. اليعقوبي: البلدان، يذيل بكتاب الاعلاق النفيسة، ص 322.

القادسية غرباً إلى حلوان شرقاً، وكانت دجلة العوراء بين عبادان ومدينة بيان الحد بين أرض الأحواز وأرض البصرة.

وإذاً تتجه الحدود الجنوبية من عبادان إلى مهروبان مارة غرباً برستاق واسط ودور الراسبي، ومنها تتجه الحدود باتجاه الشمال مارة بأرض الصيمرة ونهر كرخا وجبال اللور، ويذكر الاصطخرى أن اللور كان من الأحواز فحول إلى الجبال، أما المقدسي فيعد اللور من مدن جند يسابور في الأحواز. ثم يذكر الاصطخرى أن "حد الأحواز مما يلي فارس واصبهان وحدود الجبال وواسط على خط مستقيم في التربيع إلا أن الحد الجنوبي من عبادان إلى رستاق واسط يصير مخروطاً فيضيق في التربيع عما يقابله وفي حد الجنوب أيضاً من حد عبادان على البحر إلى حد فارس تقويس يسير في الزاوية فينتهي هذا الحد الجنوبي إلى شيء من البحر ثم إلى دجلة حتى يجاور بيان ثم ينعطف من وراء المفتح[6] والمذار[7] إلى أن يتصل برستاق واسط..". ويبدو أن هذه الحدود التي رسمها الاصطخرى على الخارطة تعد أول محاولة جدية لمعرفة حدود الأحواز على الرغم من التباين بين الجغرافيين والذي يعزوه البعض إلى الأحوال السياسية والاقتصادية والمتطلبات الإدارية المتأثرة بالدرجة الأولى بالعوامل البشرية.

الأقسام الطبيعية:

تشير المصادر إلى التشابه الكبير بين سطح الأحواز والمنطقة الجنوبية من العراق فأرض الأحواز تخلو من الجبال إلا في بعض المناطق التي تتاخم تسْتُر وجنديسابور وايذج واصبهان "وباقي الأحواز كأرض العراق"، وقد ذكر المؤرخون جبل الأحواز الذي عرف بعد بناء البصرة وسمي بعد ذلك بـ "قعيقعان". ويؤكد الجغرافيون على

---

[6] المفتح: قرية بين البصرة وواسط وهي من أعمال البصرة. ياقوت: معجم البلدان، 163/5.

[7] المذار: قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أيام. معجم البلدان، 88/5 ويذكر المقدسي كذلك أن "حدود الأحواز تعطف من وراء المفتح والمذار" أحسن التقاسيم، ص88.

طبيعة أرض الأحواز السهلية والتي تتخللها المياه الجارية[8]، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن التاريخ الجيولوجي لأراضي الأحواز والسهل الرسوبي في العراق قد تكونا في وقت واحد من ترسبات الأنهار، ولهذا فإن سهل الأحواز[9] هو امتداد للسهل المنخفض الموجود في العراق من حيث تكوينه وطبيعة أرضه ويعد هذا السهل من أخصب الأراضي الزراعية في منطقة رأس الخليج العربي،وقد تكون نتيجة الترسبات التي حملها نهرا الكرخة وكارون الذان يعدان من أعظم الأنهار تكوينا للترسبات. وتختلف التربة في خصوبتها، فالأراضي القريبة من ضفاف الأنهار تمتاز بسهولة الصرف لكبر ذراتها مما جعلها أكثر خصوبة من السهول الداخلية، أما الأراضي البعيدة عن الأنهار فهي صحراوية قاحلة تنتشر فيها الأملاح، وعلى العموم فإن تربة الأحواز مشابهة لتربة القسم الجنوبي من العراق وقد تكونت من الرواسب التي حملتها الأنهار خلال آلاف السنين، وقد ترك لنا الاصطخرى وصفاً دقيقاً لتربة الأحواز إذ قال:

"وأما تربتها فما بعد من الدجلة إلى الشمال فهو أيبس واصح وما كان إلى الدجلة أقرب فهو من جنس أرض البصرة في التسبخ".

المنـــــاخ:

يعد إقليم الأحواز من المناطق الحارة نسبياً، وهو بذلك يشابه إلى حد ما مناخ مناطق جنوب العراق، فالصفة الغالبة هي ارتفاع درجات الحرارة في الصيف في كل من البصرة والأحواز أما فصل الشتاء فيمتاز بالاعتدال ويتصف فصلا الربيع والخريف بقصرهما وتتراوح مدة كل منهما بين شهر أو شهرين ويقع فصل الربيع بين أواخر شباط ونيسان ويمتد الخريف من أواخر أيلول إلى أواخر تشرين الثاني.

وترتفع الرطوبة في فصل الصيف لتصل في تموز إلى أكثر من 67٪، أما درجة الحرارة العظمى فتصل إلى أكثر من 100 ^{5}ف بينما درجة الحرارة الصغرى لا تقل

---

[8] ابن حوقل: صورة الأرض، ص228. ياقوت: معجم البلدان، 405/2 أبو الفدا: تقويم البلدان، ص311.

[9] سهل الأحواز: تسمية حديثة لما كان يعرف قديماً بسهول سوسيانا أو سهول عيلام. إبراهيم شريف: الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخهم العام حتى الفتح الإسلامي، وزارة المعارف، بغداد، 248/1.

عن 80 [5] ف. وتسود الأحواز الرياح الشمالية الغربية وهي معتدلة في الصيف باردة جافة في الشتاء، وتمتاز الأمطار الساقطة على الأحواز بقلتها وتغير كميتها ومواسمها لذا فهي لا تكفي للزراعة مما جعل الزراعة تعتمد على الري، ويعد الخليج العربي المصدر الرئيس للأمطار التي تسببها الأعاصير في الأحواز إلى جانب أعاصير البحر المتوسط، ويقع فصل المطر ما بين منتصف تشرين الأول ومنتصف أيار، أما بالنسبة للأمطار الرئيسية فتسقط عادة في نهاية كانون الأول أو كانون الثاني ويسقط رذاذ محلي في وقت الاعتدال الربيعي، والظاهر أن ازدياد درجات الحرارة هو الذي أدى إلى قلة الأمطار وإلى زيادة كمية التبخر الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة نسبة الملوحة في التربة.

ولابد من الإشارة أيضاً إلى التفاوت الواضح في مناخ الأحواز، حيث ترتفع نسبة الرطوبة في المنطقة الجنوبية من الأحواز وذلك لقربها من الخليج العربي ولكثرة الأهوار والمستنقعات المائية فيها[10]، أما المنطقة الشمالية فتقل فيها الرطوبة لقربها من الجبال العالية حيث تتأثر ببرودتها كثيراً.

الأنهـــــار:

تميز إقليم الأحواز بكثرة الأنهار والتي كان لها أكبر الأثر في تقدم وسائل الري، كما اشتهر الإقليم منذ بداية العصور التاريخية ببناء السدود الضخمة لحصر المياه والاستفادة منها في إرواء الأراضي الزراعية. ومن أهم الأنهار في الأحواز نهر دجيل وهو أكبر أنهار الإقليم. وسموه بدجيل الأحواز(تصغير دجلة) فميزوه بذلك عن دجيل دجلة في أعلى بغداد[11] ، وأطلق عليه العرب اسم نهر تسْتُر ونهر

---

[10] النجار: التاريخ السياسي، ص35. وتنطبق هذه الحالة أيضاً على منطقة البصرة. انظر: الخلف: جغرافية العراق، ص112. 114.أحمد سوسة: فيضانات بغداد، مطبعة الأديب، بغداد 1965، 123/1.

[11] نهر دجيل: أحد روافد نهر دجلة ويخرج منه بالقرب من سامراء ثم ينتهي شمال غرب بغداد. انظر: سهراب: عجائب الأقاليم السبعة، مطبعة أدولف هولز هوزن، فينا 1929. الاصطخرى: مسالك، ص77. ابن حوقل: صورة الأرض، ص205.

الأحواز[12] . ويسمى أيضاً بنهر كارون[13]، وينبع من أصبهان ويمر بمدن تستر وعسكر مكرم وجند يسابور ثم يصب بعد ذلك في البحر الشرقي، ويقطع نهر دجيل مسافة خمسمئة ميل ما بين منبعه وحتى مصبه وقد أقيم على هذا النهر أحد السدود المهمة في عهد **سابور الأول**(272.241م) والذي عرف فيما بعد بسد تستر. واستخدم لتحويل مياه دجيل إلى إرواء الأراضي والمزارع التي ترتفع عنه، وذلك لأن مدينة تستر كما يقول الاصطخرى "على مكان مرتفع من الأرض"، وكان نهر دجيل يروي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية كغلات القصب والحبوب والنخيل والبساتين، وقد ورد ذكره في المصادر التاريخية في فترات زمنية مختلفة، وبالنظر لأهميته فقد شق **عضد الدولة** البويهي في القرن الرابع الهجري نهراً يوصل دجيل بنهر دجلة سمي بالنهر العضدي، وأطلق **ابن بطوطة** على نهر دجيل اسم "النهر الأزرق" لزرقة مياهه الجبلية وشدة عذوبتها، وتذكر المراجع الحديثة أن الترسبات التي يجلبها هذا النهر أخشن من الترسبات التي يجلبها نهرا دجلة والفرات كما يزود شط العرب بأكبر قدر من المياه ولا يفقد إلا جزءاً يسيراً من مياهه التي يأتي بها من جبال زاجروس. وبعد نهر دجيل أو كاروب في الوقت الحالي من طرق المواصلات المهمة وهو صالح للملاحة حتى مدينة تستر.

ومن الأنهار التي تصب في نهر دجيل نهر السوس ويسمى أيضاً بنهر كرخة ومخرجه من الدينور ويصب في دجيل الأحواز، ويصب نهر السوس حالياً في هور الحويز، وكذلك نهر جند يسابور ومخرجه من اصبهان ويصب في نهر دجيل، وتقع على هذا النهر مدينة جند يسابور التي استفادت من هذا الموقع فتحولت إلى مدينة عامرة انتشرت فيها الضياع والمزارع وأقيمت على هذا النهر قنطرة عرفت بقنطرة الزاب.

ومن أنهار الأحواز المهمة نهر المسرقان، الذي تقع عليه مدينة المسرقان وبالنظر لأهمية هذا النهر فقد عده المسعودي من "الأنهار العظام" ومخرجه من مدينة تستر ويصب في البحر الشرقي، ويسير نهر المسرقان نحو عسكر مكرم ويخترقها من الوسط وتعد منطقته من أعظم سواد الأحواز وأعمرها ويسقي الأراضي الزراعية في

---

[12] الاصطخرى: مسالك، ص89. الحميري: الروض، ص225. وسمي بهذا الاسم لوقوع مدينة تستر عليه. ابن حوقل: صورة الأرض، ص228. وسمي كذلك بنهر الأحواز لمروره بمدينة الأحواز. اليعقوبي: البلدان، ص361.

[13] كان يسمى قديماً بنهر أولاي Ulai . أما المصادر اليونانية فتسميه يولايوس Eulaeus . انظر حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة د. يعقوب بكر، دار الكتاب، مصر 1958، ص38.

عسكر مكرم ولا يضيع شيء من مائه، وقد أقيمت عليه قنطرة (حسنة محكمة البناء بالجص والآجر عريضة جداً..."، ومن المحتمل أن تكون هذه القنطرة هي نفسها قنطرة إربق التي ذكرت في المصادر التاريخية وخاصة في أحداث حركة الزنج، ويبدو أن هذه القنطرة ظلت قائمة حتى في العصور المتأخرة، وقد استخدم أهل الأحواز هذا النهر في الانتقال من عسكر مكرم إلى الأحواز،ووصفه ابن حوقل خلال زيارته للمنطقة فقال: "وتجري فيه السنن العظام وركبته من عسكر مكرم إلى الأحواز والمسافة عشرة فراسخ فسرنا في الماء ستة فراسخ ثم فرجنا وسرنا في وسط النهر وكان الباقي من هذا النهر إلى الأحواز طريقاً يابسة لأن ذلك كان في آخر الشهر والقمر في نقصانه فنفض الماء عن ملء النهر من قبل المد والجزر الذين ينقصان ويزيدان بزيادة القمر".

ومما تجدر الإشارة إليه أن نهر المسرقان تردد ذكره في حوادث ثورة الزنج وكذلك أشارت إليه المصادر المتأخرة، مما يدل على أنه لم يخرب خلال هذه الفترات فقد ذكر مسكويه أن الجيش البويهي رحل "عن قنطرة ابق وضمن لهم طائفة من العيارين أن يعبروا بهم نحو المسرقان بعسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأحواز جددا فعدلوا إليها...".

وذكرت المصادر أنهاراً أخرى في الأحواز كنهر شوراب الذي يخترق سوق الأحواز ويمر على حافتها من جهة الشرق، وقد وصف ياقوت هذا النهر فقال: "وهو نهر بالأحواز تمر طائفة منه بمدينة الأحواز وعساه الذي تسميه العرب سولان، وهو عذب مع هذه التسمية"، وقد أشار إلى هذا النهر مسكويه عند تعرضه لحوادث 366هـ/976م[14]، واشتهر في الأحواز نهر تيرى الذي تنسب إليه كورة نهر تيرى، وقد ورد ذكر هذا النهر كثيراً في الفتوح وأخبار الخوارج[15]، ومن المحتمل أن يكون هذا النهر هو نفسه الذي قام بحفره ملك دولة ميسان **تيرايوس الأول**(90ـ 88ق.م)، فقد ذكر **نودلمان** أن الملك تيرايوس قام بحفر نهر تيراى الذي يصل دجلة بالكارون.

---

[14] عند هذا النهر دارت معركة بين عضد الدولة عز الدولة "بختيار" في سنة 366هـ/976م. وفيها هزم جيش بختيار وقتل من أصحابه عدد كبير وغرق آخرون. مسكويه: تجارب الامم، 367/2ـ 369. انظر: الهمداني: تكملة الطبري، 233/1.

[15] المبرد: الكامل في الأدب، 310/3. وورد ذكره في بيت شعر لجرير يقول فيه:

سيروا بنو العم فالأحواز منزلكم ونهر تيرى فلم تعرفكم العرب.

الجاحظ: البيان والتبيين، 83/3.

وهناك أنهار صغيرة أخرى انفرد ياقوت في الإشارة إليها، والظاهر أن هذه الأنهار حفرت في الأزمنة المتأخرة، كنهر سرق ونهر موسى بن محمد الهاشمي الذي يتصل بمدينة زيدان من مدن عسكر مكرم ونهر عسكر مكرم الذي تقع عند مصبه مدينة دورق وإشارة البلاذرى إلى نهر البط الذي كانت عنده مراع للبط، ويقال أن هذا النهر كان لامرأة تسمى البطئة، فنسب إليها، والظاهر أن هذا النهر كان يقع في سوق الأحواز فقد ورد في أبيات شعر لأعرابي يقول فيها:

لا ترجعني إلى الأحواز ثانيـــة وقعقعان الذي في جانـب السوق

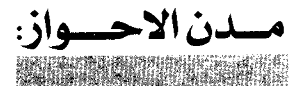
ونهر بط الذي امسى يؤرقني فيـه البعوض بلسب غير تشغيق

لم تشر المصادر إلى وجود أنهار أخرى في الأحواز، كما لم نجد ذكرى لوجود البحار، وقد أشار ابن حوقل إلى افتقار الأحواز للبحار إذ قال: "وليس بالأحواز بحر إلا ما ينتهي إليها من زاوية من حد مهروبان إلى قرب سليمانان بحذاء عبادان وهو شيء يسير...".

وبالنظر لوفرة المياه في الأحواز، فقد اشتهر الإقليم منذ بداية العصور التاريخية بتقدم وسائل الري وبناء السدود لخزن المياه، فقد أشارت المصادر إلى شاذ روان تستر والذي يعد من العجائب المشهورة وهو من السدود الوثيقة وقد بني(بالحجر والعمد فارتدع به الماء"، وفي مدينة سوق الأحواز "شاذ روان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على أنهار عدة" وفيه أبواب تفتح إذا كثر الماء ولولا هذه الأبواب لغرقت مدينة الأحواز وقد اقتضى وجود الأنهار إقامة القناطر والجسور وقد ورد ذكر قنطرة هندوان في سوق الأحواز وقد بنيت من الآخر ثم قام عضد الدولة البويهي بهدمها وإعادة بنائها وقنطرة ايذج وهي من عجائب الدنيا وقد ابتدئ بعمل هذه القنطرة من أسفلها حتى بلغت وجه الأرض، وأقيمت على بعض أنهار الأحواز الدواليب والطواحين المائية حتى أن المقدسي أطلق على الأحواز بلد "الدواليب الظريفة والطواحين الغريبة والأعمال العجيبة"، ووصف المقدسي الدواليب الواقعة على النهر القريب من قنطرة هندوان بقوله: "وعلى هذا النهر دواليب عدة يديرها الماء تسمى النواعير ثم يجري الماء في قني متعالية".

موقعها بين مدينة الأحواز ومدينة الطيب، أما قرية الرمل فإنها تقع بين تستر وبصنا وتبعد من كل منهما مرحلة وعن قرقوب مرحلتان، وتقع كرخه إلى الشمال من السوس وقد وصفها المقدسي بقوله: "وكرخة عامرة طيبة صغيرة سوقها يوم الأحد شربهم من نهر وعليها حصن ولها بساتين" أما ياقوت فيسميها بـ "كرخ الأحواز" وفي وسط الإقليم تقع مدينة تستر وهي من المدن القديمة وقد قيل: "ليس على وجه الأرض مدينة أقدم منها"، وقد اختطت تستر على شكل فرس ويقال بأنها المدينة الوحيدة في الأحواز التي تحوي خططاً للقبائل، ووصفها المقدسي بقوله: "ليس بالإقليم أطيب ولا أحصن ولا ذأجل من هذه... قد جمعت الأضداد وفاقت البلاد واشتهرت في البلاد" وقد عدها البعض من أعظم مدن الأحواز وبالنظر لأهميتها وموقعها المهم فقد اتخذت قاعدة للإقليم في بعض الفترات. وامتازت تستر عن بقية المدن بمظاهرها الحضارية وأهميتها الاقتصادية حتى غدت أشهر مدينة في الإقليم، كما امتازت أيضاً بقلاعها الحصينة، فقد أشار الطبري إلى أن الفرس اختارو تستر للتحصن فيها ومنع الجيش العربي من اقتحامها، ولم يتم تحريرها إلا بعد سنتين من القتال الطويل، وورد في تجارب الأمم ما يدل على أن هذه المدينة بقيت محافظة على حصانتها ومنعتها، وأشاد بها ياقوت وقال عنها بأنها بقيت في أيامه أعظم مدينة في الأحواز. مما يدلل على احتفاظها بأهميتها في هذه الفترة الزمنية، ونسب إليها عدد من العلماء والمحدثين.

مــدن الاحـــواز:



يشتمل إقليم الأحواز على عدد من الكور(**16**)، وقسم بعض الجغرافيين هذه الكور إلى نواحي بها منابر أو ليس بها منابر". ومن المدن المهمة في الأحواز مدينة الأحواز أو، سوق الأحواز وكانت تعرف قديماً بهرموز شهر ويذكر أن ازدشير بن بابك هو الذي بنى مدينة الأحواز وقد أشاد الجغرافيون بهذه المدينة باعتبارها قاعدة الإقليم والكورة العظيمة والناحية الجسيمة التي تنسب إليها سائر المدن والكور، وتعد مدينة سوق الأحواز من المدن القديمة، فقد ذكرها **سترابو** "أحد الجغرافيين الإغريق في القرن الأول قبل الميلاد"[17]، وقد عين الجغرافيون موقع هذه المدينة، فهي تقع موقعاً وسطا بين البصرة من جهة وأقاليم الأطراف الجنوبية للهضبة الإيرانية، وقد أكسبها هذا الموقع أهمية متميزة وخاصة في القرن الأول الهجري حيث كان الطريق إلى خراسان يسلك منها، وأصبح لمدينة سوق الأحواز أهمية إدارية بعد الفتح الإسلامي فقد ذكر البلاذري أن أبا موسى الأشعري ولي سمرة بن جندب على سوق الأحواز، وقد حافظت هذه المدينة على اهتمامها وازدهرت كثيراً في العصرين الأموي والعباسي، وبالنظر لهذه الأهمية فقد أصبحت من أهم مراكز سك النقود، ومن المعلوم أن من أهم العوامل التي تقرر اختيار المكان لسك النقود هي أهميته الإدارية والاقتصادية وهذا ينطبق على مدينة الأحواز التي ضربت فيها الدراهم اعتباراً من سنة 79هـ/698م وحتى سنة 98هـ/716م وكذلك خلال السنوات 165، 191. 294 ، 303.301، 350.305، 367.365.

---

[16] الكورة: هي الصقع ويطلق على المدينة والجمع كور. (الفيومي: المصباح المنير، ص746).

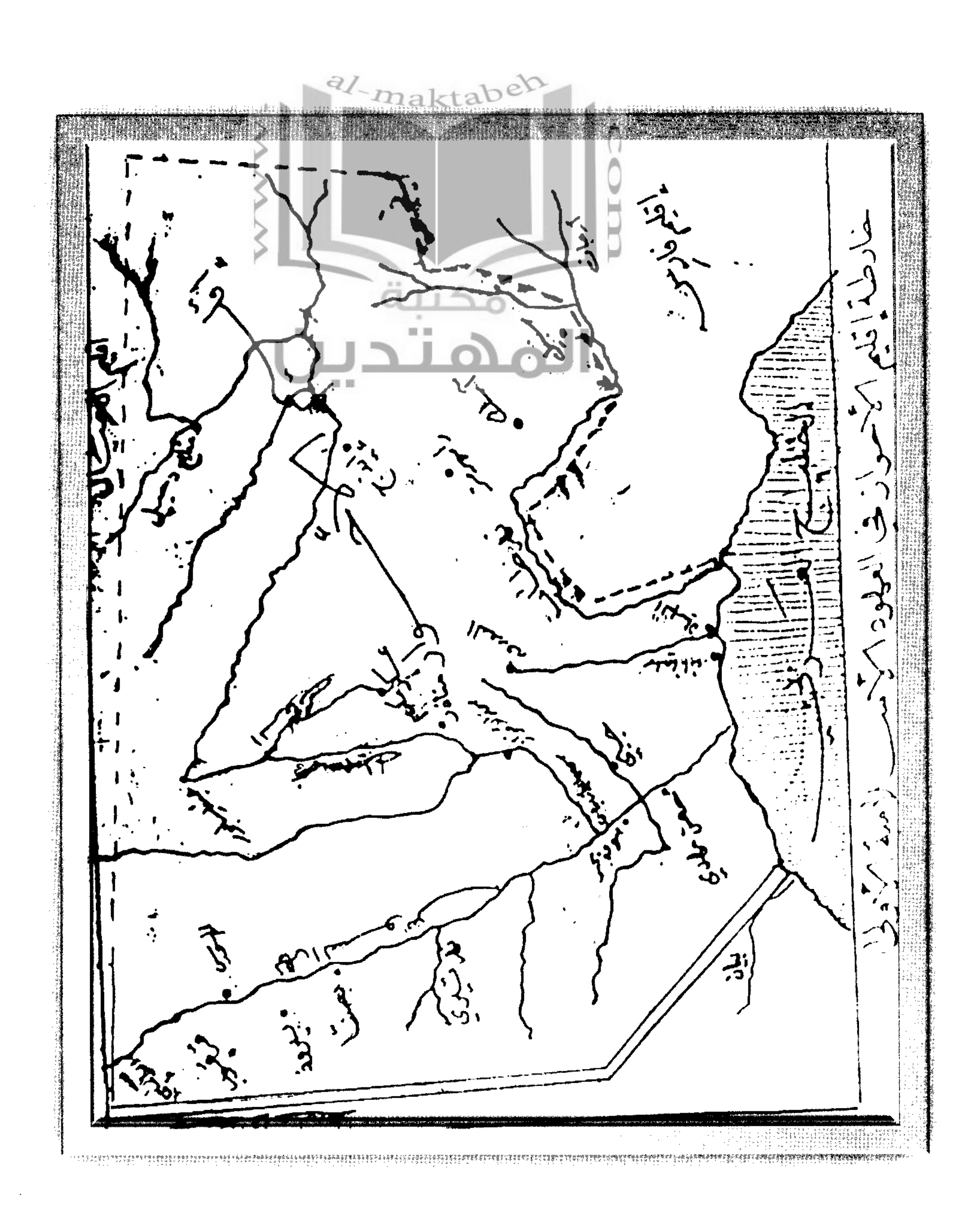
[17] يدون سترابو مشاهدان نيارخواس أحد قواد الإسكندرية البحريين سنة 35ق.م فقد شاهد هذا القائد على بعد 27كم فقط من مصب نهر كارون جسراً مبنياً من القوارب كانت عنده بلدة فيها سوق لمبادلة السلع العربية، ومن المحتمل أن تكون هذه البلدة هي الأحواز. مالاوان: التطورات الحديثة في علم الآثار، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثاني، 1964، ص195. 196.

ولقد تردد ذكر مدينة سوق الأحواز في المصادر التاريخية، فهي من أوائل المدن التي فتحها الجيش العربي الإسلامي، وكان لتحريرها أكبر الأثر في استمرار تدفق القوات العربية لتحرير الإقليم بأكمله، كما ورد ذكر هذه المدينة في أثناء حوادث حركتي الخوارج والزنج حيث لاقت الكثير من الخراب والتدمير.

وإلى الشمال الغربي من سوق الأحواز تقع مدينة السوس وهي من أقدم مدن الإقليم وتعدها المصادر العربية من أقدم المدن في العالم وعرفت هذه المدينة في التاريخ القديم بإسم "سوسة" وكانت عاصمة للعيلاميين الذين استوطنوا منطقة الأحواز منذ أقدم عصور التاريخ كما استوطنتها القبائل العربية قبل الإسلام، وعثر في هذه المدينة على بعض الآثار المهمة التي تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد، وأشارت المصادر الآثارية إلى التقدم الحضاري الذي وصلته هذه المدينة، فقد استخدمت سوسة القديمة نوعاً من الكتابة يعرف بإسم "ما قبل العيلامية"، وهو خط شبه تصويري يرجع استعماله إلى قبل 3000 سنة ق.م، وقد انتقل هذا الخط من مدينة سوسة إلى قلب هضبة إيران حيث ظل مستخدماً قروناً طويلة، وقد ورد ذكر هذه المدينة في أخبار الفتح الإسلامي للأحواز إذ ذكر الطبري أن الجيش العربي استطاع أن يفتح السوس رغم التحصينات التي وضعها الفرس حول المدينة، وظلت السوس في ظل الدولة العربية الإسلامية مدينة عامرة زاهرة وقد عثر على نقود سكت فيها، مما يدل على أهميتها الإدارية والاقتصادية، وقد وصف المقدسي السوس فقال: "هي قصبة عامرة طيبة، ولهم في الخير رغبة" كما عدها من تخوم العراق.

ومن الجدير بالذكر أن مدينة السوس بقيت مزدهرة إلى زمن المستوفي في القرن الثامن الهجري، وقد انتسب إلى هذه المدينة عدد من العلماء ورجال الحديث والأدباء، وانفرد المقدسي بذكر المدن التي تتبع السوس وهي بصنا ومتوث وبيروت والبذان وقرية الرمل وكرخه، وتقع بصنا على بعد سبعة فراسخ من السوس وهي من المدن الصغيرة غير أنها عامرة، وتقع بصنا على نهر اسمه "دجلة بصنا" وفيه سبعة **أوحية** في السفن، وقد اشتهرت هذه المدينة منذ أقدم الأزمنة لكونها إحدى المراكز الاقتصادية المهمة.

وتقع مدينة متوث بين بصنا وقرقوب وبينها وبين السوس تسعة فراسخ، وتعد هذه المدينة من القلاع الحصينة، وإلى الجنوب من متوث تقع بيروذ وهي في وسط المسافة بين بصنا ومتوث وقد وصفها المقدسي فقال: "كبيرة.. بها نخل كثير يسمونها البصرة الصغرى، ويقال أنها كانت قصبة كورة في القديم، ورأيتها من البعد وأنا سائر من البذان أريد بصنا"، ويبدو أن هذه المدينة بقيت إلى زمن ياقوت الذي حدد



وإلى الشمال الغربي من تستر وعلى بعد ثمانية فراسخ كانت تقع مدينة جند يسابور وهي إحدى المدن القديمة. وقد بنيت في عهد سابور بن أزدشير(272.241م) الذي "غزا أرض الروم ثم انصرف إلى العراق وسار إلى أرض الأحواز ليرتاد مكاناً يبني فيه مدينة يسكنها السبي الذي قدم بهم من أرض الروم فبنى مدينة جند يسابور"، وامتازت هذه المدينة بحصانتها وكانت في أيام الساسانيين قاعدة الأحواز، وأرضها، على حد قول ابن الفقيه أحسن الأرض قديمة وحديثة، وقد وصفها المقدسي بقوله: "جند يسابور كانت قصبة عامرة جليلة وبلدة قديمة وكانت مصر الإقليم..."، واشتهرت جند يسابور في العالم الإسلامي بمدرستها الطبية التي ظلت تمارس عملها أكثر من أربعة قرون وأن أول مستشفى "نعرف عنه معلومات مفصلة كان فيها"، وقد ورد ذكر مدينة جند يسابور في أخبار الفتوح، وذكر البلاذري أن أبا موسى الأشعري ولي بشر بن المختفز، على جند يسابور مما يدلل على أهميتها الإدارية في العصر الراشدي، وظلت مركزاً لسك النقود بعد التعريب، وشاركت جند يسابور في الأحداث التاريخية ابان العصر العباسي. وأصبحت قاعدة عسكرية لتحركات يعقوب بن الليث الصغار ضد الخلافة العباسية. وانتسب إلى جند يسابور جماعة من أهل العلم، والظاهر أن هذه المدينة فقدت أهميتها في الأزمنة المتأخرة فقد رآها ياقوت ووصفها بقوله: "اجتزت بها مراراً ولم يبق منها عين ولا أثر إلا ما يدل على شيء من آثار بائدة". ويبدو من كلام ياقوت أن هذه المدينة قد اندثرت في زمنه، والدليل أننا لم نجد لها أية إشارة في المصادر المتأخرة.

ومن المدن العربية التي قام ببنائها العرب في الأحواز مدينة عسكر مكرم، وتقع هذه المدينة على نهر المسرقان وتبعد عن سوق الأحواز ثمانية فراسخ، وتنسب هذه المدينة إلى مكرم بن الفزر أحد بني جعونة بن الحارس بن نمير وهو أحد القادة الذين أرسلهم الحجاج لمحاربة خرزاد بن ياس الذي عصا وتحصن بمدينة ايذج، ولما طال الحصار نزل مكرم في قرية قديمة اتخذها معسكرا ثم تحولت هذه القرية بعد ذلك إلى مدينة نزلها العرب وغدت مع مررو الزمن من المراكز الإدارية المهمة، ثم أصبحت بعد ذلك أكثر عمارة بن الأحواز على حد قول ابن حوقل. وقد أكدت معظم المصادر الجغرافية على أهمية هذه المدينة وشهرتها باعتبارها إحدى المدن التجارية المهمة في الأحواز نظراً لموقعها القريب من سوق الأحواز ووصفها المقدسي فقال "إنها كورة جليلة يشقها ويحيط بها ثلاثة أنهار وبها رستاق المسرقان" ولقد تردد ذكر عسكر مكرم في أثناء حوادث حركة الزنج وكان لهم فيها عدد كبير من الجيش واتخذوها في بعض الأحيان مركزاً رئيساً لعملياتهم العسكرية

ودارت على أرضها بعض المعارك المهمة، وقد ذكر الطبري ما عانت منه هذه المدينة من أذى الزنج والخراب والتدمير الذي لحق بها.

وازدادت أهمية عسكر مكرم في العصور المتأخرة، فقد ورد في المصادر ما يدل على أن هذه المدينة كانت من المراكز الإدارية والاقتصادية المهمة كما ذكرت أسماء بعض الولاة الذين تولو الإدارة والخراج والشرطة فيها[18]. وقد ذكر مسكويه في حوادث سنة 321هـ /933م ما يشير إلى وجود المصارف وانتشارها في المدينة[19]، مما يدل على أن عسكر مكرم كانت مركزاً مهماً لأعمال الصيرفة وهذا يفسر إلى حد كبير ازدهار الحياة الاقتصادية فيها، وبالنظر لأهمية هذه المدينة التاريخية، فقد ألّف أبو أحمد العسكري كتاباً اسمه "تاريخ عسكر مكرم"، وانتسب إليها عدد كبير من العلماء ورواة الحديث، وانفرد المقدسي بذكر المدن التابعة إلى عسكر مكرم وهي: جوبك وزيدان وسوق الثلاثاء وحبك ذو قرطم وبرجات وخان طوق، ولم نجد ذكرا لهذه المواضع سوى زيدان وخان طوق، أما زيدان فهي صقع واسع من أعمال الأحواز يتصل بنهر موسى بن محمد الهاشمي، وبالنسبة لخان طوق فقد ذكرها المقدسي ضمن مدن سوق الأحواز ويذكرها هنا ضمن مدن عسكر مكرم والراجح أن خان طوق موضع صحراوي يدنو من عسكر مكرم، فقد ذكر مسكويه في حوادث سنة 324هـ/935م إن جيوش البريديين توجهت نحو عسكر مكرم وأصبحت على مقربة منها ثم"نزلوا في صحراء خان طوق"[20].

وإلى الجنوب الشرقي من الأحواز تقع مدينة رامهرمز وهي إحدى الكور السبعة للأحواز وتعد أيضاً من المدن القديمة، وترجع أهمية رامهرمز إلى موقعها المهم عند ملتقى الطرق بين سوق الأحواز من جهة وإقليم فارس وبقية أقاليم الهضبة الجنوبية من جهة أخرى، فلهذا الموقع أثره في ربط تلك الأقاليم بالأحواز والعراق وقد عنى مؤلفو المسالك بوصفه وذكر محطاته وأبعادها، وتعد رامهرمز من المدن الجبلية

---

[18] مسكويه: تجارب الأمم، 302/1، 343. وكان يتولى الخراج فيها سنة 322هـ أبو أحمد الجستاني، أما والي الشرطة فكان يدعى "درك".

[19] عندما سيطر أبو عبد الله البريدى سنة 321هـ على عسكر مكرم أساء إلى أهلها ويقول مسكويه أنه "ركب إلى دور المصارف فأخذ ما وجد من الأموال لهم ولمن يضاربهم وخسف بالسواد". انظر: مسكويه: تجارب الأمم، 257/1.

[20] تجارب الأمم، 344/1. انظر أيضاً أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص267 حيث يذكر حدوث معركة في خان طوق سنة 385هـ بين قوات بهاء الدولة والديلم، فيقول إن جيش الديلم "سار على نهر العسرقان لازماً له إلى أن حصل بخان طوق".

فقد وصفها المقدسي بأنها "نزيهة عامرة الجبال"، كما زارها أبو دلف (منتصف القرن الرابع الهجري) وعدها من المدن الجليلة ذات الأبنية العجيبة. وورد ذكر مدينة رامهرمز في أحداث الخوارج والزنج وانتسب لها عدد من العلماء والأدباء، ويظهر أن رامهرمز تطورت في العصر العباسي وقد رآها المقدسي ووصفها بقوله: "رامهرمز قصبة كبيرة بها أسواق عامرة وخيرات كثيرة وجامع بهي...)، ويذكر المستوفي المتوفي سنة 750هـ/1350م أن رامهرمز ظلت حتى أيامه مدينة مزدهرة. وبالنظر لأهميتها الإدارية في العصور المتأخرة فقد ذكرت المصادر بعض الولاة الذين تولوا الإدارة فيها، واشتهرت رامهرمز بقلعتها التي كان يرسل إليها المنفيون من بغداد، ومن مدن رامهرمز سنبيل وهي متاخمة لإقليم فارس، ويقول الاصطخرى أنها "كانت مضمومة إلى فارس من أيام محمد بن واصل إلى آخر أيام السجزية (الصفارين) ثم حولت إلى الأحواز"، ويظهر من كتب البلدانيين أن هذه المدينة كانت إحدى محطات طرق المواصلات بين رامهرمز وأرجان، وتعد إيذج من أهم المدن في رامهرمز، وصفها المقدسي إذ قال "هي أَجملُ مدن الكورة وسلطانها يقوم بنفسه وهي وسط الجبال"، وقد أشاد الجغرافيون بأهميتها الاقتصادية ومظاهرها الحضارية. وزارها أبو دلف (في منتصف القرن الرابع الهجري) وحدد لنا موقعها فقال: "هي سفلى أرض الأحواز منخفضة عنها بكثير..."، ومن نواحي إيذج بلدة فال وأور، وهناك مدن أخرى صغيرة في رامهرمز ذكرها المقدسي وهي كوزوك ويصفها بأنها "جبلية لا ينقطع عنها العنب". ولاذ وغروة وتيرم وبازنك وبابج و"كلهن جليلات جبليات".

وإلى الجنوب من الأحواز تقع مدينة دورق وهي كما يقول المقدسي: "كورة تتاخم العراق على القرنة" ويقال بأنها كانت قصبة كورة سرق والبعض يعدها من مدن الإقليم المهمة ووصفها المقدسي بأنها "ذات رستاق واسع وسوق كبير وخصائص وخيرات حسنة الوضع... وإليها يقصد حجاج فارس وكرمان"،وتعد هذه المدينة من المراكز الاقتصادية المهمة في الإقليم. وهي أول مدينة في الأحواز عمرها العرب بعد الفتح حيث قاموا بشق الأنهار وتعمير الأراضي فيها حتى صارت في غاية العمارة والجودة، ومن مدنها ميراثيان وهي ذات جانبين ولها أسواق عامرة في كل جانب جامع، وآزر وآجم وبخاسابات والدز واندبار وميراقيان.

ومن مدن الأحواز كورة سرق التي ورد ذكرها في أخبار تحرير الجيش العربي الإسلامي للأحواز فقد ذكر الطبري أنه بعد هزيمة الهرمزان في سوق الأحواز سار "جزء بن معاوية في إثره بأمر عمر إلى سرق... فخرج جزء في إثر الهرمزان، والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هارباً.." ويظهر من هذا النص أن سرق كانت قريبة

من رامهرمز ويبدو أنها كانت كورة كبيرة فقد ذكر أنها كانت مركزا لسك النقود من سنة 81هـ/700م إلى سنة 99هـ/717م وأشار المدائني (ت 253هـ/867م) إلى أخبار سرق وقلعتها في كتابه "خبر البصرة" مما يدلل على أهميتها في تلك الفترة، ومن المحتمل أنه ذكر في هذا الكتاب معلومات عن سرق وعمرانها.

وذكرت المصادر كورة نهر تيرى كإحدى الكور المهمة في الإقليم، وقد ورد ذكرها في أخبار تحرير المسلمين للأحواز فقد ذكر الطبري أن الهرمزان كان "يغير على أهل ميسان ودستميسان من وجهين، من مناذر ونهر تيرى". كما ذكر الطبري أيضاً أن سعد بن أبي وقاص وجه النعمان بن مقرن إلى الأحواز فانتهى إلى "نهر تيرى فجازها، ثم جاز مناذر، ثم جاز سوق الأحواز...". ويذكر المبرد أن حارثة بن بدر الفداني الذي كان يتولى حماية البصرة من خطر الأزارقة القادم من الأحواز استطاع أن يحمي مؤخرة أهل البصرة ويتحصن في نهر تيرى، ويظهر من هذه النصوص أن مدينة نهر تيرى تقع في النهاية الجنوبية لحدود الأحواز وهي بذلك قريبة من البصرة لأن "آخر عمل نهر تيرى يتصل بأول عمل كور دجلة"، وورد في كتب المسالك ما يدل على أن هذه المدينة كانت من المحطات الرئيسية لطرق المواصلات التي كانت تربط سوق الأحواز بمدينة واسط. وقد وصفت هذه المدينة بأنها "صالحة القدر عامرة بالديار والأسواق كثيرة الخيرات"، واشتهرت مدينة نهر تيرى في العالم الإسلامي خلال العصر العباسي بسبب أهميتها الاقتصادية، ووردت أخبار نهر تيرى في كتاب المدائني "أخبار البصرة"، وتعد هذه المدينة من المدن التي استخدمت لضرب النقود بكثرة، فقد ضربت فيها الدراهم الإسلامية من سنة (97.80هـ/715.699م) وعثر فيها على نقود باسم عبد الله بن عامر وزياد بن أبيه.[21]

ويرد ذكر مدينة مناذر مع نهر تيرى بسبب التقارب الجغرافي بينهما، فقد ذكر الطبري أن الجيش العربي عندما تقدم لتحرير إقليم الأحواز توجه من ميسان فنهر تيرى فمناذر فسوق الأحواز، والظاهر أن مناذر هي مدينتان مناذر الصغرى

---

[21] العلي: تنظيمات البصرة، ص333. يوجد في المتحف العراقي عينة من هذه الدراهم ضربت للخليفة عمر بن الخطاب (رض) سنة 20هـ وقد نقش على هذا الدرهم كلمة (بسم الله) بالخط الكوفي. وداد القزاز: الدراهم الإسلامية المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين في المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، م1 ج 1 1969، ص13، 14.

والكبرى[22] وقد وردنا بهذا الاسم عند معظم الجغرافيين[23] فعند ابن حوقل هما "كورتان عامرتان ... ولهما ارتفاع كثير ولأربابهما في الديوان محل ليس يداني رفعته وجلاله"، ويذكر البلاذري أن أبا موسى الأشعري ولي عاصم بن قيس بن الصلت السلعي أعمال مناذر الكبرى والصغرى ويبدو أن مناذر كانت تضم بعض النواحي والمواضع، فقد ذكر ياقوت أن سلي وسليري هي إحدى المواضع التابعة لمناذر والتي ورد ذكرها في أحداث الخوارج وكانت لهم فيها وقائع مع المهلب، ومن القرى القريبة من مناذر قرية سولاف التي تقع غربي دجيل، وقد عرفت هذه القرية من خلال المعركة التي حدثت فيها إبان أحداث الخوارج والي الجنوب الشرقي بين إقليم الأحواز تقع مدينة حصن مهدي التي ازدهرت في القرن الرابع الهجري فأصبحت ملتقى مهماً لطرق المواصلات النهرية وتجتمع فيها "سائر المدن على أنهار لها جزر ومد وبها نخيل ومزارع وأعمر سواد الأحواز نحو سوق الأربعاء وما يدخل في ذلك الصقع". ويبدو أن هناك تبدلات إدارية حدثت خلال القرن الرابع الهجري أدت إلى فصل حصن مهدي عن الأحواز وإلحاقها بالبصرة، فقد ذكر مسكويه في حوادث سنة 326هـ أن أحمد بن بويه عندما سيطر على الأحواز وجه قائده موسى فياذه" إلى حصن مهدي فملها وكانت من أعمال البصرة)، كما أن هذه المدينة أصبحت فيما بعد بمثابة قاعدة بحرية لجيش البويهيين في الأحواز، فقد ذكر مسكويه أن أحمد بن بويه طلب من أبي عبد الله البريدي أن "يحضر رجال الماء إلى حصن مهدي حتى يشاهدهم فإذا عاينهم سيرهم في الماء إلى واسط" ومن الجدير بالذكر أن مدينة حصن مهدي كان لها أهمية إدارية في العصر العباسي فقد ذكرت المصادر بعض الولاة الذين تولوا أعمالها في ذلك الوقت.

وإلى الشرق من نهر دجيل تقع مدينة سوق الأربعاء، وهي من المحطات الرئيسية لطرق المواصلات التي كانت تربط سوق الأحواز بالبصرة،ووصف المقدسي هذه

---

[22] يقول ياقوت أن "مناذر بلدتان بنواحي الأحواز مناذر الكبرى والصغرى...) معجم البلدان، 199/5.

[23] ابن خرداذبه:المسالك والممالك، ص42. الاصطخرى: مسالك الممالك، ص89. ابن حوقل: صورة الأرض، ص227. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص405. الحميرى: الروض المعطار، ص550. ووردت عند اليعقوبي والبكري مناذر فقط. تاريخ اليعقوبي 176/1. معجم ما استعجم 206/1 أما ابن رسته وقدامة بن جعفر فلا يذكراهما ضمن كور الأحواز. الاعلاق النفيسة، ص106، 188. الخراج وصناعة الكتابة، ص171.

المدينة بأنها "على شعبة من هذا النهر (نهر دجيل) ذات جانبين بينهما قنطرة من خشب تجري تحتها السفن والجانب العراقي أعر وفيه الجامع".

ومن مدن الأحواز مدينة آسك وقد ذكرها الأسطخري ضمن المدن الصغار فقال أنها(قرية ليس فيها منبر وحواليها نخيل كثير.." ولكن ربما يكون هذا الوصف غير دقيق بدليل أن أبا دلف زارها في منتصف القرن الرابع الهجرى ووصفها بقوله"هي مدينة وقريات إيوان عال حسن في صحراء على عين غزيرة وبيئة، وبإزاء هذا الإيوان قبة متينة ينيف سمكها على مئة ذراع... وفيها مسجد، وعلى هذه القبة آثار الستائر وما رايت في سائر البلدان قبة أحسن بناء منها ولا أحكم صنعة".

لم تشر المصادر إلى موقع هذه المدينة ولكن ابن حوقل حدد موضعها في الشمال الشرقي من الإقليم وأشار إلى أن الطريق الذي يربط الأحواز بالبصرة وبغداد هو الطريق الذي يتشعب منها.

ومن مدن الأحواز الشمالية مدينة اللور، وهذه المدينة تقع موقعاً وسطاً بين تستر وأصبهان، ويؤكد معظم الجغرافيين أن هذه المدينة كانت من أعمال الأحواز ولكنها فصلت بعد ذلك عن الأحواز وأصبحت من أعمال إقليم الجبل.

ويذكر الأصطخرى أن اللور"بلد خصب الغالب عليه هواء الجبل" وله بادية ورساتيق وأكثر سكانه من الأكراد ووصف ياقوت اللور فقال أنها "كورة واسعة بين الأحواز وأصبهان معدودة في عمل الأحواز".

ومن مدن الأحواز الصغيرة مدينة باسيان، قال عنها ابن حوقل هي "مدينة متوسطة يشق النهر في وسطها ومنها إلى حصن مهدي مرحلتان ويسلك بينهما في الماء" وقد تردد ذكر هذه المدينة في القرن الرابع الهجرى واتخذت في بعض الفترات مقراً عسكرياً لخارجين على الخلافة وشاركت في الأحداث السياسية خلال العصر العباسي المتأخر حيث شهدت أرضها بعض المعارك[24]، يبدو أن هذه المدينة قلت أهميتها في زمن ياقوت (ت 626هـ/1226م) فهو يذكرها ضمن القرى الصغيرة في الأحواز.

ومن المدن البحرية مدينة سليمانات التي تقع على ضفة دجلة العوراء، وورد في تاريخ خليفة بن خياط ما يدل على أن هذه المدينة كانت قاعدة للأسطول البحري

---

[24] يذكر الهمداني معركة حدثت في سنة 366هـ بين جيش عضد الدولة وجيش بختيار في ناحية مشان من أعمال الباسيان. تكملة الطبري، 231/1.

العباسي في أوائل سني خلافتهم[25]، ويذكر أن سليمانات كانت في الأصل صنيعة أقطعها سليمان بن أبي جعفر المنصور فعرفت به ونسبت إليه فوصفها الحميري بأنها "حسنة المطلع بهية النواحي مفيدة الزراعات والغلات..."، وعلى ضفة عسكر مكرم تقع مدينة درقستان التي رآها ياقوت "ترفأ إليها سفن البحر التي تقدم من ناحية الهند.. وتتصل بالبحر"، وإلى الجانب الغربي من الإقليم القريب من سواد واسط تقع مدينتا قرقوب ومتوث وهما من المدن المشهورة في الأحواز، وعرفت قرقوب بأهميتها الاقتصادية في العصر العباسي، وورد ذكرها في المصادر المتأخرة.

وتذكر المصادر بعض المدن الصغيرة في الأحواز، كمدينة جبي التي تقع إلى الشمال من سواد تستر وهي رستاق عريض مشتبك العمارة[26]، فيها قرى وأنهار ونخيل، وميراقيان وهي "رستاق واسع على نهر يصل إليه المد والجزر وبه قرى وأعمال نفيسة"، والثينات وهي متاخمة لإقليم فارس وهواؤها "هواء الصدود وليس بالأحواز رستاق يقارب الصدود غير الثينان"، ويذكر ياقوت مدن صغيرة أخرى مثل شابرزان التي تقع بين السوس وشاذكان وكليوان، وهناك بعض النواحي، كناحية شستق والرور وبذان وجاكه وجبان ورامان وشنا وقشان ولوردجان، ومن المواضع، سوق بحر وكان فيها مكوس أزالها الوزير علي بن عيسى في وزارته الأولى، وزمزم ومهرتاج وأثول ودير حميم ودير الأبلق ودير خنذف وتل المخالي وكرنبا وزيدان وميجاس والفندم.

ومن القرى التي ذكرت في الأحواز، قرية هنديجان التي يصفها أبو دلف بأنها "ذات آثار عجيبة وأبنية، تثار منها الدفائن كما تثار بعض، وبها نواويس بديعة الصنعة..." وقرية دولاب التي تقع على بعد أربعة فراسخ من سوق الأحواز، وزيدان وهي إحدى قرى السوس، وزيركج، وموريان وكج.

ولم تشر المصادر إلى وجود جزر في الأحواز إلا ما ذكره ياقوت عن جزيرة اسمها "قيان روذان" ويقول عنها أنها "مثلثة الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث البحر الأعظم وفيها نخل وعمارة وقرى من جملتها المحرزي التي هي مرفأ سفن البحر اليوم".

---

[25] تاريخ خليفة، ص450، يذكر في حوادث سنة 176هـ ، إن الخليفة الرشيد عزل مسلم بن زياد الأصم عن البحر ومراكبه بسليمانات.

[26] ابن حوقل: صورة الأرض، ص231. وإليها ينسب أبو علي الجيائي أحد علماء المعتزلة. انظر: الفصل الفكري.

العرب والأحواز:

يرجع الوجود العربي في إقليم الأحواز إلى زمن قديم يعود إلى فترة ما قبل الإسلام[27]، فقد أشارت المصادر أن بعض ملوك الساسانيين قام بتهجير بعض القبائل العربية وتفريقها في هذا الإقليم بهدف الحد من سلطانها ونشاطها البحري والتجاري في مياه الخليج العربي، فقد أجبر سابور ذو الأكتاف بعض القبائل على ترك مواطنها وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والأحواز.

أما الطريق الثاني لانتشار العرب في الأحواز فقد كان عن طريق الفتوحات الإسلامية، وقد كانت هذه الهجرات منظمة في غالبيتها، وبدأت عملية استقرار العرب في إقليم الأحواز منذ عهد **عمر بن الخطاب**.

ومن الجدير بالذكر أن القبائل التي نزحت إلى الأحواز بعد حركات التحرير العربية هي نفس القبائل التي استوطنت البصرة في الأغلب وبذلك توثقت الصلاة الاجتماعية بين سكان البصرة وسكان الأحواز طيلة العصور الإسلامية.

وقد كان العرب في العهد الساساني، وقبله قد استوطنوا السواحل الجنوبية من إيران وهيمنوا عليها، وكان لقبائلهم أثر خطير هناك، ولاسيما قبل أن تقوم الدولة الساسانية، وقد نزح العرب من دولة ميسان وتوغلوا شرقاً إلى عيلام أي الأحواز، وتوالت بعد ذلك هجرات العرب إلى الأحواز من جانبي دجلة والخليج العربي ونجد.

ومن القبائل العربية التي استوطنت الأحواز قبل الإسلام، **قبيلة حنظلة** وهي أكبر قبيلة في **تميم** وتنتسب إلى **حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن آد بن طانجة بن إلياس بن مضر**، ويقال لهم حنظلة الأكرمون، واشتركت هذه القبيلة في حروب العراق مع المثني سنة 13هـ ، ومن بطونها البراجم، وكانت حنظلة تسكن

---

[27] أشارت المصادر إلى أن سكان دولة ميسان كانوا من القبائل العربية، فالسكان الأصليون في منطقة ميسان منذ أيام الامبراطورية الآشورية هم من الآراميين، وقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن أصل الآراميين من عرب الجزيرة العربية. انظر **نودلمان**: ميسان، ص431.

جراد والعروث في اليمامة، وقد زعم بعض المؤرخين أن سابور ذا الأكتاف هو الذي استقدم بني حنظلة وأسكنهم في الأحواز فتناكحوا. ومن القبائل العربية الأخرى التي استوطنت الأحواز قبيلة بكر بن وائل.

وكان للعرب صلات بالأحواز قبل الفتح العربي الإسلامي للإقليم، وكانوا يفدون على الأطراف الغربية للإمبراطورية الساسانية، ومن هذه القبائل قبيلة بكر بن وائل التي اشتدت هجماتها بعد انتصارها في معركة ذي قار، وكانت ديار بكر بن وائل "من اليمامة إلى البحرين لسيف كاظمة إلى البحر فأطراف السواد فالابلة إلى هيت"، ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في حدود القرن الرابع الميلادي عندما كانوا يقومون بغاراتهم على السواد من تميم وعبد القيس، فقام سابور بالإغارة على مواطنهم. ويذكر الطبري أن سابور الثاني ذا الأكتاف سار إلى البحرين لمحاربتهم ووضع السيف فيهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر عدداً منهم وأسكنهم في الأحواز.

واستوطنت قبيلة تميم في الأحواز، وقد ظهرت صلة هذه القبيلة بالأحواز والعراق في القرن السادس الميلادي، إذ كانت تقوم بغارات على السواد مما اضطر **المنذر الثالث** (ت 544م) إلى إعطائهم حق الردافة مقابل كف غاراتهم عن السواد[28]. ووصفت قبيلة تميم بن مر بن ادد بن إلياس بن مضر بن نزار ابن مسعد بن عدنان، وكانت منازلهم بأرض نجد، وانتشروا إلى العذيب من أرض الكوفة ثم تفرقوا في الحواضر.

وبسبب كثرة قبيلة تميم في البصرة فقد انساح قسم كبير منهم في الأحواز فنظراً لنزاعهم المستمر مع بكر بن وائل على الوديان وأماكن الرعي فقد طلبوا من الفرس بواسطة إياس بن قبيصة السماح لهم بدخول الريف فتم لهم ذلك مقابل تعهدهم بعدم الاعتداء على السكان.

واستمرت بعد ذلك هجرة القبائل العربية إلى الأحواز أثناء فترة ملوك الطوائف (250ق.م - 226م)، ومما يشير إلى استمرار تدفق العرب واستيطانهم في الأحواز، أن الجيوش العربية التي قامت بتحرير الأحواز كانت جلها بدوية من بكر وتميم،

---

[28] البلاذري: فتوح البلدان، ص298. ادلافيدا: دائرة المعارف الإسلامية، 576/5. الردافة: وهو منصب تصحبه مزايا سياسية واقتصادية، وكان الرديفة يصاحب الملك في مجالسه ويجلس إلى يمينه. انظر: أبو عبيدة: النقائض، 299/1. الطبري: تاريخ، 480/3.

وكذلك يرد ذكر القادة العرب الذين اشتركوا في الفتوح **كحرملة بن مريطة وسلمى بن القني** وهم من تميم.

وعلى الرغم من قلة الدراسات عن انتشار العرب في الأحواز في العهود الإسلامية الأولى أسوة ببقية الأقاليم الشرقية الأخرى التي استوطنها العرب، كخراسان مثلاً، فإن هناك بعض الإشارات التي تؤكد استقرار العرب في أرض الأحواز وامتلاكهم الإقطاعات في العصر الراشدي والأموي، فقد استخدم العرب في الأحواز الزنوج في أراضيهم فيذكر الحسيني "وكان أهل تلك النواحي يشترونهم ويستعملونهم في أملاكهم وضياعهم وبساتينهم".

وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد استمرار الوجود العربي في الأحواز في العصر العباسي، ففي هذا العصر ازدهرت الحياة الاقتصادية والفكرية في الإقليم، مما أدى إلى استيطان العرب مزارعين وتجاراً وحرفيين، بالإضافة إلى العدد الهائل من العلماء العرب الذين انتشروا في مدن الأحواز، ولم تقتصر مهمة العرب في الأحواز على نشر مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية بل اتسعت هذه المهمة لتشمل القيم والمعايير والمثل التي آمن بها المجتمع العربي، فقد قام الولاة والقادة العرب في الأحواز بتعمير الأراضي وحفر القنوات والاعتناء بالزراعة والتجارة، ففي رواية الطبري أن العرب في الأحواز قاموا بتعمير الأراضي وشق الأنهار بعد تحرير الإقليم.

ومما يؤكد استقرار العرب في الأحواز في العصر الأموي، هو الدور الذي لعبه هؤلاء في حركة الخوارج ضد الأمويين، وهناك روايات أخرى توضح دور العرب في الأحواز في مناصرة الدعوة العباسية، فلم ترد إشارة إلى مقاومة العرب للعباسيين.

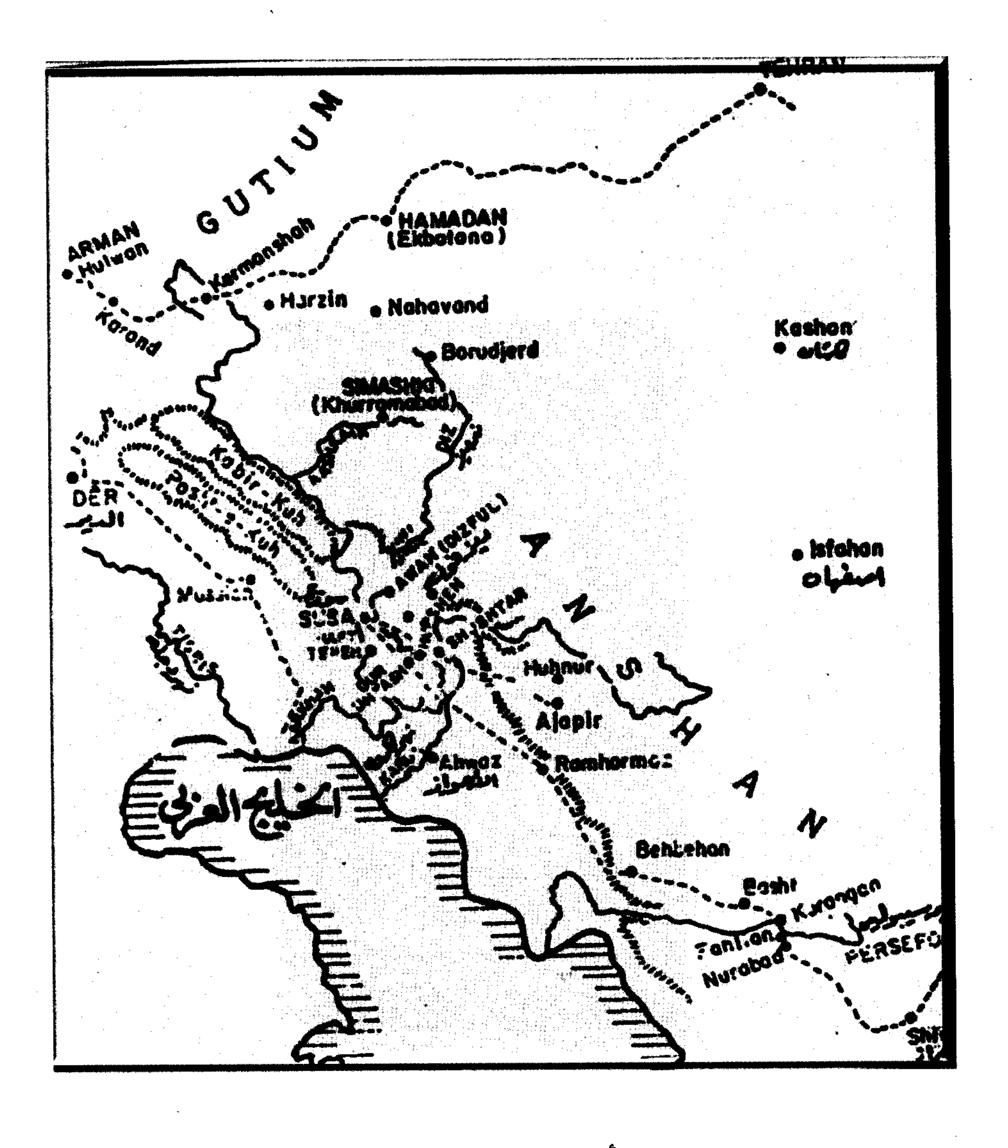
ويرد ذكر **بني دبيس** في الأحواز سنة 400هـ/1009م حيث لا تزال بقاياهم إلى الآن، وتشير المصادر كذلك إلى امتلاك العرب لبعض القرى والمدن في الأحواز، وقد سميت أملاكهم بأسمائهم، كدور الراسبي التي تعود إلى أبي الحسن علي بن أحمد الراسبي، والتي كانت تشمل كورتي جند يسابور والسوس[29] ووردت في

---

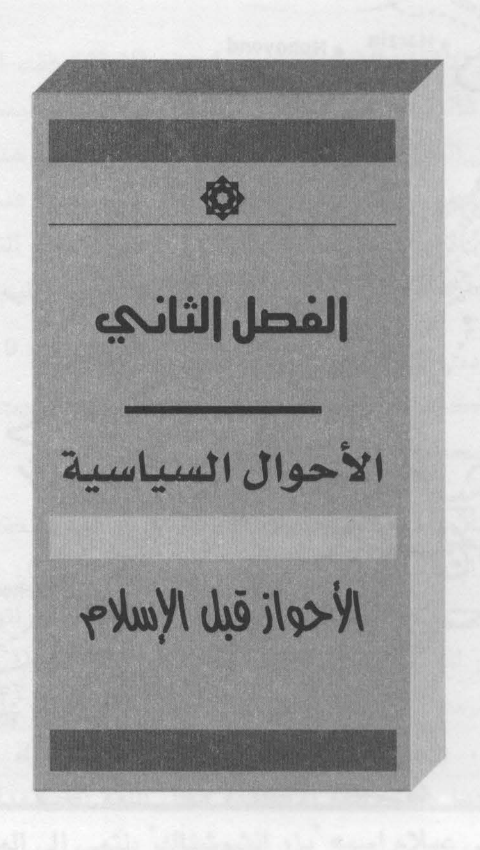
[29] انظر: الاصطخري: مسالك الممالك، ص88. الأقاليم، ص54. ابن حوقل: صورة الأرض، ص225. يقول ياقوت عن دور الراسبي: "كأنه منسوب إلى بني راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث، بين الطيب وجند يسابرو من أرض الأحواز، ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد الراسبي، ولست أدري هل الدور منسوب إليه أو هو منسوب إلى الدور".

المصادر استمرار امتلاك العرب في الأحواز للأراضي الزراعية وسيطرتهم عليها خلال العصور العباسية المتأخرة.

انظر: ياقوت: معجم البلدان، 2/481، 482.



الأحواز قبل الإسلام



الفصل الثاني
الأحوال السياسية
الأحواز قبل الإسلام

عرفت المنطقة التي يشغلها إقليم الأحواز قديماً ببلاد عيلام ويبدو أن هذه التسمية جاءت عن طريق السومريين والأكديين الذين أطلقوا على المنطقة الواقعة إلى شرق وادي الرافدين "إيلامتو" ثم تحولت هذه التسمية إلى "عيلام" حيث ذكرت في التوراة بهذا الاسم، ويذكر أن هذه المنطقة سكنها بنو سام وسميت باسم عيلام الابن الأكبر لسام.

وتعد منطقة عيلام من الناحية الجغرافية امتداداً طبيعياً للسهل الرسوبي فهي لا تبعد عن بلاد سومر أكثر من مئة ميل وكثيراً ما لعبت هذه المنطقة دور الوسيط بين حضارة وادي الرافدين وبين سائر جهات إيران من جهة وبين الهند وتركستان من جهة أخرى.

أما بالنسبة لأصل الأقوام الذين استوطنوا هذه المنطقة فقد اختلفت آراء المؤرخين والباحثين حولها، فالبعض ينسبهم إلى الشعب السامي، والبعض الآخر يقول إنهم يختلفون عرقياً عن الساميين والسومريين، وعلى الرغم من هذه الاختلافات فإنه لا تعرف حتى الآن أشياء مؤكدة عن أصل هذه الأقوام، ولذا فنحن لا نريد أن نتوسع في ذكر التفاصيل الأخرى عنهم فما يهمنا هو ذكر الأدوار التاريخية التي مرت بها منطقة عيلام باعتبارها تمثل المنطقة التي شغلها فيما بعد إقليم الأحواز.

أن أقدم إشارة وردت فيها "علام" جاءتنا من سلالة لجش[30] الأولى، وذلك من خلال كتابات حاكمها "اياناتم" الذي غزا عيلام حيث وردت عبارة "غازي علام، الجبل الكثير الأشجار".

خضعت منطقة عيلام إلى الإمبراطورية الأكدية في عهد ملكها سرجون الأكدي وكذلك في عهد ابنه مانشتوسو (2305 ـ 2292 ق . م)، ولكن يبدو أن هذا الخضوع لم يكن دائماً بسبب ثورات العيلاميين وغاراتهم على بعض المدن الأكدية، فتذكر لنا المصادر أن العيلاميين ثاروا في عهد((نرام سين)) (2291 ـ 2255) ابن مانشتوسو، ولكنه أخضعها بقوة وعنف وعين عليها حاكماً من قبله في مدينة السوس، وأصبحت السوس من المدن المهمة في عهده بفضل رعايته الشخصية لها، كما حلت اللغة الأكدية محل اللغة العيلامية، ثم عين نرام سين حاكماً جديداً على عيلام اسمه "بزر انشوشناك" ينتمي إلى العيلاميين، حيث أعلن

---

30 قامت هذه السلالة في عصر فجر السلالات الثالث، وازدهرت في منطقة لجش (الغراف حالياً) واسست دولة حكم فيها عدد من الحكام انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، ص311 وما بعدها.

استقلال عيلام أثناء فترة حكم الملك الأكدي شاركاليشاري Sharkalissharri ، كما ترك استخدام اللغة الأكدية، وفي عهده استطاع العيلاميون اكتساح المملكة الأكدية واحتلال عاصمتها "أكد".

ويبدو أن منطقة عيلام بسبب خضوعها الطويل إلى الأكديين، قد طبعت بالطابع الأكدي وذلك من خلال انتشار العادات الأكدية، حيث أخذوا يستخدمون اللغة الأكدية في المراسلات والوثائق التجارية.

ثم خضعت عيلام بعد ذلك إلى حكم الكوتيين الذين قضوا على السلالة الأكدية.. وبعد انتهاء دور الكوتيين دخلت عيلام ضمن إمبراطورية سلالة أور الثالثة حيث ظلت خاضعة لها أكثر من قرن، ثم تعاونت بعد ذلك مع الأموريين في اسقاطها. وفي القرن التاسع عشر ق.م ظهر في بلاد عيلام حاكم قوى اسمه كودور مابوج استطاع أن يوسع سلطته حتى بلاد بابل ويعين ابنه ورد سين ملكاً على عرش سلالة لارسا ثم يخلفه ابنه الآخر ريم سين، وتزدهر سلالة لارس في عهد هذين الحاكمين.

وعندما قامت المملكة البابلية في العراق سنة 2200 ق.م، بدأت المنازعات بينها وبين عيلام حتى انتهى هذا النزاع أخيراً بتغلب حمورابي (الملك السادس في سلالة بابل الأولى) على ريم سين مما أدى إلى اندحاره، فدخلت عيلام بعد ذلك ضمن سلطة إمبراطورية حمورابي، ولكنها استعادت استقلالها في نهاية سلالة بابل الأولى، غير أن هذا الاستقلال لم يدم طويلاً بسبب سيطرة الكيشيين ولكنهم استعادوا قوتهم في عهد شوتروك ناخونتي حيث قضوا على السلالة الكيشية وأخذوا غنائم مهمة أشهرها المسلة التي نقش فيها حمورابي شريعته المشهورة وكذلك مسلة نرام - سين، وقد ازدهرت عيلام في عمرانها وثقافتها وفي قوتها السياسية، حتى أن الملوك العيلاميين كونوا في نهاية العهد الكيشي مملكة كبيرة ضمت معظم بلاد إيران، وانتشر استعمال اللغة العيلامية بالخط العيلامي لكن الازدهار لم يتواصل بسبب قيام ملوك أقوياء في بابل أشهرهم "نبوخذ نصر الأول"، حيث بدأت عيلام في عهده تتجه نحو الاضمحلال في بداية الألف الأول ق.م، وفي عهد آشور بانيبال استطاع الجيش الآشوري أن يحتل عيلام لتصبح ضمن ممتلكات الإمبراطورية الآشورية، ولم يستمر حكم الآشوريين في إقليم الأحواز طويلاً فقد استطاع الكلدانيون والميديون القضاء على المملكة الآشورية حيث استولى الكلدانيون على القسم الجنوبي من الإمبراطورية الذي كان يشمل إقليم الأحواز. ثم أصبح الإقليم بعد ذلك تحت سيطرة الفرس الاخمينيين بعد فتح الملك

الفارسي كورش الثاني بابل عام 539ق.م، وأصبحت السوس عاصمة الإقليم المركز الإداري للإمبراطورية الفارسية.

وعلى الرغم من تبعية الأحواز إلى الفرس، فإن الإقليم بقي متمتعاً باستقلاله الذاتي وظل السكان يستعملون لغتهم السريانية ذات الصلة القوية باللغة العربية، كما لم يستطع الأخمينيون فرض ديانتهم الزرادشتية.

وفي عام 331 ق.م اندحر الجيش الأخميني أمام جيوش الاسكندر المقدوني الذي احتل مدينة سوسة عاصمة الأحواز، ثم خضع الإقليم إلى الأسرة السلوقية بعد وفاة الاسكندر منذ سنة 311 ق.م، وقد اشتهر العهد السلوقي بظهور المدن الجديدة في مختلف أنحاء الشرق الأدنى، ومن أشهر هذه المدن مدينة (كراكس) التي قدر لها أن تلعب دوراً كبيراً حيث استطاعت أن تؤسس دولة "ميسان" وتهيمن على جنوبي العراق والأحواز، وقد أثبتت المصادر بعد ذلك عروبة هذه الدولة من خلال موقفها المعادي للفرس الساسانيين وهي لا تختلف في أحوالها وسماتها العامة عن دولتي تدمر وبترا.

إن أولى الإشارات التي وصلتنا عن مدينة خاراكس ترجع إلى ما دونه المؤرخ والجغرافي اليوناني الكبير "بليثي"، حيث أشار إلى مدينة "خاراكس" وهي مدينة الاسكندرية التي بناها الاسكندر الكبير سنة 324ق.م عند ملتقى نهر كارون على غرار المدن اليونانية، ثم سميت باسمه وقد وصفها بأنها "مبنية على مرتفعات اصطناعية، يمر على يمينها نهر دجلة وعلى يسارها نهر يولايس (Eulaeos) أي نهر كارون، وتقع على قطعة أرض طولها ثلاثة أميال وهي قريبة جداً من ملتقى هذين النهرين، وقد عرفت خاراكس باسم ميسان لأول مرة من قبل المؤرخ والجغرافي الإغريقي الشهير "سترابو" في القرن الأول ق.م، وقد ذكرها الجغرافيون العرب بعد ذلك باسم "كرخ ميسان"، وورد اسمها في السريانية ميشان Maivan وفي العبرية Mevun وفي الكتابات الأرمينية القديمة جاءت بصيغة ميشون Mevun، وجاء اسمها في بعض الأحيان Karkademisan أي قلعة ميسان، ومعنى (كارخ) بالأرامية المدينة المسورة، وقد ذكرها البكرى باسم خارك وقال إنها تقع في ساحل الخليج العربي، أما اسم ميسان فيقدم لنا معنى جغرافيا وقد دل في الفترة المتأخرة على جنوب العراق بأكمله. وتتفق معظم المصادر على أن سكان ميسان كانوا من القبائل العربية الذين اعتمدوا اللغة الإغريقية في كتابة نقوش نقودهم ثم تحولوا إلى اللغة الأرامية، ويذكر بعض المؤرخين أن ميسان كلمة بابلية مركبة من "ما" وهي الماء بالعربية و"سان" وتعني "القمر الإله" الذي كان معبوداً أرض بابل بل في

الأرضين التي تقع على ساحل البحر من حضرموت حتى السند. انظر☹الحصان: الإمارة العربية في ميسان، ص 206).

ويبدو أن مدينة ميسان قد تهدمت بفعل الفيضانات فأعاد بناءها الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع وسماها (أنطيوخيا)، فحلت محل مدينة الجرهاء كحلقة وصل بين السلوقيين والشرق، ثم تعرضت إلى خطر الفيضان فتعهد بإعادة بنائها أحد ملوك العرب المجاورين المسمى "هيسباوسينس Hyspaosines" فاكتسبت ميسان في عهده حلة جديدة في حدود عام 166ـ 165ق.م فقام هذا الملك بإعادة بنائها وتعميرها وأقام لها السدود القوية التي تحميها من الفيضان، ويقال أن السدود الجديدة التي بنيت لها تمتد حوالي مسافة ميلين، وقد سميت بعد ذلك باسم الملك العربي، فأطلق عليها المؤرخون اسم "مدينة هيسباوسيتس المحصنة" Charax-Spasinu وبقيت ميسان بأيدي العرب خلال القرن الأول قبل الميلاد فتطورت سياسياً واقتصادياً حيث اهتمت بها الدولة السلوقية بسبب اهتمامها بالتجارة مع الشرق كما عينوا عليها موظفاً كبيراً يدير شؤونها.

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ ظهور الإمارة العربية في ميسان، فالبعض يقول أن هذه الإمارة ظهرت في الوقت الذي ظهرت فيه الدولة العربية في الرها أي في سنة 132ق.م، بينما يرى آخرون أن هذه الدولة ظهرت في فترة الاضطراب والارتباك التي سادت المملكة السلوقية وخاصة بعد وفاة انطيوخوس الرابع سنة 163ق.م حيث انهارت السلطة الملكية وقامت في الشرق سلسلة من الولايات المنفصلة، بالإضافة إلى قيام الدولة الفرثية التي استطاعت أن تفرض سيطرتها على أغلب ممتلكات الدولة السلوقية، وفي ظل هذه الظروف أعلن هيسباوسيتس نفسه ملكاً على ميسان واعترف به ملكاً بعد ذلك على أرض بابل حيث عثر على رقيم مسماري مؤرخ سنة 127ـ 126ق.م يؤكد الاعتراف به ملكاً خلال هذه الفترة، والظاهر أن الازدهار الاقتصادي في ميسان أسهم في تقوية جيش هيسباوسيتس فاستطاع أن يمد سلطته إلى أرض بابل وأرجاء بلاد ما بين النهرين ويكون دولة عربية موحدة، فيذكر أن هيسباوسيتس حارب العيلاميين واكتسح مملكتهم وهزم قائدهم المسمى "بتيت"، وتخليداً لهذه الانتصارات العظيمة ضربت باسمه نقوداً تؤرخ في سنة 123/124ق.م. (وداد القزاز: نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم مجلة المسكوكات م 8ـ 9، 1978، ص58).

ولكن هيسباوسيتس لم يستطع أن يصمد أمام زحف الجيوش الفرثية التي قادها الملك مثرادانس الثاني عندما أخضع ميسان لسلطانه في حدود 120/121ق.م .

وعلى الرغم من خسارة الملك الميساني إلا أن دولة ميسان بقيت مستقلة عن الدولة الفرثية، وما يدعيه الملك الفرثي من الهيمنة على ميسان لا تؤيده الدلائل وان كل القرائن تتضافر على استقلال دولة ميسان وسيادتها.

وبعد وفاة هيسباوسيتس خلفه في الحكم الملك أبوداكس (Apodakas) ويتأكد ذلك من خلال مسكوكاته التي تحمل صوره وهي مؤرخة سنة 108/109ق.م . والتي يظهر فيها شبيها لهيسباوسينس وهي إشارة إلى أنه ابنه وأن آخر مسكوكاته مؤرخة في عام 105/ 104ق.م [31]. وكان أبوداكس مولعا بالشؤون البحرية فبنى أسطولاً حربياً قوياً استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي، كما اهتم بالتجارة البحرية بين ميسان والموانيء الهندية باعتبارها مصدراً رئيسياً لواردات مملكته، واستخدم لحماية هذه التجارة الحيوية أسطولاً قوياً حيث كانت السفن الكبيرة تعود من الهند محملة بالنحاس والأبنوس ومختلف أنواع الخشب.

ويعتقد أن الملك تيرايوس الأول (Tiraios) هو الذي خلف أبوداكس في الحكم ويستدل على ذلك من خلال الدراهم الفضية التي ضربت له سنة 88/90ق.م والتي دون عليها اسمه، وقد اهتم هذا الملك بالتجارة وتأمين الطريق التجاري بين الخليج العربي والغرب وقام بشق نهر تيراى الذي يصل دجلة بنهر الكارون واهتم بنهري دجلة والفرات وجعلهما صالحين للملاحة،وفي عهد خليفته تيرايوس الثاني، الذي اعتلى العرش بعد وفاة أبيه في حدود 77/78ق.م احتلت ميسان مركزاً اقتصادياً مهماً، فقد تميزت بازدهارها الاقتصادي واستقرارها السياسي بسبب استمرار علاقتها التجارية مع الغرب بالتعاون مع الأنباط، وبعد وفاة تيرايوس الثاني خلفه الملك أتامبيلوس الأول الذي ارتفع شأن إمارة ميسان في عهده وأصبحت إمارة كبيرة تضم أراضي واسعة، وفي عهده توترت العلاقات بين الفرثيين والرومان وقامت حروب متواصلة بين الأعوام 33.54ق.م.

أما الفترة اللاحقة والتي تولى فيها الحكم تيونيسيوس فقد تميزت بالمنازعات حول العرش الفرثي انعكست بشكل مباشر على سياسة واقتصاد ميسان التي أصبحت تحت هيمنة الفرثيين.

---

[31] يلاحظ على وجه النقد صورة أبوداكس بوضعية جانبية على رأسه التاج، حليق اللحية. رقم النقد في سجل المتحف العراقي 5003 ـ ص م(رصاص). انظر وداد القزاز: نقود تكشف دولة مجهولة، ص59، 63.

وفي عهد أتامبيلوس الثاني حدثت اتصالات واسعة بين ميسان وروما في حدود عام 1ق.م و 4ميلادي، وذكر بليني أن الرومان حافظوا على علاقات سياسية واقتصادية جيدة مع دولة ميسان لأنها كانت تسيطر على طرق التجارة التي تزود الأسواق الغربية بالبضائع الهندية والعربية.

وارتفع شأن ميسان في عهد أتامبيلوس الثالث الذي وسع حدود مملكته حتى بلغت (أفامية) شمالاً أي عند افتراق دجلة ونهر سيلاس وعلى ذلك أصبح تحت حكمه كل ما كان يعتبر حداً لامتداد مملكة ميسان، وقام أتابيلوس بتشييد سدوداً عند (أفامية) وذلك لكي يغمر الأراضي بالمياه عند قيام هجمة فرثية، وقد توسعت ميسان من إقليم لا يتجاوز مساحته ما حول مدينة ميسان من الأراضي إلى دولة ذات مساحة كبيرة.

واعتلى العرش بعد ذلك أتابيلوس الرابع الذي باشر بسك النقود سنة 102/101م وقد اكتشفت في الإمارات العربية المتحدة مسكوكة برونزية تعود بتاريخها إلى عهد أتامبيلوس الرابع مما يدل على استمرار النشاط التجاري والبحري لدولة ميسان.

وازدادت أهمية ميسان في عهد أتامبيلوس الخامس الذي توثقت الصلة بينه وبين الإمبراطور الروماني تراجان وربما كان يتبادل الهدايا معه وهذا يدل على المكانة المهمة التي كانت تتمتع بها دولة ميسان العربية بين دول العالم القديم آنذاك.

وعلى الرغم من قلة المعلومات عن السنوات الأخيرة من عهد الدولة إلا أنها استمرت في نشاطها التجاري فقد وردت في كتاب "مزمار الروح" المنسوب إلى بارديسنس (Bardesanes) أبيات شعر تشير إلى النشاط التجاري البحري لمسيسان إذ جاءت فيه الأبيات التالية:

عبرت حدود ميسان

ملتقى تجار الشرق، وكرة أخرى

تركت بابل على شمالي

وبلغت ميسان العظمى

مثوى التجار

وراكبة سيف البحار

أصبحت دولة ميسان بعد ذلك عرضة لأطماع الساسانيين الذين بدأت قوتهم تزداد إزاء الضعف الذي بدأ يدب في جسم الإمبراطورية الفرثية وكان آخر ملوك ميسان وهو باندو ينظر إلى تزايد قوة ازدشير في إقليم فارس وطموحه في التوسع على حساب الأقاليم الأخرى، وبأمر من أردوان الخامس الملك الفرثي تحرك ملك الأحواز "عيلام" لقتال اردشير ولكن الأخير استطاع أن يهزمه في معركة حاسمة ويستولي على ولايته، ثم تحرك صوب ميسان وأخضعها لمتلكاته واستولى على الكرخة وفرات وأنهى حكم سلالة هيسباوسيتس بقتل ملكهم باندو في عام 222م. الذي لم يستطع الصعود أمام زحف اردشير على الرغم من استعدادته العسكرية وقيامه بتقوية التحصينات الدفاعية في الكرخة.

أطلق الساسانيون المحتلون اسم أستر آباد اردشير على مدينة الكرخة وبهمان اردشير على الفرات واضمحلت بذلك أهمية هاتين المدينتين بسبب سيطرة الساسانيين على خطوط التجارة فتوقفت العلاقات التجارية مع الغرب والهند.

قائمة بأسماء ملوك دولة ميسان

1. هيسباوسينس **120/121.165**ق.م
2. ابوداكس **104/105.108/109**ق.م
3. تيرايوس الأول **88/90**ق.م
4. تيرايوس الثاني **88/89**ق.م
5. اوراديس الأول ظهرت أول نقود باسمه سنة **77/78**ق.م
6. اوراديس الثاني **46.54**ق.م
7. أتامبيلوس الأول **27.28 .44/45**ق.م
8. ثيونيسيوس الأول **18/19**ق.م
9. أتامبيلوس الثاني **16/17**ق.م ـ**9/8**م
10. عبد نركايوس(عبد نركال) الأول **19/13.11/10**م
11. اورابسس الأول **19**م
12. عبد نركال الأول **36.23/22**م

13. ثيونيسيوس الثاني 46/47.52/53م
14. أتامبيلوس الثالث 54/55.73/74م
15. اورابسس الأول 73م74.80م
16. أثامبيلوس الرابع 101/102.105/106م
17. ثيوتيسيوس الثالث 110/111.112/113م
18. أتامبيلوس الخامس 116/117م . 0000؟
19. ميرادانس 130/131.150/151م
20. اورابسس 151.165م
21. عبد نركايوس(عبد نركال) الثاني 165.180م
22. أتامبيلوس السادس 180.210م
23. ماغا 195.210م
24. عبد نركايوس (عبد نركال) الثالث (باندو) 210.220م

أصبحت منطقة الأحواز تابعة للدولة الساسانية ويذكر الدينوري أنها ألحقت بالبحرين في عهد كسرى انوشروان الذي قسم مملكته إلى أربعة أرباع، ومن المعروف في النظام الساساني أن المرزبان كان حاكماً على المناطق الواقعة على الحدود وتحت إمرته قوة عسكرية كبيرة ويمارس السلطتين المدنية والعسكرية، وقد بقي الإقليم خلال الحكم الساساني يتمتع باستقلال ذاتي مقابل دفع ضريبة سنوية للملك الساساني.

التحرير العربي للأحواز

ارتبط تحرير إقليم الأحواز بتحرير منطقة البصرة، وذلك لأن هذه المنطقة كانت فيها قوة فارسية تتواجد في الابلة[32] وميسان وجميعهم من الأساورة وكانوا يشكلون مركز القوات الدفاعية الساسانية بالإضافة إلى أنهم كانوا يعدون القوات الفارسية التي كانت تقاتل العرب في جبهة الكوفة، في حين كانت القبائل

---

[32] كانت الابلة أهم مركز مأهول في تلك المنطقة والميناء العراقي الرئيس للتجارة مع الهند، وقد عرفت عند العرب باسم أرض فرج الهند. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة النشر، بيروت 1398هـ/1978م، 6/7. تاريخ خليفة بن خياط، ص117. العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت 1969، ص33.

العربية لاسيما قبيلة بكر بن وائل التي تستوطن قرب الابلة تقوم بغاراتها على الأطراف الغربية للإمبراطورية الساسانية وقد اشتدت هجماتها بعد انتصارها على الفرس في معركة ذي قار، ومن أبرز القادة العرب الذين ذكرت لنا المصادر هجماته على الفرس "قطبة بن قتادة السدوسي" الذي كان يغير في ناحية الخريبة في الوقت الذي كان فيه المثنى بن حارثة الشيباني يغير بناحية الحيرة في خلافة أبي بكر الصديق(رض)، ويحدثنا الدينوري عن غاراتهما بقوله: "إنهما كانا يغيران على الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه، فإذا طلبا أمعنا في البر فلا يتبعهما أحد".

وعندما قدم خالد بن الوليد إلى البصرة قاصداً الكوفة سنة 12هـ/633م أعانه قطبة على فتح الابلة فخلفه عليها، ويقال أن خالد لم يخرج من البصرة حتى فتح الخريبة وكانت فيها قوة فارسية.

وعندما تولى عمر بن الخطاب(رض) الخلافة لفتت انتباهه حركات قطبة فأرسل إليه شريح بن عامر سنة 14هـ/635م، حيث قام هذا القائد بالتوجه نحو الأحواز إلا أنه قتل في إحدى معاركه بالأحواز في موضع يقال له دارس. وهذه أول إشارة تذكرها المصادر عن بداية التحرك العربي الإسلامي نحو تحرير الأحواز، ويبدو أن القوة التي أرسلت مع شريح كانت صغيرة جداً، ومع ذلك فإن عمر لم يهمل هذه الجبهة فأمر عتبة بن غزوان[33] أن يتوجه إلى البصرة وينزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم ليتولى القتال في الجبهة الجنوبية من هذه المنطقة، وكانت مع عتبة قوة قوامها ثمانمئة الموجودة في المنطقة من بكر بن وائل وبني تميم، ويبدو أن هذه القوة التي أرسلها الخليفة كان يرمي من ورائها مشاغلة القوات الفارسية المرابطة في الأحواز وفارس وميسان[34]، خصوصاً وأن الجيوش العربية في الحيرة قد أصابت نجاحاً كبيراً بعد احتلالها الحيرة.

---

[33] عتبة بن غزوان بن الحارس بن مازن من قبيلة مزينة الحجارية ومن المهاجرين الأولين، شهد معركة بدر وكل غزوات الرسول(ص). انظر ابن قتيبة: المعارف، ص275. ابن سعد: الطبقات 98/3، 99. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة. 128هـ ، 364/3.

[34] قال عمر لعتبة: "أن الحيرة قد فتحت وقتل عظيم من العجم يعمي مهران ووطئت خيل المسلمين أرض بابل فسر إلى ناحية البصرة وأشغل من هناك من أهل الأحواز وفارس وميسان عن إمداد إخوانهم على إخوانك". البلاذري: فتوح البلدان، ص419. الدينوري: الأخبار الطوال، ص116. الطبري: تاريخ، 590/3.

نزل عتبة البصرة، ففرق أصحابه على دساكر المنطقة[35] ونزل هو بالحزيبة، واتخذ منها قاعدة لحركاته،ثم تحول بعد ذلك إلى منطقة الدهناء التي أصبحت فيما بعد نواة مدينة البصرة.

تهيأت لعتبة الفرصة للقيام ببعض الغارات على الفرس استطاع من خلالها أن يفتح الابلة[36]، حيث كتب إلى عمر يعلمه بهذا الفتح ويخبره بأهمية هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية، ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة الفرات وكان على مقدمة جيشه مجاشع بن مسعود السلمي[37] الذي تمكن من فتحها عنوة[38]، ثم قام عتبة بعد ذلك باختيار موقع مدينة البصرة، حيث ينسب إليه تأسيسها[39].

ويبدو أن تأسيس البصرة كان له أكبر الأثر في تحرير إقليم الأحواز وذلك بسبب تدفق هجرات القبائل إلى البصرة وخاصة قبائل تميم وبكر وقبائل الحجاز الذين كونوا نواة الجيش العربي الإسلامي الذي ساهم في تحرير إقليم الأحواز.

يتضح لنا مما تقدم أن تحرير إقليم الأحواز اقترن بعمليات تحرير البصرة وذلك بسبب التقارب الجغرافي حيث يشكلان جبهة واحدة، وقد تأكد لنا ذلك من خلال الحملة الأولى التي شنها شريح بن عامر التي كانت البداية الأولى التي وجهت أنظار الجيش العربي نحو تحرير الأحواز، بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه المنطقة كثيراً ما اتخذت قاعدة للجيش الفارسي يشن من خلالها غاراته على جبهة البصرة.

---

[35] ويروي البلاذري أنه عندما قدم عتبة بن غزوان منطقة البصرة كانت فيها سبع دساكر، اثنتان بالخريبة واثنتان بالزابوقة وثلاث في موضع دار الازد. البلاذري: فتوح البلاد، ص419. الطبري: تاريخ، 591/3.

[36] كان بالابلة خمسمائة من الأساورة يحمونها، وكانت مرفأ للسفن القادمة من الهند والصين. انظر: الطبري 596/3. ابن الأثير: الكامل 487/2.

[37] وهو من الصحابة، يقال أنه قتل أثناء محاربة ابن الزبير خلال سيطرته على البصرة. ابن سعد: الطبقات، 30/7. ابن حجر: الإصابة، 362/3.

[38] تذكر بعض الروايات أن عتبة هو الذي فتح الفرات. ابن سعد: الطبقات، 6/7.

[39] عن تأسيس البصرة وردت عدة روايات، فسيف بن عمر يروي أنها أنشئت سنة 16هـ. الطبري: تاريخ 2308/1. بينما الواقدي يقول إنها إنشأت سنة 17هـ. ابن الفقيه: البلدان، 188.

أما بالنسبة للمرحلة الثانية لتحرك الجيش العربي نحو الأحواز، فقد بدأت بعد اندحار الفرس في معركة القادسية[40] وتوجه الهرمزان إلى مدينة الأحواز وقيامه بالتعرض لأهل ميسان عن طريق نهر تيري وعلى دست ميسان عن طريق مناذر الأمر الذي جعل عتبة يطلب الإمدادات من سعد بن أبي وقاص، لإدامة زخم قواته المتواجدة في البصرة ومن ثم القيام بهجوم على القوات الفارسية المتمركزة في مدينة الأحواز. فأمده بنعيم بن مقرن المزني[41] ونعيم بن مسعود[42] وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودست ميسان حتى يكونا بين عتبة وبين نهر تيري، ثم وجه عتبة بعد ذلك سلمى بن القين[43] وحرملة بن مريطة[44] وهما من بني حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودست ميسان ثم اتصلا ببني العم[45] لزيادة قواتهما فاستجاب لهما غالب الوائل وكليب بن وائل الكلبي الذين كلفا بالقيام بهجوم ثان مباغت على الجيوش الفارسية لصرف أنظارهم عن مناذر ونهر تيري. ثم رجعا بعد ذلك، والتقى الجيشان بين دلت ونهر تيري حيث كان سلمى على جيش البصرة ومعه حرملة وكذلك نعيم بن مقرن وكان على جيش الكوفة ومعه نعيم بن مسعود، في هذا الوقت أتى الخبر إلى الهرمزان أن مناذر ونهر تيري قد سقطتا في أيدي المسلمين فانهزم حتى وصل إلى شاطيء دجيل[46]، فتبعتهم الجيوش الإسلامية وعسكرت تجاه سوق الأحواز، فعبر الهرمزان الجسر فصار نهر دجيل حاجزاً بين الجيشين،

---

[40] انتصر العرب في هذه المعركة بقيادة سعد بن أبي وقاص وقتل فيها قائد الفرس رستم سنة 15هـ . الدينوري: الأخبار الطوال، ص129. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 448/2.

[41] نعيم بن مقرن: وهو من جلة الصحابة، وكانت على يديه فتوح كثيرة، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاري، مطبعة نهضة مصر، 1509/4 .

[42] نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، من المهاجرين الأوائل، مات في خلافة عثمان. ابن عبد البر: الاستيعاب، 1508/4 .

[43] سلمى ابن القين: وهو من المهاجرين الأوليين. ابن حجر:الاصابة 321/1.

[44] حرملة بن مريطة: من المهاجرين، وكانت له صحبة وهجرة مع النبي(ص). ابن حجر، 321/1.

[45] بنو العم: بطن من تميم، والعم هو مرة بن مالك بن حنظلة الخشعمي. السمعاني: الأنساب، 378/9.

[46] الطبري: تاريخ، 74/4. وهناك رواية أخرى يذكرها البلاذري إذ يقول أن مناذر فتحت في ولاية أبي موسى على البصرة حيث فتحها الربيع بن زياد. انظر: البلاذري: فتوح، 465. ابن اعثم: الفتوح، دائرة المعارف العثمانية، 1969، 6/2.

وطلب الهرمزان بعدها الصلح فقبل عتبة الصلح على الأحواز كلها ومهرجان قذق[47]، ما عدا نهر تيري ومناذر وما غلب عليه المسلمون من سوق الأحواز فإنه لا يرد ولكن الهرمزان نقض الصلح بعد ذلك واستعان بالأكراد لزيادة قواته، فكتب عتبة إلى عمر بذلك فأمده بحرقوص بن زهير السعدي، ودار القتال بينهما فوق جسر سوق الأحواز حتى هزم الهرمزان وتوجه نحو رامهرمز، فافتتح حرقوص بعد ذلك سوق الأحواز وأقام بها ونزل الجبل ودانت له بلاد سوق الأحواز حتى تستر.

كان لفتح سوق الأحواز[48] أكبر الاثر في استمرار تدفق الجيوش العربية لتحرير الإقليم بأكمله، ويتضح لنا هذا من خلال الأوامر التي كان يوجهها الخليفة عمر إلى القادة بضرورة متابعة القوات الفارسية المنهزمة، فبعد نجاح العرب في تحرير سوق الأحواز أمر حرقوص جزء بن معاوية[49] بالتوجه نحو سرق ليتعقب الهرمزان بأمر من الخليفة عمر، وتابعهم حتى وصلوا إلى رامهرمز وبلغوا قرية الشغر التي اعتصم بها الهرمزان فاستعصت على جزء، فتوجه إلى مدينة الدورق واستولى عليها سلماً، وأمره الخليفة عمر بالبقاء فيها حتى تأتيه الأوامر، فقام ببعض الإصلاحات حيث شق الأنهار وعمر الأراضي حتى صارت في غاية العمارة والجودة، ولما رأى الهرمزان قوة المسلمين طلب من جزء بن معاوية المصالحة، فصالحوه على ما تبقى من إقليم الأحواز، وأن يكون ما أخذه المسلمين بأيديهم.

يتضح مما تقدم أن المرحلة الأولى من تحرير الأحواز قد حدثت في زمن ولاية عتبة بن غزوان على البصرة، وقد اعتمدنا على التفصيلات التي ذكرها الطبري والتي انفرد بها عن سائر المؤرخين الآخرين.. أما بالنسبة للبلاذري فإنه يجعل تلك الأحداث ضمن ولاية أبي موسى الأشعري، وفي رأينا أن ما ذكره الطبري هو الأصوب والدليل على ذلك مشاركة عتبة بن غزوان في حملة العلاء بن الحضرمي على فارس، والتي حدثت بعد مصالحة الهرمزان في رامهرمز، حيث يقول الطبري: "ولما أحرز عتبة الأحواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له"، ومما يؤكد قولنا

---

[47] كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان إلى العراق إلى همذان في تلك الجبال ياقوت: معجم البلدان، 233/5.

[48] لم تذكر أحداث فتح سوق الأحواز في كتب الفتوح الأخرى كفتوح البلدان أو كتاب الفتوح لأبن اعثم لذلك اعتمدنا على الطبري.

[49] جزء بن معاوية بن حصن بن عبادة التميمي السعدي، كان عامل عمر على الأحواز، وعاش جزء إلى أن ولي لزياد بعض أعماله. الاصابة، 234/1.

أيضاً، ما يقوله الطبري بعد ذلك:"مات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمدائن[50]، وقد استخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم، وعماله على حالهم، ومصالحه على نهر تيري ومناذر وسوق الأحواز وسرق والهرمزان والهرمز مصالح عليها...". وبعد وفاة عتبة، تولى المغيرة بن شعبة ولاية البصرة، وخلفه بعد ذلك أبو موسى الأشعري الذي تولى استكمال تحرير الأحواز.

يبدو أن الانتصارات التي حققها الجيش العربي على الفرس في الأحواز قد أثارت ملكهم يزدجرد فأخذ يحرض الفرس على التحرك لقتال المسلمين في الأحواز[51]، ووجه لهم كتاباً يقول فليه: "رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والأحواز، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم[52].." فعلم حرقوص بن زهير وجزء وسلمى وحرملة باستعدادات الفرس فكتبوا إلى الخلفية عمر الذي كتب بدوره إلى سعد وهو بالكوفة أن يبعث جيشاً كثيفاً إلى الأحواز مع المعمان بن المقرن[53] ليكونوا بإزاء الهرمزان ويتحققوا من أمره. وكتب كذلك إلى أبي موسى أن يبعث هو الآخر جيشاً مشابهاً مع سهل بن عدي، وأن يتولى قيادة هذين الجيشين أبو سبرة بن أبي رهم[54]، فوصل جيش الكوفة إلى رامهرمز، والتقى جيش الهرمزان بأربك فاقتتلا قتالاً شديداً، وهزم الجيش الفارسي وانسحب إلى تستر تاركاً وراءه في رامهرمز الذخائر والسلاح والعدد، فاستولى المسلمون على رامهرمز وسار النعمان إلى ايذي فصالحه عليها تيرويه ثم رجع إلى رامهرمز وأقام بها.

واختلف المؤرخون حول فتح رامهرمز سرق، فخليفة بن خياط يقول: "سار أبو موسى فافتتح صلحا أهل سرق وأهل رامهرمزر". ويقول في مكان آخر: "افتتح جرير بن عبد الله رامهرمز وكان عمر بعثه مدداً لأبي موسى وهو محاصر لأهل تستر".

---

[50] من خلال هذا النص، يتضح أن عتبة بن غزوان مات في نهاية سنة 18هـ .. والدليل هو إرساله للبصرة بعد معركة القادسية والتي انتهت سنة 15هـ .

[51] الطبري: تاريخ، 83/4. ابن الأثير: تاريخ، 546/2. ابن كثير: البداية، 85/7 . ابن خلدون: العبر، م2 ق965/5 . يذكر الطبري أن يزدجرد كان في مرو عند توجيهه القوات الفارسية إلى الأحواز. تاريخ الرسل والملوك، 83/4 .

[52] الطبري، 83/4 (يبدو أن يزدجرد يذكر الفرس بحملة العلاء بن الحضرمي).

[53] وهو من الصحابة، كان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، مات أثناء معركة نهاوند. الاستيعاب، 1506/4.

[54] وهو من الصحابة، شهد معركة بدر. ابن سعد: الطبقات، 45/8 .

ويؤيد البلاذري بالنسبة لفتح رامهرمز ولكنه يضيف حول فتح سرق فيقول: "وفتح أبو موسى سرق... ثم انهم غدروا فوجه إليها حارثة بن بدر في جيش كثيف فلم يفتحها، فلما قدم عبد الله بن عامر فتحها عنوة". ويخالفهما الطبري في ذلك كما ذكرنا حيث فتحت سرق ورامهرمز على يد النعمان بن مقرن، أما ابن اعثم فيروي: "وفتح جرير بن عبد الله مدينة رامهرمز بالسيف قسراً"

من خلال هذه الروايات ومن خلال الأوامر التي أصدرها الخليفة عمر إلى جيش الكوفة والبصرة، يتضح لنا أن أحد قواد جيش الكوفة هو الذي تولى فتح رامهرمز وسرق وربما يكون النعمان بن مقرن أو جرير بن عبد الله، والسبب هو أن جيش الكوفة سبق جيش البصرة في الوصول إلى رامهرمز في حين أن جيش البصرة سمع بفتح رامهرمز وهو في سوق الأحواز فتوجه مباشرة إلى تستر.. أما بالنسبة لرواية خليفة بن خياط والبلاذي فيبدو لي أنها ضعيفة، والسبب أن أبا موسى لم يكن ضمن جيش البصرة الذي توجه إلى الأحواز بقيادة سهل بن عدي، وكان التحاق أبي موسى متأخراً، أي بعد محاصرة تستر.

يبدو أن الفرس قد حشدوا جيشاً كثيفاً في تستر وحفروا الخنادق يساعدهم في ذلك حصانة مدينة تستر التي تعد من أحصن مدن الأحواز ولهذا السبب اختاروا التمركز، فيها، الأمر الذي جعل الخليفة عمر يطلب من أبي موسى التوجه إلى تستر لإعادة تنظيم جيش المسلمين فتوجه أبو موسى ليتولى قيادة جيش البصرة إلى جانب جيش الكوفة الذي يقوده النعمان بن مقرن ويقودهم جميعاً أبو سبرة، فأصبح جيش المسلمين قوياً يضم خيرة القادة العرب مثل البراء بن مالك ومجزأة بن ثور السدوسي والبراء بن عازب الأنصاري وحذيفة بن اليمان العبسي وغيرهم، وعلى الرغم من قساوة ظروف هذه المعركة وتخندق الفرس أمام أسوار المدينة، فإن المسلمين شنوا أكثر من ثمانين هجوماً واستطاعوا بعد ذلك اقتحام الخنادق والتحموا مع الجيش الفارسي في معركة ليلية ضارية استشهد فيها البراء بن مالك. واستطاع الجيش العربي خلال فترة الحصار أن يجد منفذاً لدخول المدينة المحصنة فمضت طائفة منهم إلى باب المدينة وصعد القسم الآخر إلى السور حتى صاروا داخل الأسوار وفتحوا الباب، فأقبل الجيش العربي ودخل المدينة، وجرت معركة ضارية أخرى استشهد فيها مجزأة بن ثور السدوسي وهرب الهرمزان وتحصن بقلعة المدينة حتى سلم نفسه أخيراً إلى المسلمين حيث طلب أن يترك الحكم عليه لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب، فبعثوه إلى عمر، وأسلم على يديه ومكث في مدينة الرسول(ص).

بعد سقوط تستر، هربت فلول الفرس باتجاه السوس حيث كان يقود حامية الفرس هناك **شهريار** أخو الهرمزان، فتبعهم أبو سبرة والنعمان وأبو موسى وأحاطوا بالسوس، ثم كتبوا إلى الخليفة عمر، فأمر أبا موسى بالرجوع إلى البصرة، وجعل على جيش البصرة المقترب بن ربيعة، وأن يسير زر بن عبد الله بن كليب التميمي إلى جنديسابور وكان يقود جيش الكوفة في السوس النعمان بن مقرن، فأحاط الجيش العربي بالمدينة، وحدثت بينهم وبين الفرس مناوشات ومصادمات، وفي نفس الوقت كان الفرس يحشدون جيشاً آخر في نهاوند، وعلى الرغم من الحيل التي استخدمها الفرس للحيلولة دون دخول المسلمين المدينة، فإن الجيش العربي شن هجوماً عليها فاخترق تحصيناتها فبادر أهلها بطلب الصلح، وبعد فتح السوس خرج النعمان بجيش الكوفة متوجهاً إلى نهاوند، بينما اتجه المقترب إلى جنديسابور لينضم إلى زر بن عبد الله بن كليب، ثم لحقهم أبو سبرة، فأخذوا يتراوحون القتال حتى فوجئوا في أحد الأيام أن أبواب المدينة تفتح ويخرج منها الناس فصالحهم المسلمون.

واختلف المؤرخون في رواياتهم عن فتح السوس كاختلافهم على فتح المناطق الأخرى في الأحواز، فابن خياط والبلاذري وابن أعثم يذكرون فتح السوس قبل تستر، في حين نجد أن الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون يذكرون فتح تستر قبل السوس، ومن خلال مقارنة الروايات وجدنا أن تسلسل الأحداث الذي ورد عند الطبري هو أكثر شمولاً وترابطاً من الروايات الأخرى التي ينقصها الدقة والترابط، ويبدو أن الطبري كان أوفر حظاً من بقية المؤرخين لأنه استطاع أن يقدم لنا وصفاً تفصيلياً لخارطة المعارك وبيان المواضع والقرى التي اجتازها الجيش الإسلامي منذ خروجه من البصرة حتى فتحه مدينة سوق الأحواز، ومن ثم استمراره في التحرك نحو رامهرمز وتستر وأخيراً السوس، وهذا يدلل على أن الطبري ربما استعان بكتب المسالك عند كتابته أحداث فتح الأحواز، فالذي يلاحظ تحركات الجيش الإسلامي من على خارطة الأحواز يرى الدقة التي رسمها لنا الطبري على الورق من خلال سير الجيوش وتحركها.. علاوة على ذلك فإن الطبري اعتمد بصورة خاصة على رواة، تأكدت دقتهم في رواية الأحداث. خصوصاً وأن الطبري يؤكد على سلسلة الرواية ويمتنع عن إعطاء أي حكم على محتويات رواياتهم، وبهذا يختلف عن البلاذري الذي يورد في بعض الأحيان معلومات تاريخية مبعثرة، وكذلك مقتضبة.

أهمية تحرير الأحواز:

إن تحرير إقليم الأحواز له أهمية كبيرة في تاريخ حركات التحرير العربية، حيث أثبتت قدرة وإمكانية المقاتل العربي على تحقيق النصر حتى في الظروف الصعبة، فالمعروف أن منطقة الأحواز من أهم المناطق الإستراتيجية، ومن أجل هذا حشد الفرس فيها جيوشهم الكبيرة، وتحصنوا في مدنها المنيعة، وعلى الرغم من هذه الصعاب أصر الجيش العربي على تحرير الأحواز لكي يكون طريقاً مؤدياً إلى إقليم فارس أعظم قواعد الدولة الفارسية العجوسية، كما أثبتت قدرة الجيش العربي وتصميمه على اقتحام المدن الحصينة إضافة إلى ذلك أثبتت قدرة العرب على ممارسة كل أنواع القتال وخاصة معارك تطهير المدن، ومن النتائج المهمة لتحرير الأحواز أنها مهدت الطريق لاقتحام الإمبراطورية الفارسية، فما أن أنهى العرب تحرير كامل أرض الأحواز حتى طلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب(رض) أن يأذن لهم بالانسياح داخل الأراضي الفارسية، حيث تذكر الروايات أن عمر كان "يحجر على المسلمين أن يتوسعوا في بلاد العجم خوفاً عليهم من العجم، حتى أشار عليه الأحنف بن قيس بأن المصلحة تقتضي توسعهم في الفتوحات فإن الملك يزدجرد لا زال يستحثهم على قتال المسلمين، وان لم يستأصل شأو العجم وإلا طمعوا في الإسلام وأهله، فاستحسن عمر ذلك منه وصوبه..."، فاستطاعت الجيوش العربية بعد ذلك أن تقتحم أصبهان، ثم تتقدم نحو فارس لتحررها نهائياً في عهد الخليفة عثمان بن عفان(رض).

وكان لتحرير الأحواز أثر كبير في اندفاع القبائل العربية للسكن في مدنة، ويلاحظ أن القبائل التي نزحت إلى الأحواز بعد حركات التحرير العربية هي نفس القبائل التي استوطنت البصرة ولهذا توثقت الصلات بين سكان البصرة وسكان الأحواز.. وقد مر بنا مشاركة بعض العرب الذين كانوا يسكنون مدينة الأحواز مع الجيش العربي الفاتح عند دخوله المدينة، ومن نتائج الارتباط الوثيق بين الأحواز والبصرة، أن كلاً منهما قد تأثر بالأحداث السياسية والثورات العديدة، وخاصة حركات الخوارج والزنج فكانت الأحواز والبصرة ساحة ومسرحاً لكثير من المعارك التي خاضها الجيش الأموي أو العباسي بعد ذلك مع هذه الثورات.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



خارطة توضح تحركات الجيش العربي الإسلامي

لتحرير إقليم الأحواز

ظهرت حركة الخوارج في عهد الخليفة علي بن أبي طالب(رض)، ثم ما لبثت أن تطورت في أوائل ظهور الدولة الأموية، وأخذت بعد ذلك تشغل الخلافة فترة طويلة بثوراتها العديدة في الكوفة والبصرة، واستمر نشاطها في البصرة حتى سنة 64هـ/683م حيث انبثقت منها فرقة الأزارقة نسبة إلى زعيمها نافع بن الأزرق الحنفي.

لاقت فرقة الأزارقة الكثير من المصاعب في البصرة بسبب فشل ثوراتها نتيجة وقوف أهل البصرة إلى جانب الوالي في محاربتهم، لهذا قرر نافع بن الأزرق التوجه بأصحابه إلى الأحواز، فخرج من البصرة ومعه ثلاثمئة رجل، فاستطاع أن يسيطر على الأحواز، ويطرد ولاة الدولة الأموية عنها. وأخذت حركة الأزراقة تتصاعد قوتها وتنمو في الفترة (73.64هـ/692.683م) وقد ساعدت سياسة نافع بن الأزرق الشديدة على سرعة سيطرة الأزارقة على الأحواز فيذكر المبرد: "أن نافعاً أقام بالأحواز يعترض الناس ويقتل الأطفال فإذا أجيب إلى المقالة جبا الخراج".

وكان لهذه السياسة أثرها في ترويع أهل البصرة، ومن ثم توجههم إلى زعيمهم الأحنف بن قيس فشكوا إليه أمرهم وقالوا له: "ليس بيننا وبين العدو إلا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الأحنف: إن فعلهم في مصركم إن ظفروا به كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم".

وبعد أن أكمل نافع بن الأزرق سيطرته على منطقة الأحواز بدأ يتقدم نحو البصرة للسيطرة عليها حتى دنا من الجسر، فاجتمعت كلمة أهل البصرة على مسلم بن عبيس بن كريز، حيث أمره عبد الله بن الحارث أمير البصرة بمحاربة الأزارقة. فخرج في عشرة آلاف رجل وأخذ يتقدم نحو الأحواز حتى تراجع نافع إلى قرية "دولاب" على أربعة فراسخ من مدينة الأحواز فتقابل الجيشان في جمادى الأخيرة سنة 65هـ/683م، في معركة عنيفة قتل على أثرها مسلم بن عبيس ونافع بن الأزرق. واستمرت المعركة بعد مقتل نافع، فتولى أمر الأزارقة بعده عبد الله بن الماحوز، واستمرت المعركة حتى كره الطرفان القتال، ثم حدث بعد ذلك تغير في سير المعركة، إذ جاءت الخوارج سرية مستريحة لم تشهد القتال، فهاجمت أهل البصرة الذين أنهكهم القتال، فانهزموا من أرض المعركة وغرق كثير منهم في نهر دجيل فتولى جيش البصرة بعد ذلك حارثة بن بدر الغداني الذي استطاع أن يحمي مؤخرة أهل البصرة ويتحصن عند نهر تيري وذلك لحماية البصرة من خطر الأزارقة.

أدى انتصار الأزارقة في معركة دولاب إلى عزل عبد الله بن الحارث عن ولاية البصرة وتعيين عمر بن عبيد الله بن معمر خلفاً له الذي قام بتولية أخيه عثمان لمحاربة الأزارقة فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً وعبر بجيشه نهر دجيل، وقد طلب حارثة بن بدر من عثمان بن عبيد الله التوقف والاستعداد قبل بدء المعركة، ولكن عثمان رفض ذلك وأغلظ لحارثة وقال: "لا جرم والله لا أتغدى حتى أناجرهم"، فاعتزل حارثة على اثر ذلك المعركة، وانتصر الأزارقة في تلك المعركة وقتل عثمان وهرب معظم الناس ولم يتوقفوا إلا في البصرة، فتولى حارثة بن بدر قيادة جيش البصرة من جديد وعبر بجيشه نهر دجيل ليخفف من ملاحقة الأزارقة لهم، وكان معظم جيش البصرة قد فر من المعركة، فأقام حارثة بنهر تيري، فطارده الأزارقة وشددوا هجماتهم عليه مما اضطره بعد ذلك إلى الهرب فغرق في نهر دجيل.

ولهذا لم تبق مقاومة للأزارقة في جميع إقليم الأحواز والمناطق الواقعة شرقها، فأخذ الأزارقة يحرقون الدور ويذبحون الرجال والنساء والأطفال وقد استمر ذلك لعدة شهور، وأقام عبيد الله بن الماحوز بالأحواز وأخذ يجبي كوره ثلاثة أشهر.

وفي هذه الفترة وصل الأزارقة إلى درجة كبيرة من القوة، حتى أصبح عددهم عشرة آلاف رجل، ولهذا أرسل ابن الماحوز ابن عمه الزبير بن علي بن الماحوز على رأس جيش للسيطرة على البصرة، إلا أن أهل البصرة عندما أحسوا بالخطر خرجو بأجمعهم في السفن وعلى الدواب ولذلك اضطر الزبير أن يقطع الجسر ويبقى بمواجهة البصرة، فاتفق أهل البصرة جراء الخطر الذي بدا يواجههم إلى اختيار المهلب بن أبي صفرة ليتولى أمر الأزارقة.

وكانت ظروف البصرة في هذه الفترة صعبة جداً، فموارد الأحواز وفارس انقطعت عنها فظهرت عليها بوادر ضائقة اقتصادية، لهذا السبب بدأ المهلب بتحريض تجار البصرة على التبرع بأموالهم لتقوية جيشه مقابل حمايته لتجارتهم التي كسدت، وبعد أن أكمل المهلب استحضاراته العسكرية، أمر الناس بالعبور إلى الفرات، وجعل عليهم ابنه المغيرة، فلما قاربوا الشاطيء، حملوا على الأزارقة وأخرجوهم من ناحية نهر دجلة، فأقام المهلب بعدها أربعين يوماً يجبي الخراج بكور دجلة، ثم قام بعد ذلك بمتابعة الأزارقة فأخرجهم من نهر تيري فتنحوا إلى الأحواز، ولم يتبعهم وبقي يجبي ما حوله من الكور، ثم أرسل العيون إلى معسكر الأزارقة ليأتوه بأخبارهم وعددهم.

ومضى المهلب إلى سوق الأحواز وخلف أخاه المعارك بن أبي صفرة على نهر تيري وفي مقدمته المغيرة بن المهلب واستمر المهلب بعد ذلك يطارد الأزارقة حتى التقي بهم في قرية سولاف (غربي دجيل)، وجرت بينهما معركة شديدة لم يحرز فيها كلا الطرفين نتيجة حاسمة، فانسحب الأزارقة على أثرها عبر دجيل إلى جهة الشرق، فاستمر المهلب في مطاردتهم وعبر نهر دجيل والتقى بهم في سلي وسلبري، فدارت بينهما معركة اختل على أثرها جيش الأزارقة وقتل قائدهم عبيد الله بن الماحوز وأجبروا على ترك الأحواز فاتجهوا إلى مدينة أرجان في بلاد فارس، وبذلك قل الخطر على البصرة، ثم تولى محاربة الخوارج بعد إخراجهم من الأحواز عمر بن عبيد الله بن معمر، وتنقل الأزارقة في مدن فارس وأقاموا في أصبهان ثم رجعوا بعد ذلك إلى الأحواز، وعندها تولى حرب الأزارقة من جديد المهلب أثناء ولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير على البصرة، فتوجه المهلب بجيشه إلى الأحواز وأخرجهم منها حتى وصلوا إلى أطراف أصبهان فأقاموا هناك يجبون القرى ثم أقبلوا بعد ذلك إلى الأحواز من ناحية فارس، فقرر مصعب بن الزبير الخروج إليهم بنفسه، فتنحى الأزارقة إلى السوس ثم توجهوا صوب المدائن، وخرجوا منها إلى الكوفة ثم عادوا بعد ذلك إلى أصبهان وحدثت معارك بينهم وبين جيش الوالي عتاب بن ورقاء الرياحي، وقد أسفرت هذه المعارك عن هزيمة الأزارقة ومقتل قائدهم الزبير بن علي، فتولى أمرهم قطري بن الفجاءة الذي قرر الانسحاب من أصبهان فقال له أصحابه "يا أمير المؤمنين، امض بنا إلى فارس فقال: إن بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر، ولكن نسير إلى الأحواز، فإن خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها" فأقبلوا إلى الأحواز وأخذوا يشكلون خطراً جديداً على البصرة، فكلف مصعب المهلب بمحاربتهم وإبعادهم عن البصرة فلما علم الأزارقة بذلك انسحبوا إلى كرمان وأقاموا بها لتقوية جيشهم وعادوا بعد ذلك إلى الأحواز وكانوا في أحسن حالتهم من ناحية العدة والعدد، والتقوا بجيش المهلب الذي استطاع أن يهزمهم ويبعدهم إلى رامهرمز.

وفي سنة 72هـ/691م تولى البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فعزل المهلب عن حرب الأزارقة وخرج بنفسه لقتالهم في نحو تسعين ألفاً من أهل البصرة والكوفة، والتقى الجيشان في كريج دينار[55] واستمر القتال بينهما ثلاثين يوماً، وعندها أشار المهلب إلى خالد بأن يخندق ويتحصن ويفرغ سفنه ولكنه رفض ذلك، في حين سار قطري بن الفجاءة إلى مدينة نهر تيري فبني سورها وخندق عليها، ثم

---

[55] كريج دينار: موضع في الأحواز دون سوق الأحواز بثمانية فراسخ من جهة البصرة. ياقوت: معجم البلدان، 445/4.

قام بهجوم مفاجيء على معسكر خالد، أسفر عن انتصار الأزارقة، وعلى الرغم من انتصار الأزارقة في هذه المعركة إلا أنهم انسحبوا إلى كرمان.

وفي سنة 73هـ/692م، انتصر الأزارقة في معركة درابجرد بعد أن هزموا جيش البصرة الذي كان يقوده عبد العزيز بن عبد الله، ووصلوا إلى الأحواز وأخذوا يهددون البصرة من جديد، أما المهلب فقد رجع مع عبد العزيز إلى البصرة واستخلف ابنه حبيب بالأحواز وقال له: "تحسس عن الأخبار، فإن أحسست بخبر الأزارقة قريباً منك فانصرف إلى البصرة"، وما أن علم حبيب بقدوم الأزارقة ووصولهم إلى قنطرة اربق حتى انصرف إلى البصرة.

وبعد أن تولى بشر بن مروان ولاية البصرة قرر تنحية المهلب عن حرب الأزارقة على الرغم من تأكيد عبد الملك بن مروان بوجوب توليه لقتالهم، وما أن رجع الأزارقة بقيادة قطري بن الفجاءة إلى الأحواز حتى اضطر بشر بن مروان أن يطلب إلى المهلب قتال الأزارقة تنفيذاً لأمر عبد الملك بن مروان، وقد استطاع المهلب بمساعدة جيش الكوفة أن يبعد الأزارقة عن منطقة الفرات المواجهة للبصرة فنزلوا سوق الأحواز ثم دفعهم إلى رامهرمز وهزمهم منها، فدخلوا بلاد فارس. وأقام المهلب مع جيشه في رامهرمز، حيث أتاهم خبر موت بشر بن مروان، وكان لهذه الحادثة أثرها في رجوع معظم أهل الكوفة ومخالفتهم لقائدهم ابن مخنف، وكذلك تفرق عدد كبير من جيش المهلب عنه ورجعوا إلى البصرة.

لقد أصبح العراق بعد موت بشر بن مروان مصدراً لأخطار جسيمة تشكل تهديداً واضحاً للخلافة الأموية، فكان على الخليفة أن يختار رجلاً كفؤاً يستطيع أن يعيد الأمن والنظام إلى العراق خاصة وأن يثبت الحكم الأموي في كافة أنحاء المشرق بصورة عامة، ولهذا تم اختيار الحجاج بن يوسف الثقفي أميراً للمصرين الكوفة والبصرة في سنة 75هـ/694م، فقام حال توليه بإرجاع جند الكوفة والبصرة الذين تركوا المهلب وعادوا إلى أمصارهم، فاجتمع للمهلب جيش كبير، فعندها قال: "اليوم قوتل هذا العدو".

وبعد أن أكمل المهلب استعداداته،بدأ بقتال الأزارقة فأجلاهم عن رامهرمز، حتى نزلوا في كازرون، فتبعهم إليها، وحدثت معركة عنيفة انتصر فيها الأزارقة وقتل بعدها عبد الرحمن بن مخنف قائد جيش الكوفة، فتولى عتاب بن ورقاء الرياحي إمرة الجيش بعده بأمر من الحجاج، وكان الأزارقة يسيطرون على كرمان وهم بإزاء المهلب يحاربونه من جميع النواحي. ولم يستمر عتاب بقيادة جيش الكوفة

لحدوث خلاف بينه وبين المهلب كاد أن يؤدي إلى خلاف بين تميم والأزد في داخل الجيشين ولكن المغيرة ابن المهلب استطاع أن ينقذ الموقف، ولهذا طلب عتاب من الحجاج إعفاءه من قيادة الجيش فوافق الحجاج، فتولى بها، وتحول جيشا البصرة والكوفة إلى جيش موحد مطيع سريع الحركة، واستمر القتال بين المهلب والأزارقة بعد مجيء الحجاج ثلاث سنوات متواصلة، كان ميدان القتال فيهما بلاد فارس وكرمان.

بعد أن انتهى دور الأزارقة وقضي على خطرهم، عاد إقليم الأحواز إلى حظيرة الدولة الأموية واستمر تابعاً للبصرة من الناحية الإدارية.

وقد أثبتت الأحداث والمعارك التي جرت بين الأزارقة والجيش الأموي أن إقليم الأحواز ومدنه كانت ساحة لمعظم المعارك وقد تعرضت مدنه إلى السلب والنهب والتدمير طيلة الفترة الممتدة من 75.64هـ/683م كما أن الأزارقة أخذوا يجبون مدن الأحواز فانقطعت موارده عن البصرة مما أدى إلى عرقلة التجارة وكسادها، فظهرت بوادر ضائقة اقتصادية على البصرة.

ومن الملاحظ أن معظم الحركات السياسية التي ظهرت بعد حركة الخوارج، اختارت الأحواز أيضاً مركزاً لعملياتها العسكرية ضد الخلافة الأموية ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى بعد الأحواز عن عاصمة الخلافة الأموية ـ دمشق ـ . بالإضافة إلى قرب الأحواز من البصرة، مما يسهل لجيوش هذه الحركات المناوئة فرصة التقدم نحو البصرة حيث لا يوجد فاصل طبيعي يتوقفون عنده، ولكون الأرض مفتوحة تسهل للجيش سرعة الحركة والتقدم ومن ثم التراجع إذا تطلب الأمر، وقد استفاد الأزارقة من طبيعة أرض الأحواز، فاستخدموا طريقة الكر والفر التي تقوم على الاندفاع نحو العدو ثم العودة إلى قواعدهم بسرعة، ويبدو أن الأزارقة قد جبلوا على هذه الطريقة لكونهم ينتمون إلى أصول قبلية كانت تستخدم هذا النوع من القتال قبل الإسلام.

وشهدت أرض الأحواز أيضاً أولى المعارك التي حدثت بين جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والجيش الأموي بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 81هـ/700م، حيث نزل ابن الأشعث بجيشه مدينة تستر والتقى مع الجيش الأموي عند نهر دجيل، وبعد قتال شديد انهزم أصحاب الحجاج وقتل منهم عدد كبير.

وانفصل إقليم الأحواز عن الخلافة الأموية، عندما ثار يزيد بن المهلب سنة 101هـ/719م ضد الخليفة يزيد الثاني (105.101هـ/723.719م) وقد انضم إلى

ثورة الأزد وربيعة تميم وقيس وأغلب سكان البصرة بعد أن تفرقوا عن والي البصرة عدى بن ارطأة، وقد نشب القتال بعد ذلك بين جماعة يزيد بن المهلب وجماعة عدى بن ارطأة، فانتصر يزيد وأخذ عديا وسجنه ثم قام بخلع الخليفة يزيد الثاني وبعث بعماله إلى فارس والأحواز وكرمان، ولكن ثورة يزيد بن المهلب لم تستمر طويلاً، فقد ألحق الجيش الأموي هزيمة كبيرة بجيشه عند "العقر" قرب كربلاء وقتل يزيد في المعركة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة 102هـ/آب 720م.

واستمر إقليم الأحواز شأنه شأن بقية أقاليم الدولة العربية الإسلامية يعاني من الفوضى وعدم الاستقرار من جراء الاضطرابات والثورات التي قامت ضد الخلافة الأموية، فخطر الخوارج استمر يتعرض للدولة الأموية ويهدد كيانها، فقد سيطر الخوارج بقيادة **الضحاك بن قيس الشيباني** على الأحواز ثم اقتربوا بجيشهم من الكوفة والتقوا مع الجيش الأموي في معركة ضارية استمرت ثلاثة أيام متواصلة، انتصر فيها الضحاك على الجيش الأموي الذي انسحب إلى واسط، ثم سار الضحاك بعد ذلك إلى واسط وفرض الحصار عليها سنة 127هـ/744م، فاضطر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أمير العراق إلى طلب الصلح وإنهاء الحصار، فتسلم الضحاك بموجب هذا الصلح الكوفة وسوادها وتسلم عبد الله ما كان بيد الضحاك من كسكر وميسان ودستميان وكور دجلة والأحواز وفارس.

استطاع يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أن يقضي على خطر الخوارج في العراق ويخرجهم من الكوفة، فالتجأوا إلى المشرق، حيث استطاع سليمان بن حبيب بن المهلب[56] أن يدخل الأحواز ويستولي عليها، فوجه إليه ابن هبيرة في سنة 129هـ/746م جيشاً بقيادة نباتة بن حنظلة الكلابي، فدارت معكرة بينهما، انتصر فيها نباتة وهزم سليمان.

في ظل هذه الظروف الحرجة التي مرت بها الدولة الأموية، استغل دعاة العباسيين ضعف الأمويين فأخذوا ينشطون في المشرق وجمعوا حولهم عدداً كبيراً من المؤيدين، واستطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم الفعلية على القسم الشرقي من الدولة الأموية، فتذكر المصادر أنه بعد نجاح الجيش العباسي ودخوله الكوفة يوم الجمعة 10 محرم سنة 132هـ/آب749م بويع أبا سلمة الخلال ولقبوه بوزير آل

[56] من أتباع الخوارج، التجأ إلى الأحواز واستولى عليها بعد فشل ثورة شيبان الخارجي. انظر، تاريخ خليفة بن خياط، 408/2.

محمد، فقام بتوجيه جيوشه إلى بعض المدن للاستيلاء عليها، فوجه بسام بن إبراهيم إلى الأحواز وخالد بن برمك والمسيب بن زهير إلى السوس وجنديسابور.

وبذلك خضع إقليم الأحواز أسوة ببقية أقاليم المشرق للعباسيين وأصبح تابعاً للدولة العباسية.

الأحواز في العهد العباسي الأول

ظل إقليم الأحواز يشارك في الأحداث السياسية الهامة خلال العصر العباسي الأولى، وبالنظر لأهمية الأحواز الاقتصادية والعسكرية فقد فصل عن ولاية البصرة وارتبط مباشرة بالخلافة العباسية في بغداد من الناحية الإدارية، وكنتيجة لهذا الارتباط أصبح الخليفة العباسي هو الذي يعين ولاة الأحواز ويعزلهم[57].

إن أول مشاركة للأحواز في الأحداث السياسية في العصر العباسي الأول كان في عهد الخليفة **أبي جعفر المنصور** (136هـ/754م 158هـ/775م) عندما استطاع إبراهيم بن عبد الله الذي ثار في البصرة في رمضان سنة 145هـ/تشرين 722م أن يستولي على الأحواز بعد أن خاض جيشه معركة مع الجيوش العباسية التي كان يقودها عامل الأحواز محمد بن الحصين، فانهزم ابن الحصين ودخل جيش إبراهيم بن عبد الله الأحواز، ثم استرجعت الأحواز بعد ذلك عندما قضى العباسيون على هذه الثورة، ولم ترد بعد ذلك إشارة إلى مشاركة الأحواز في الأحداث السياسية للفترة الواقعة بين سنة 145 ه/762م حتى سنة 255 ه/868م ؤيرجع السبب في ذلك إلى هدؤ الأحوال السياسية خلال هذه الفترة نتيجة لقوة السيادة العباسية وهيمنتها على الأقاليم. ففي هذه السنة أشارت المصادر إلى قيام حركة الزنج في البصرة، فاتخذت منطقة الأحواز بعد ذلك مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد الخلافة العباسية.

ففي سنة 256هـ/869م استولى الزنج على عبادان واستسلم أهلها خصوصاً وأن أهل عبادان قد أصابهم الخوف والرعب بعد سقوط الابلة بيد صاحب الزنج، ثم

---

[57] يذكر ابن الأثير إسماعيل بن علي بأنه أول والي أرسل إلى الأحواز من قبل الخليفة أبي العباس السفاح. الكامل في التاريخ، 5/448.

تقدم الزنج بعد ذلك نحو الأحواز، فاستولوا على مدينة جبي، فأحرقوا المدينة ونهبوها وخربوا بيوتها، حتى وصلوا إلى مدينة الأحواز التي كان يتولى ولايتها سعيد بن يكسين، وكان يتولى خراجها إبراهيم بن محمد بن المدبر الذي ثبت بوجه جيش الزنج في أول الأمر ثم ما لبث أن وقع أسيراً هو وأصحابه بيد الزنج فاستولوا على أملاكه وعبيده وأمواله، وبعد أن سقطت مدينة الأحواز بيد الزنج، أصاب أهل البصرة الهول والرعب الشديد، فهجرها الكثير من أهلها وتفرقوا في بلدان شتى. ويبدو أن استيلاء الزنج على مدينة الأحواز هو الذي مكنهم فيما بعد من الدخول إلى البصرة، حيث يعزو الطبري ذلك إلى ضعف أهل البصرة وتفرقهم والأضرار التي نتجت عن الحصار الذي فرضه الزنج عليهم، وقد تحدثت المصادر كثيراً عن الأضرار والدمار الذي لحق بالبصرة وأهلها بعد استيلاء الزنج عليها، وبعد أن فرغ صاحب الزنج من أمر البصرة أمر قائده علي بن أبان المهلبي بالمسير إلى جبي لقتال الجيش العباسي الذي كان يعسكر في الأحواز وكان يقوده منصور بن جعفر، فدارت معركة حامية بين الطرفين، انتصر فيها علي بن أبان وانهزم منصور وتفرق عنه أصحابه فتبعته طائفة من الزنج إلى نهر يعرف بعمر بن مهران، فقاموا بقتله مع جماعة كثيرة من أصحابه.

وفي سنة 259هـ/872م خرج الجيش العباسي مع عامل الأحواز اصغجون لملاقاة الزنج، فالتقوا في سوق الأحواز، وكان جيش الزنج يضم عدداً كبيراً من الناس والخيل، فالتقى الجيشان بصحراء تعرف بدستماران، فكانت الغلبة لجيش الزنج، حيث لم يثبت الجيش العباسي فغرق قائده اصغجون وأسر الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر. فدخل علي بن أبان وأصحابه سوق الأحواز مرة ثانية فأخذوا يعبثون فيها فقتلوا زهاء خمسين ألفاً إلى أن تولى أمر الجيش العباسي موسى بن بغا الذي شخص من سامراء لمحاربة الزنج. ففرق قادته ووزعهم على المناطق التي يتواجد فيها الزنج، فوجه عبد الرحمن بن مفلح نحو الأحواز، فأقام بحيشه في قنطرة اربق لمدة عشرة أيام، فالتقى مع جيش علي بن أبان، فانهزم أمامه في المرة الأولى، فاستعد لمحاربته مرة أخرى، فانهزم جيش الزنج وقتل منهم عدداً كبيراً ،وتراجع الباقون إلى معسكر صاحب الزنج[58].

أما ابراهيم بن سيما الذي وجهه موسى بن بغا نحو باذاورد لملاقاة صاحب الزنج، فقد هزم هو الآخر جيش علي بن أبان، الذي تراجع بجيشه حتى وصل نهر يحيى،

---

[58] يذكر ابن الأثيرة أن عبد الرحمن بن مفلح إلى حصن مهدي وعسر به، وحدثت بينه وبين جيش الزنج معركة أخرى، انتصر على الزنج. ابن الأثير، 260/7.

فعلم به عبد الرحمن بن مفلح فوجه إليه بعض من أصحابه فلم يصلوا إليه بسبب وعورة الموضع الذي كانوا فيه والذي كان يغطيه القصب والحلفاء ، فلهذا عمدوا إلى إضرام النار في مواضع الزنج، فما كان من الزنج إلا الهرب أو الوقوع في الأسر، فسار علي بن أبان بجيشه متوجهاً إلى نهر السدرة، وكتب إلى صاحب الزنج يستمده بأن يوجه إليه عدداً من الشذاءات[59]، فأرسل إليه ثلاث عشرة شذاة، فيها جمع كثير من أصحابه، فسار الزنج حتى وافوا جيش عبد الرحمن بن مفلح، من الخلف واستطاعوا أن يقتلوا عدداً من أصحابه ويحصلوا على أربع شذوات من شذواته، فمضى عبد الرحمن بأصحابه نحو قرية دولاب، فأقاموا بها فترة ليستعيدوا قوتهم، ثم ما لبثوا أن توجهوا نحو جيش الزنج الذي كان يعسكر في نواحي بيان آزر، فأوقعوا بهم الهزيمة، ثم توجهوا نحو العمود وأقاموا بها ليستعدوا للحرب مرة أخرى، فهيؤوا الشذوات وساروا إلى فوهة نهر السدرة، فدارت بينهم معركة عظيمة، هزم فيها علي بن أبان وأصحابه الذين تراجعوا إلى صاحب الزنج، فما كان من الجيش العباسي إلا التراجع نحو بيان، وكثيراً ما كان عبد الرحمن بن مفلح وإبراهيم بن سيما يتبادلان الهجوم على معسكر صاحب الزنج فيوقعان به بعض الخسائر، فيما كان الجيش العباسي الثالث الذي يقوده إسحاق بن كنداج يقيم في البصرة، ليتولى قطع الميرة والأرزاق عن جيش الزنج.

وفي سنة 261هـ/874م، استولى محمد بن واصل على فارس وقتل عاملها الحارث بن سيما، فولى الخليفة العباسي موسى بن بغا على فارس والأحواز والبصرة والبحرين واليمامة إضافة إلى ما كان إليه من عمل المشرق، فأسند موسى بن بغا ولاية الأحواز وفارس إلى عبد الرحمن بن مفلح الذي جهز جيشاً للتوجه إلى فارس لملاقاة محمد بن واصل، ولكن فشل في ذلك ووقع في الأسر.

ويظهر أن محمد بن واصل لم يكتف بهذا النصر، فخرج من رامهرمز على رأس جيش قاصداً واسط لحرب موسى بن بغا فوصل إلى الأحواز وكان بها إبراهيم بن سيما، فلما رأى موسى بن بغا صعوبة الأمر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق طلب إعفاءه من أعمال المشرق، فتولى أعمال المشرق بعده أبو أحمد بن المتوكل (الموفق) أما محمد بن واصل فعندما علم بسيطرة يعقوب بن الليث الصفار على

---

[59] الشذاءات: ضرب من السفن الحربية التي كانت تابعة للجيش العباسي. انظر: حبيب زيات، معجم المراكب والسفن في الإسلام، مجلة المشرق، ج 3، 4، 1949، ص342، 344.

فارس، انصرف من الأحواز متوجهاً إلى فارس، فالتقى الجيشان في ذي القعدة سنة 261هـ/874م، فانهزم جيش ابن واصل واستولى جيش ابن الصفار على قلعته وغنم ما فيها من أموال.

وعندما ولي ابن أبي الساج الأحواز من قبل الموفق، تولى حرب الزنج، فالتقى مع جيش علي بن أبان المهلبي بناحية دولاب، فهزم على إثرها جيشه فعاد منسحباً إلى عسكر مكرم، فدخل الزنج على إثرها سوق الأحواز، فقتلوا أهلها وأحرقوا دورهم ونهبوا أموالهم وسبوا نساءهم.

وفي سنة 261هـ/874م، ولي مسرور البلخي أعمال الأحواز والبصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين، فقام بتوجيه أحمد بن ليثويه إلى كور الأحواز فنزل بجيشه في مدينة السوس، في الوقت الذي كان فيه يعقوب بن الليث الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمز الكرد كور الأحواز، فحاول هذا الوالي التقرب إلى صاحب الزنج، فكتب إليه يوهمه بأنه "يتولى له كور الأحواز ويداري الصفار حتى يستوي له الأمر فيها"، فوافق صاحب الزنج على ذلك بشرط أن يتولى علي بن أبان كور الأحواز، ثم يخلفه محمد بن عبيد الله عليها، فتوجه على إثر ذلك الخليل بن أبان بجيش كبير من الزنج متوجهاً نحو السوس، ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إليها بسبب قوة جيش أحمد بن ليثويه الذي استطاع أن يردهم على أعقابهم فانهزموا وقتل منهم عدد كبير، فسار أحمد بن ليثويه بجيشه وعسكر في جنديسابور.

أما علي بن أبان فخرج بجيشه من سوق الأحواز لمساعدة محمد بن عبيد الله الذي كان معه في الجيش عدد من الأكراد والصعاليك، فسار الجيشان حتى وصلا عسكر مكرم، ثم تفرقا بعد ذلك، حيث دخل محمد بن عبيد الله تستر وتوقف علي بن أبان في قنطرة فارس، فعندما وصل الخبر إلى أحمد بن ليثويه عن معاون جيش الزنج وجيش محمد بن عبيد الله على قتاله،ترك جنديسابور وتوجه إلى سوس، ولكن يبدو أن هذا التعاون لم يستمر لأن محمد بن عبيد الله لم ينفذ وعده بالخطبة لصاحب الزنج من على منبر تستر، فأمر علي بن أبان جنده بالانصراف إلى الأحواز، وكانوا في طريقهم قد نهبوا مدينة عسكر مكرم وأحدثوا بها الدمار، وعندما علم أحمد بن ليثويه بسؤ العلاقة بين الزنج ومحمد بن عبيد الله، رجع إلى تستر والتقى بجيش محمد بن عبيد الله فأوقع به الهزيمة وأخرجه من المدينة، ثم استقر بعد ذلك في تستر.

وبعد استقرار الجيش العباسي في مدينة تستر، توجه جيش صاحب الزنج لمحاربته، فنزلوا قوية يقال لها "برنجان"، ثم أخذ علي بن أبان يترصد أخبار الجيش العباسي وما أن علم بقدومه حتى تقدم لملاقاته، واشتد القتال بين الطرفين. ولحقت بالزنج بعد ذلك هزيمة كبيرة، أصيب خلالها قائدهم علي بن أبان وقتل منهم أعداد كبيرة، فتراجعوا إلى سوق الأحواز ثم مضوا إلى معسكر صاحب الزنج، وجهزوا جيشاً جديداً تولى قيادته الخليل بن أبان وابن أخيه محمد بن صالح، فتوجه هذا الجيش لملاقاة الجيش العباسي الذي كان يقيم في عسكر مكرم، فاشتبك الطرفان وكاد الجيش العباسي أن يهزم جيش صاحب الزنج لولا القوة العسكرية التي أرسلها علي بن أبان إلى المسرقان لمساعدة جيش أخيه، التي استطاعت أن تلحق بجيش أحمد بن ليثويه هزيمة كبيرة، اضطر بعدها إلى الهرب من الأحواز.

وفي سنة 263هـ/876م، توجه يعقوب بن الليث إلى جنديسابور،وأعد جيشاً أسند قيادته إلى الحصن بن عنبر، فسار قاصداً مدينة الأحواز ثم أقام بها، فلما علم علي بن أبان بتقدم هذا الجيش جمع قواته وخرج من المدينة ليستعد لملاقاة جيش الصفار، فسار إلى الأحواز، ونشبت بينهم معركة حامية، دارت الدائرة فيها على أصحاب ابن الليث، فقتل منهم خلق كثير، مما اضطرهم إلى الهرب والانسحاب إلى عسكر مكرم.

أما علي بن أبان فقد أقام في الأحواز واستباح ما كان فيها ثم رجع بعد ذلك إلى نهر السدرة، فأمر أحد قواده وهو "بهبوذ" بالتوجه إلى مدينة دورق للاطاحة بأحد أصحاب ابن الليث، فأوقع به بهبوذ واسره وقتل رجاله.

ولما شعر يعقوب بن الليث بضعف موقفه أراد التقرب من صاحب الزنج فطلب من جيشه الكف عن قتاله والاستقرار في مدينة الأحواز، وكتب في الوقت نفسه إلى علي بن أبان يطلب الصلح والهدنة، فاتفقوا بعد ذلك مقابل بعض الشروط.

وفي سنة 265هـ/878م، تولى تكين البخاري ولاية الأحواز من بقل مسرور البلخي، فتوجه بجيشه إلى الأحواز، في الوقت الذي كان جيش علي بن أبان قد سار إلى تستر، فأحاطوا بالمدينة وأرهبوا أهلها فكادوا أن يسلموها للزنج لولا قدوم جيش تكين الذي دحر جيش الزنج وهزمهم في معركة حاسمة عرفت بمعركة "كودك"[60]. ثم رجع بعد ذلك تكين البخاري ونزل تستر فانضم إليه عدد كبير

---

[60] سماها ابن الأثير وابن كثير موقعة باب كورك. الكامل في التاريخ، 323/7. البداية والنهاية، 38/11.

السوسس، وأمر عامله على الأحواز "مسرور البلخي" بالقدوم إليه، فعندما وصل الخبر إلى صاحب الزنج بقدوم الجيش العباسي أصابه الهلع والخوف، فكتب إلى علي بن أبان ويهبوذ بن عبد الوهاب بالقدوم إليه.

ورحل الموفق بعد ذلك إلى جنديسابور وأقام بها ثلاثة أيام، ثم توجه إلى تستر وأرسل قادة الجيش إلى كور الأحواز لجباية الأموال، وأمر عامله على الأحواز مسرور البلخي بإحضار الموالي والغلمان والجند وإعطائهم الأرزاق والاستفادة منهم بعد ذلك في قتال صاحب الزنج، ومضى الموفق بجيشه إلى عسكر مكرم، ونزل سوق الأحواز. وأمر بإصلاح القنطرة التي تربط بين سوق الأحواز ورامهرمز ليتسنى لقوافل المؤن والأرزاق المرور عليها، وأقام أبو أحمد الموفق بالأحواز أياماً، ثم قام خلالها بإعداد جيشه، كما انضم إليه عدد من الزنج الذين تخلفوا عن علي بن أبان، فضمهم إلى قواده وأجرى لهم الأرزاق. ثم توجه بعد ذلك إلى الجانب الغربي من نهر دجيل في الموضع المعروف بقصر المأمون، وبعد أن اطمأن الموفق إلى استحضارات جيشه وقوته، مقارنة بجيش صاحب الزنج الذي أخذ يضطرب بسبب لجؤ بعض قادته إلى الجيش العباسي، قرر أن يتوجه إلى عاصمة صاحب الزنج "المختارة" التي لا تبعد عن الأحواز إلا قليلاً، وبذلك استطاع الجيش العباسي بفضل قوة وسياسة أبو أحمد الموفق أن يحرر إقليم الأحواز من سيطرة الزنج، حيث كان لهذا التحرير أثره البالغ في إضعاف معنوية جيش الزنج، واقتحام عاصمتهم والسيطرة على فلولهم... كما ساهم أهل الأحواز بمساعدة جيش الخلافة فتطوعوا في القتال مثل جيش عامل الأحواز، وجيش أحمد بن دينار عامل ايذج ونواحيها، فقد كان هذا العامل يحارب بنفسه مع جيش الموفق إلى أن تم القضاء نهائياً على صاحب الزنج.

وبعد أن تمكن جيش الخلافة العباسية من القضاء نهائياً على ثورة الزنج، أمر الموفق أن "يكتب إلى أمصار الإسلام بالنداء إلى أهل البصرة والابلة وكور دجلة وأهل الأحواز وكورها وأهل واسط وما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق، وأن يؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم...".

استمر تمرد حركة الزنج لمدة خمسة عشرة سنة، كان فيها أقاليم الأحواز تحت سيطرتهم إلى أن تم تحريره من قبيل جيش الخلافة العباسية سنة 270هـ/883م فاستعاد الإقليم بعدها أهميته بسبب الدمار الذي لحق بالأراضي الزراعية والأضرار الفادحة التي لحقت بالتجارة والتي أدت إلى تعطيل طريق البصرة - الأحواز، مما نجم عن هذا كله شحة موارد الخزينة المركزية (بين المال).

من الصعاليك، فلما علم علي بن أبان بذلك جمع فلول جيشه ونزل في الجانب الشرقي من المسرقان، وأمر أخاه بأن ينزل في الجانب الغربي منه، وأمر بعض قادة الزنج بالنزول في قنطرة فارس.

فلما علم تكين بتدابير الزنج واستعدادهم للمعركة، توجه في جمع من أصحابه إلى قنطرة فارس، فاستطاع أن يوقع بقادة الزنج هزيمة كبيرة، وقتل منهم انكلويه والحسين المعروف بالحمامي ومفرج المكني "أبا صالح"، واندرون، وانهزم الباقون، ثم سار تكين بعد ذلك إلى الجانب الشرقي من المسرقان فدارت معركة بينه وبين علي بن أبان، هزم على إثرها جيش صاحب الزنج، فعادوا منسحبين إلى الأحواز.فيما رجع تكين بجيشه إلى تستر.

وفي سنة 266هـ/879م، تولى أمر كور الأحواز اغرتمش بعد وفاة تكين البخاري، فسار اغرتمش على رأس جيشه متوجهاً إلى الأحواز لملاقاة جيش صاحب الزنج، فنزلوا في مدينة تستر وأقاموا بها بعض الوقت، ثم توجهوا إلى عسكر مكرم، فما أن علم علي بن أبان بقدومهم حتى رحل بجيشه إليهم بالإضافة إلى جيش أخيه الخليل بن أبان، فعندما شعر اغرتمش بكثرة وقوة الزنج، أمر أصحابه بتدمير الجسر الذي يصلهم بجيش الزنج، فانسحب على إثرها علي بن أبان وأصحابه حتى وصلوا الأحواز، وأقام الخليل في المسرقان، وكان جيش اغرتمش قد أقبل نحوه، فعندما علم بذلك كتب إلى أخيه علي بن أبان بحراجة موقفه، فسار علي بجيشه حتى وصل إلى قنطرة أربق حيث يقيم الجيش العباسي، فدارت معركة بين الطرفين، لم يستطع خلالها جيش صاحب الزنج الاستمرار في القتال بسبب هروب قسم من الزنج من معسكرهم في الأحواز ونزولهم نهر السدرة، فاضطر علي بن أبان الانسحاب واللحاق بأصحابه في نهر السدرة، أما الجيش العباسي فنزل عسكر مكرم، فاستعد الفريقان للقتال بينهما عند قرية "دولاب"، استطاع من خلالها الزنج أن يلحقوا هزيمة كبيرة بالجيش العباسي، وقتل بعض قادته وأسرهم، والحصول على غنائم كثيرة.

وفي نفس السنة استطاع جيش صاحب الزنج من الدخول إلى رامهرمز واستباحة أهلها وأموالهم وممتلكاتهم.

بعد أن تولى أبو أحمد الموفق قيادة الجيش العباسي لمحاربة الزنج،قرر أن يبدأ بتحرير المناطق التي وقعت تحت سيطرتهم، فبدأ أولاً بتحرير إقليم الأحواز. ففي سنة 267هـ/880م، توجه أبو أحمد بجيشه من واسط قاصداً الأحواز، فنزل مدينة

الأحواز في العهود العباسية المتأخرة

ظل إقليم الأحواز يشارك في الأحداث السياسية المهمة التي حدثت في العراق طيلة العصور العباسية المتأخرة، وسوف يتبين لنا من خلال البحث أن هذا الإقليم كان مركزاً للصراع الذي ظل قائماً بين المشرق وعاصمة الخلافة بغداد، كما أصبح أيضاً مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد المتمردين على الخلافة، فقد استغل هؤلاء تردي أوضاع الخلافة العباسية فحاولوا السيطرة على بعض المناطق والانفصال عن عاصمة الخلافة. ففي سنة 316هـ/928م استغل البريديون[61]. ضعف الخليفة المقتدر بالله لتكوين كيان مستقل عن الخلافة العباسية فوجهوا أنظارهم نحو إقليم الأحواز لما يتمتع به هذا الإقليم من أهمية اقتصادية ولبعده عن العاصمة، وقد بدأت أطماع البريديين منذ أن تولى أبو عبد الله البريدي ضمان الخاصة بالأحواز وإقطاع الوزراء في عهد الوزير علي بن عيسى، فلم يقتنع بكونه موظفاً مالياً فحسب بل طمع بتقليده أعمال الأحواز، خصوصاً بعد أن علم بتقليد "أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنراذ وابن السلاسل" أعمال الأحواز وما حولها.

وبعد أن تولى الوزارة أبو علي بن مقلة الذي كانت تربطه بالبريدي مودة سارع بإرسال أخيه أبي الحسين إلى بغداد لإقناع الوزير بتعيينه عاملاً على الأحواز، وقد بذل البريدي لهذا الغرض عشرين ألف دينار مقابل حصوله على هذا المنصب، فحصل على موافقة الوزير ابن مقلة بتعيينه عاملاً على الأحواز وما حولها سوى السوس وجنديسابور كما قلد أخاه أبا الحسين الأراضي الفراتية وقلد أبا يوسف ضمان الخاصة وهكذا استمر البريديون يتولون إدارة الأحواز حتى سنة 318هـ/930م حيث تم القبض عليهم في هذه السنة بأمر من الخليفة المقتدر بالله وصودروا على أربعمائة ألف دينار، ولكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى مركزهم بعد أن تولى الحسين بن القاسم الوزارة فاختص بهم وقربهم فقلد أبا يوسف البريدي أعمال الخراج والضياع في البصرة، وكان هذا التقليد سبباً لخلاف استمر بين الوزير والفضل بن جعفر صاحب ديوان المشرق على مقدار ما يقدم أبو يوسف للدولة وكان

---

[61] البريدون: لقب لثلاثة أخوة هم أبو عبد الله أحمد وأبو يوسف يعقوب وأبو الحسين علي، وكان رئيس أسرتهم أبو عبد الله البريدي ولقبوا بهذا الاسم نسبة إلى البريد لأن جدهم كان صاحب بريد البصرة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 186/8. عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص234.

نتيجة الخلاف أن قبض على الوزير الحسين بن القاسم وعزل عن الوزارة فتولاها أبو الفتح بن الفرات ثم ألزم أبو عبد الله البريدي بدفع مئة ألف دينار عن حصة الأحواز.

وفي سنة 320هـ/932م قتل الخليفة المقتدر بالله فتولى الخلافة القاهر بالله فأعاد ابن مقلة إلى الوزارة، فقام بالقبض على بني البريدي وعزلهم عن أعمالهم وصادر أموالهم وضمن أعمالهم لمحمد بن خلف النيرماني وطلب منه أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار، ولكن البريدي بدأ يتودد إلى محمد بن خلف وأوهمه بأنه يعمل من قبله ويطيع أوامره وفي نفس الوقت أخبر ابن مقلة بنية محمد بن خلف وطرحه في الوزارة ورغبته في إجلائه عنها فأوغر صدر ابن مقلة عليه فعزله وأقصاه عن الأحواز وأعاد البريديين إلى أعمالهم فاستقامت بذلك أمورهم واستقر وضعهم في الأحواز وعلا مركزهم.

أعقب مقتل الخليفة المقتدر حركة عارمة ضد الخليفة الجديد واتخذوا من الأحواز مقراً لتجمعهم، ففي سنة 321هـ/933م تحرك عبد الواحد ابن المقتدر بالله بالتعاون مع محمد بن ياقوت ضد الخلافة وجهزوا جيشاً وساروا نحو الأحواز وسيطروا على السوس وسوق الأحواز وأقاموا في الأحواز وقاموا بجباية الأموال وطرد العمال. فاستغل أبو عبد الله البريدي هذا الظرف فسارع إلى أخبار الخلافة بخطرهم كما أشار عليهم بإرسال جيش تولى قيادته يلبق التركي ومعه أبو عبد الله البريدي فتوجها نحو واسط ثم نزلا مدينة السوس، فعندما علم محمد بن ياقوت بقدوم الجيش العباسي أمر أصحابه بالهرب إلى تستر والتحصن بها فطاردتهم الجيوش العباسية ولكنها أخفقت في دخول المدينة لانقطاع الجسر الموصل إليها من قبل جيش عبد الواحد.

ثم استطاع عبد الله البريدي بدهائه وحيله أن يقنع ابني رائق واللذين كانا مع محمد بن ياقوت، بالانفصال عنه مما أدى إلى إضعاف جيشه فطلب في الأخير العفو والأمان من الخليفة القاهر بالله، وبذلك استطاع البريدي أن يظهر بمظهر المدافع عن هيبة الخلافة أمام الطامعين في الوقت الذي كان يريد فيه إعادة نفوذه وسيطرته على الأحواز، مستفيداً من الانحلال والضعف الذي أصاب الخلافة، فهو يقول عن نفسه "هممت بالتغلب ووضعت في نفسي الأمرة وتدبير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلال يلبق وسقوط ابن الطبري كاتبه لأني رأيتهما متخلفين ساقطين"، ثم عاد البريدي إلى الأحواز فسار بأهلها سيرة تعسفية شديدة فاستولى على أموال التجار والناس والصيارفة.

ويبدو أن العلاقة بين البريديين والخلافة قد ساءت بسبب استحواذ أبي عبد الله البريدي على مال الأحواز وقطعه عن دار الخلافة فغضب عليه الخليفة القاهر بالله وعزله عن الولاية فاستقر بعد ذلك مع أخوته. ثم عاد البريديون إلى الظهور عندما توسط سلامة الحاجب لدى الخليفة بإعادتهم، فكتب لهم الأمان بشرط أن يقوموا بتسديد ما عليهم من أموال، فاستقر وضعهم في هذه الفترة حتى خلافة الراضي بالله.

وفي سنة 322هـ/934م سيطر أصحاب محمد بن رائق على سوق الأحواز ثم استولوا على جميع مدن الإقليم وأصبح تقلد المعاون في أعمال الأحواز من قبله ما عدا محمد بن ياقوت نظيره وصهره الذي كان يتقلد المعاون في السوس وجنديسابور. ويذكر مسكويه أن أبي عبد الله البريدي كان قد اتفق مع ابن رائق على قيام الأخير بالتغلب على الأحواز وعندما تقلد الراضي بالله الخلافة سنة 322هـ/934م ترك محمد بن رائق الأحواز وتوجه إلى واسط ليتولى أعمال الحرب والمعاون فيها وعاد ابن مقلة إلى الوزارة فقلد أبو عبد الله البريدي الأحواز وقلد أخوته البصرة والسوس وجنديسابور.

وفي الوقت الذي كان فيه البريديون يحاولون تثبيت سيطرتهم على الأحواز وتحقيق مكاسبهم العالية والاستقلال عن الخلافة، كان خطر الديالمة بقيادة مرداويج يزحف نحو الأحواز لتهديد الخلافة العباسية، وقطع الطريق أمام علي بن بويه الذي كان يهدف هو الآخر السيطرة على العراق. ولذلك أصبح إقليم الأحواز هدفاً للطامعين الذين استغلوا سوء الأوضاع السياسية وتبدل العمال فيه بين فترة وأخرى. كذلك سيتبين لنا من خلال الصفحات التالية أن منطقة الأحواز أصبحت ساحة للصراع العسكري القائم بين القوى الطامعة في الخلافة، ونقطة انطلاق للمرور منها إلى بغداد وتهديد سيادة الخلافة. فما أن نجح مرداويج في السيطرة على الأحواز في شوال سنة 322هـ/934م، حتى بدأ يوجه أنظاره نحو العاصمة بغداد، وكان يهدف من وراء كل ذلك إلى إسقاط الدولة العربية وإعادة مجد الفرس، خصوصاً وأنه كان فارسي النزعة وكان يقول: "أنا أرد دولة العجم وأبطل ملك العرب" كما قام بتأسيس السلالة الزيارية التي امتد نفوذها حتى الأحواز.

وإزاء هذا الوضع لم يستطع أبو عبد الله البريدي البقاء في الأحواز فهرب إلى البصرة وأصبح بعد ذلك كاتباً لياقوت القائد المرسل من قبل الخليفة لصد جيش مرداويج، وفي الوقت الذي كان فيه ياقوت يتأهب للمسيرة إلى واسط، علم بمقتل مرداويج، فقوى أمره وأرسل عماله إلى كور الأحواز لتدبير أمورها وتحشيد

الجيوش لمواجهة جيش علي بن بويه الذي كان يزحف باتجاه الأحواز لاحتلالها فالتقى الجيشان في عسكر مكرم ودارت بينهم معركة انهزم فيها جيش ياقوت وتراجع إلى رامهرمز وواصل البويهيون زحفهم حتى دخلوا الأحواز، وعندها أدرك أبو عبد الله البريدي قوة الجيش البويهي فاضطر إلى طلب الصلح، وبذلك أصبح علي بن بويه القوة المتنفذة الوحيدة خصوصاً وأن عدداً من جند مرداويج من الديلم والأتراك تركوا خدمته بعد مقتله وانضموا إلى جيش علي فازداد حجم جيش البويهيين.

استقر أبو عبد الله البريدي في الأحواز بعد عقد الصلح مع البويهيين وقوى أمره وعظم شأنه نتيجة لجبايته الأموال الكثيرة، وامتناعه عن إرسال الأموال إلى بغداد مدعياً أن أموال سنة 322هـ/934م قد ذهبت بسبب احتلال جيش مرداويج للأحواز، ولم يكتف البريدي بذلك وإنما قطع الأموال أيضاً عن ياقوت الذي كان يقيم في عسكر مكرم وأخذ يثير جيشه عليه بمطالبتهم بأرزاقهم لهذا ثار الجيش عليه وقتلوه. وبهذا انفرد البريديون لوحدهم في أعمال الأحواز وأصبحوا في سنة 324هـ/936م يسيطريون على موارد الخليفة بعد أن كانوا جباة عاديين يعملون للخليفة، ونتيجة لذلك وقعت الخلافة بأزمة مالية شديدة اضطر على أثرها الخليفة الراضي بالله إلى دعوة محمد بن رائق وتقليده منصب أمير الأمراء، فوافق ابن رائق وتقلد رئاسة الجيش والمعاون والخراج في جميع البلاد، وأطلق يد البريديين في خراج الأحواز والبصرة. فاستغل البريديون ضعف الخليفة الراضي بالله واضطراب البلاد في عهده، فعمدوا إلى قطع الموارد المالية عن بغداد فأشار ابن رائق على الخليفة بالمسير معه على رأس جيش إلى واسط ليكونا على مقربة من الأحواز لمفاوضة أبو عبد الله البريدي ومحاربته في حالة امتناعه عن دفع الأموال فوافق الخليفة على الاقتراح الذي تقدم به ابن رائق وتوجها على رأس جيش من الحجرية[62] غير أن البريدي حينما وصلته الأخبار أذعن لهما واقنعهما بإرسال الأموال وبتجهيز جيش يقوده بنفسه لقتال البويهيين لذا عادوا إلى بغداد دون قتاله إلا أنه تمرد ثانية وأرسل جيشاً نحو البصرة للاستيلاء عليها، لذا جهز ابن رائق جيشاً جعل قيادته إلى القائد التركي يحكيم فتوجه هذا الجيش إلى الأحواز وخاض عدة معارك مع البريديين اضطرهم في الأخير إلى الهرب من الأحواز إلى البصرة، واستولى يحكيم على الأحواز.

---

[62] الحجرية: نوع من الحرس الخاص الأتراك ظهروا خلال عهد الخليفة المعتضد بالله وقد وضعهم في حجرات خاصة في دار الخلافة. راجع عن هذه الفرقة، الصابي: الوزراء، ص17.

لم يستطع أبو عبد الله البريدي البقاء في البصرة بسبب تضييق الخناق عليه من قبل الجيش العباسي الذي أشرف على البصرة لانتزاعها منه. لذا استنجد بالبويهيين باعتبارهم عنصراً معادياً للعباسيين وأطمعهم باحتلال العراق وتعهد لهم بإرسال أموال الأحواز مقابل إعادته إلى التحكم بهذا الإقليم، فوافق البويهيون على مساعدته وأرسلوا إليه جيشاً بقيادة أحمد بن بويه لفتح الأحواز كما أرسل ابن رائق جيشاً بقيادة بحكيم لحماية الأحواز وإبعاد البويهيين عن المنطقة وعهد له إدارة الأحواز حرباً وخراجاً ثم التقى الجيشان في أرجان سنة 326هـ/937م ودارت بينهم معركة انهزم على أثرها بحكيم وتراجع إلى الأحواز وترك بعض جنده في عسكر مكرم فاشتبكوا مع الجيش البويهي في معارك استمرت ثلاثة عشر يوماً هزموا على أثرها وانسحبوا إلى مدينة تستر فاستولى البويهيون على عسكر مكرم ثم توجهوا نحو الأحواز واستولوا عليها فاضطر بحكيم إلى السير بجميع عسكره إلى الطيب وكتب إلى ابن رائق المقيم في واسط يبين له موقفه العسكري وحاجته إلى المال لإنفاقه على الجيش "وإن كانت متعذرة فالصواب أن يصعد إلى بغداد فإنه لا يأمن من أن يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف" فلما وصل كتابه إلى ابن رائق عاد على رأس جيشه إلى بغداد، فدخل بحكيم واسط وأقام بها، أما البريديون فقد استقر بهم المقام في الأحواز وحاول أبو عبد الله البريدي بدهائه المعروف عنه أن يبعد أحمد بن بويه عنه حتى يتسنى له الهيمنة الكاملة على الموارد المالية في الأحواز فتحقق له ذلك[63] وإزاء هذا الوضع تدهورت الأحوال العسكرية لجيش البويهيين ولم يبق بيدهم إلا عسكر مكرم، في حين سيطر البريديون على أسافل الأحواز وسيطر الجيش العباسي على السوس وجنديسابور فاضطر أحمد بن بويه إلى طلب المساعدة من أخيه "عماد الدولة" فأرسل له قوة جديدة استطاع من خلالها أن يستولي على الأحواز ويزيح البريديين عنها.

وبسيطرة البويهيين على إقليم الأحواز سنة 326هـ/937م انسلخ الإقليم عن سلطة الخليفة وأمير الأمراء ودخل مرحلة جديدة في تاريخه السياسي هي مرحلة "التسلط البويهي".

وتعد فترة التسلط البويهي على الأحواز (334.326هـ/945.937م) من أكثر الفترات أهمية وتأثيراً على هذا الإقليم العربي، فبدخول البويهيين إلى الأحواز طرأ عنصر فارسي جديد على المجتمع العربي الإسلامي بدأ يتطلع لإسقاط الدولة

---

[63] استقر أحمد بن بويه في عسكر مكرم واتفق مع أبي عبد الله البريدي على أن يحمل له ثلاثين ألف دينار لنفقة الطريق. مسكويه، 381/1. الهمداني، 107/1.

العربية، فقد جعل البويهيون من الأحواز قاعدة عسكرية للانطلاق منها نحو احتلال العراق كما شهدت أرض الأحواز الكثير من المعارك التي خاضتها القوى المتصارعة على احتلال وحكم العراق، ففي البصرة كان البريديون يراقبون الأوضاع وينتظرون الفرصة المناسبة للعودة إلى الأحواز وتحسين أوضاعهم المالية ومن ثم استغلال الظروف المناسبة لاحتلال دار الخلافة.

وفي واسط كان القائد التركي بحكيم يطمع هو الآخر بالسيطرة على الأحواز والتسلط على بغداد ليتولى منصب أمير الأمراء، وفي بغداد فأن ابن رائق كان متسلطاً على الخليفة فحاول التقرب من البريديين ليضمن تأييدهم فتصالح معهم وأخذ خط الخليفة الراضي بالله بالرضى عنهم وعدم محاربتهم على أن يقيموا الدعوة لابن رائق في البصرة ويجتهوا في فتح الأحواز وتطلق ضياعهم، أما بحيكم فانه عندما علم بهذا الاتفاق سارع إلى التقرب من البريديين لتقوية جبهته ضد ابن رائق فتم الصلح بينهما.

وفي بداية ذى القعدة سنة326هـ/آب937م توجه بحيكم على رأس جيش من واسط إلى بغداد ودخلها بدون مقاومة فقلده الخليفة الراضي بالله أميراً للأمراء، واستمرت الاوضاع السياسية تسير نحو التدهور بعد أن زاد تسلط القادة الأتراك.

وفي سنة 328هـ/939م اتفق أمير الأمراء بحيكم مع أبي عبد الله البريدي على أخذ بلاد الجبل والأحواز من البويهيين، على أن يتوجه بحيكم إلى بلاد الجبل ويتوجه البريدي إلى الأحواز. ولكن يبدو أن الاتفاق لم يتم بسبب عدول البريدي عن المسير إلى الأحواز ومحاولته التوجه إلى بغداد للاستيلاء على السلطة، فلما علم بحيكم بنوايا البريدي عدل هو الآخر عن محاربة البويهيين فرجع إلى بغداد وعزل البريدي عن الوزارة.

لم ترد معلومات عن الأحواز طيلة الفترة الواقعة بين سنة 327هـ/939م حتى سنة 334هـ/945م ، والسبب يعود إلى قوة البويهيين. وسيطرتهم التامة على الأحواز باعتبارها المقر العسكري المؤقت لهم للتطلع في المسير إلى بغداد والاستيلاء عليها، فقام أحمد بن بويه خلال هذه الفترة بثلاث محاولات للهجوم على واسط ولكنه

فشل في التقدم نحو بغداد[64]، ولكنه استطاع بعد ذلك أن يدخل بغداد بدون مقاومة في 11 جمادي الآخرة سنة 334هـ/18كانون الثاني سنة 946م.

وعلى أثر الاحتلال البويهي لبغداد واستئثارهم بالسلطة هدأت الأوضاع السياسية في الأحواز حتى سنة 345هـ/956م، فقد حافظ البويهيون على الأحواز معتمدين على سياستهم القائمة على السيطرة والتسلط، وقد بدأت أولى بوادر التمرد على الحكم البويهي في سنة 345هـ . حيث أشارت المصادر إلى التمرد الخطير الذي تزعمه روزبهان الديلمي واستيلائه على الأحواز وقد نجح في بادئ الأمر عندما انضم إليه عدد من الجنود الديالمة الذين اضطربوا على معز الدولة (اضطراباً شديداً وأظهروا أشياء كانت في نفوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره وأخذوا يستأمنون..."، واستطاع معز الدولة أن يكبح جماح هذا التمرد عندما توجه على رأس جيش من بغداد قاصداً الأحواز لملاقاة روزبهان فدارت بينهم معركة عند قنطرة اربق انتهت بهزيمة روزبهان ووقوعه أسيراً.

ويبدو أن هذا التمرد الذي قام به الديالمة قد أبعدهم تدريجياً عن مواقعهم في الجيش البويهي، وخاصة أولئك الذين انضموا إلى روزبهان، حيث أمر معز الدولة وزيره المهلبي[65] باخراجهم من الأحواز وجمعهم من جميع النواحي والأعمال والمسير بهم إلى آخر الحدود وفي مقابل ذلك فإن نفوذ الأتراك أخذ يتصاعد فقد أمر معز الدولة "تسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والأحواز..." وتغلبوا على حقوق بيت المال فانقطعت الموارد المالية التي تصل بغداد من تلك الولايات.

ومن الجدير بالذكر أن هذه السياسة قد ظهرت نتائجها في عهد بختيار ابن معز الدولة حيث يذكر مسكويه أن الأتراك استبدوا بالأموال وضاقت الأحواز بهم وحصل قادتهم خاصة سبكتكين على العديد من الإقطاعات كما استحوذوا على الأموال فأدى هذا إلى حدوث أزمة مالية نتج عنها إفلاس الخزينة، فعمد بختيار هذه المرة إلى القبض على القواد الأتراك والاستحواز على أموالهم وممتلكاتهم، وتوجه إلى الأحواز لهذا الغرض واستولى عليها وأقام بها وقبض على بختكين "صاحب الأحواز" وأدخل يده في اقطاعات سبكتكين وأمر بطرد الأتراك من الأحواز والبصرة.

---

[64] هذه المحاولات كانت في السنوات 328، 332، 333. انظر مسكويه: تجارب الأمم، 146/1.

[65] المهلبي: أبو محمد الحسن من آل المهلب بن أبي صفرة، تولى الوزارة لمعز الدولة بعد وفاة الوزير أبو جعفر الصيمري. ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، 353/1.

وإزاء هذه السياسة التي اتبعها بختيار، ثار عليه الأتراك في الأحواز ودارت بين الطرفين عدة معارك متصلة في واسط كان النصر فيها للأتراك فتحرج موقف البويهيين لولا مجيء عضد الدولة على رأس جيش إلى الأحواز لنجدة بختيار ومتابعته فلول الأتراك المهزومة ومن ثم دخوله بغداد بدون مقاومة سنة364هـ/974م.

ويبدو أن عضد الدولة كان يطمع في الاستئثار بالسلطة وإزاحة بختيار عنها، فاستغل فرصة شغب الجند ومطالبتهم بعزل بختيار فقبض عليه في شهر جمادى الآخرة سنة364هـ/974م. ثم عمل بعد ذلك بترتيب أمور الدولة وتعيين العمال على الأقاليم. فعقدت أعمال الأحواز على سهل بن بشر النصراني.

اضطرت الأحوال السياسية بعد رجوع عضد الدولة إلى فارس سنة364هـ/974م فقد ساءت العلاقة بين بختيار ومحمد بن بقيه والي واسط وذلك لقيام الأخير بجباية الأموال واحتفاظه بها واستمالة الجند وتحريضهم على بختيار، ونتيجة لذلك أمر بختيار عامله على الأحواز سهل بن بشر النصراني بمحاولة التخلص من ابن بقية "فأخرج إليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي... وراسله على أيديهم بإيقاع الحيلة عليه"، ولكن ابن بقية استطاع أن يستميل الجند إليه وكتب إلى بختيار يعابته وبذكره بالعهود التي نقضها، فأنكر بختيار أن يكون مأجرى بعلمه أو بأمره وطلب من ابن بقية القبض على سهل بن بشر وتسليمه إليه، فأرسل ابن بقية حاجبه إلى الأحواز فقبض على سهل بن بشر، ثم قلد بختيار أخاه أبا اسحاق أعمال الأحواز.

وعلى أثر ذلك واصل بختيار وابن بقية تسيير أمور الدولة واتفقا مع أمراء الأطراف[66] على تكوين جبهة ضد عضد الدولة، فلما علم عضد الدولة تحرك نحو العراق على رأس جيش قاصداً بغداد، وتوجه بختيار وابن بقية إلى واسط قاصدين الأحواز ثم تحصنوا في نهر سوارب، وتوجه أبو إسحاق ابن معز الدولة على رأس جيش إلى عسكر مكرم وجردوا جيشاً آخر من الأعراب والأكراد إلى رامهرمز.

أما عضد الدولة فقد أراد أن يضعف الجيوش المتواجدة في نهر سوراب، فسار نحو رامهرمز والحق بالجيش المتواجد هناك الهزيمة، مما أدى إلى إرباك الجيوش

---

[66] أمراء الأطراف: حسنويه الكردي وفخر الدولة بن ركن الدولة وأبي تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين.

الأخرى فتراجعوا مهزومين إلى سوق الأحواز وهم في أشد حالات الضعف نتيجة لاستئمان عدد من قادة الجيش إلى صفوف عضد الدولة، والتقى الجيشان عند ناحية مشان وكان جيش عضد الدولة معسكراً على شاطيء النهر وكان يسوده النظام والترتيب، بينما رتب بختيار جيشه على هيئة صفوف مضطربة وجعل الفرسان أمام الرجال وعلى إثر ذلك انهزم جيش بختيار وعاد إلى واسط.

ومضى عضد الدولة إلى الأحواز ورتب أمورها ثم سار إلى بغداد وقتل كلا من بختيار وابن بقية وأقام ببغداد وخطب له على المنابر بعد الخليفة.

اشتد الصراع على السلطة بين أبناء البيت البويهي بعد وفاة عضد الدولة في 8 شوال سنة372هـ/27 آذار 982م.

وبعد أن أفضى الأمر إلى أبي كاليجار المرزبان بتولي الإمارة بعد والده بدأت بوادر النزاع بينه وبين أخوته، فقد سار أخوه أبو الحسين إلى الأحواز واستولى عليها واستمال عاملها أبو الفرج منصور بن خسرة وكلفه بإدارة أعمالها، ثم أعلن خروجه على طاعة صمصام الدولة عندما تلقب بـ"تاج الدولة" وأقام الخطبة لنفسه، فلما علم أبو كاليجار بذلك جهز جيشاً كبيراً عهد قيادته إلى حاجبه أبي الحسن علي بن دبعش، فسار نحو الأحواز والتقى بجيش تاج الدولة الذي كان يقوده دبيس بن عفيف الأسدي في قرقوب في ربيع الأول سنة 373هـ/973م ودارت بين الفريقين معركة في قرقوب أسفرت عن هزيمة جيش أبي كاليجار وأسر قائدهم، فاستقر أبو الحسين في الأحواز واستولى على الأموال وفرقها على قواته، وبقيت الأحواز ضمن ممتلكاته حتى سنة 375هـ/985م ففي هذه السنة عزم شرف الدولة على المسير إلى الأحواز، وكتب إلى أخيه "أبو الحسين" يعلمه بأن "مقصده العراق، وتخليص أخيه الأمير أبي نصر من محبسه، فلم يصغ أبو الحسن إلى قوله وعزم على منعه" فسار شرف الدولة بجيشه ونزل مدينة أرجان، وتسللت إليه أعداد كبيرة من الأتراك والديلم، فأدرك أبو الحسين قوة أخيه وعدم قدرته على مقاومته فأخلى له الأحواز وتوجه إلى أصبهان.

أما صمصام الدولة فإنه عندما علم بأخبار أخيه شرف الدولة تقدم إليه يطلب الصلح، فتم الصلح بينهما واتفقا على أن يخطب لشرف الدولة في العراق قبل صمصام الدولة ويكون الأخير نائباً عنه في حكم العراق.

قوى أمر شرف الدولة في الأحواز عندما توافد إليه عدد من ولاة العراق ودخلوا في طاعته وكذلك وافاه الديلم والأتراك، ثم عهد بتدبير أعمال الأحواز إلى أبي محمد

ابن مكرم وبعد أن فرغ منها سار على رأس جيش كبير إلى واسط وأقام بها، ثم توجه إلى بغداد فاستقبله الخليفة الطائع لله وخلع عليه الإمارة.

والظاهر أن منطقة الأحواز استمرت في هذا الصراع المستمر بين أبناء البيت البويهي، كما أنها أصبحت بمثابة محطة استراحة للأمراء البويهيين القادمين من فارس نحو العراق طمعاً في السلطة، ولكنها لا تلبث أن تتحول إلى ساحة مكشوفة للصراع الدامي الذي ينتهي في الأخير إلى سيطرة أحد الأطراف المتنازعة، ففي سنة 379هـ/989م، طمع فخر الدولة[67] بالسيطرة على العراق، فجهز جيشاً وتوجه به مع وزيره الصاحب بن عباد إلى الأحواز، واستولى عليها ولكن الصاحب بن عباد "أساء السيرة مع جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه..."، ويبدو أن الأمور لم تستقر لفخر الدولة في الأحواز، فقد أعد بهاء الدولة[68] جيشاً وأسند قيادته إلى أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وسيره نحو الأحواز، فلما علم فخر الدولة جرد جيشه لمحاربته وقد دارت بينهم معركة أسفرت عن هزيمة قوات فخر الدولة ورجوعهم إلى الري، فتقدم أبو العلاء عبيد الله بن الفضل بجيشه وتسلم المدينة وأقام بها.

ولما تم لبهاء الدولة النصر على أخيه فخر الدولة توجه سنة 380هـ/990م، إلى الأحواز قاصداً فارس فاستولى في طريقه على أرجان، واستحوذ على ما فيها من أموال وثياب وجواهر وأسلحة وفرقها على جنده. ثم وجه جيشاً بقيادة أبي العلاء بن الفضل إلى النوبندجان لمحاربة جيوش صمصام الدولة المتواجدة فيها فهزمهم وفرق أصحابه في نواحي فارس، ثم التقوا ثانية فكانت الغلبة هذه المرة لجيش صمصام الدولة.

وعلى اثر هذه المعارك اتفق الطرفان على الصلح على أن يكون العراق والأحواز لبهاء الدولة ويتولى صمصام الدولة أمور فارس وارجان. وبعد أن تم الصلح عاد بهاء الدولة إلى الأحواز.

ولم تمض سنتان على هذا الصلح حتى شهدت أرض الأحواز صراعاً جديداً بين الطرفين، ففي سنة 383هـ/993م، نقض بهاء الدولة الصلح، وجرد جيشاً بقيادة

---

[67] فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة كان يتولى همذان والري. ابن الأثير، 708/8، 131/9.

[68] بهاء الدولة أبو نصر ابن عضد الدولة، تولى الإمارة بعد وفاة أخيه شرف الدولة سنة 379هـ. ابن الأثير، 62/9.

أبي العلاء بن الفضل ووجهه إلى الأحواز للتوجه من هناك إلى فارس واحتلالها، فلما علم صمصام الدولة جهز جيشاً أسند قيادته إلى أبي الفرج محمد بن علي بن زيار، والتقى الجيشان في الأحواز ودارت الدائرة على جيش بهاء الدولة الذي انهزم من المعركة ووقع قائده أبو العلاء بن الفضل أسيراً، فلما وردت الأخبار إلى بهاء الدولة عن حال جيشه بالأحواز قلق كثيراً وأرسل تعزيزات جديدة قدرهم ابن الأثير بـ سبع مئة رجل وأسند قيادتهم إلى الحاجب طغان الذي سار بهم إلى الأحواز، فلما وصلوا إلى مشارف مدينة السوس انهزم منها أصحاب صمصام الدولة فدخلها جيش بهاء الدولة واتجهت سرية أخرى من الجيش إلى جنديسابور واستولت عليها، ثم انتشرت جيوش بهاء الدولة وأكثرهم من الأتراك في مدن الأحواز وأخذوا زمام المبادرة في السيطرة على المنطقة، أما جيش صمصام الدولة المؤلف من الديلم وبني تميم وبني أسد فقد توجه إلى مدينة تستر ثم رحل منها ليلاً ليباغت جيوش بهاء الدولة، ولكن جيوش بهاء الدولة كانت من الحذر بحيث أفشلت خطتهم وتأهبت لقتالهم وبعملية التفاف عسكرية استطاعت هذه القوات أن تهزم قوات صمصام الدولة وتوقع بهم خسائر كبيرة وقدر عدد الأسرى بألفي رجل، ثم سار طغان بجيشه إلى الأحواز سنة 384هـ/993م واستولى على جميع أعمالها، واستقر في الأحواز يدير شؤونها نيابة عن بهاء الدولة.

ويبدو أن النزاع عاد من جديد بين بهاء الدولة وأخيه صمصام الدولة، خاصة وأن صمصام الدولة انتهز فرصة الظروف المحيطة ببهاء الدولة وذلك بوفاة طغان نائبه على الأحواز وعودة الجند الأتراك إلى بغداد، فجهز جيشاً من الديلم أسند قيادته إلى العلاء بن الحسن، وتوجه هذا الجيش إلى الأحواز سنة 385هـ/995م، فلما علم بهاء الدولة سارع إلى تعيين أبي كاليجار المرزبان نائباً عنه في الأحواز وأرسل أبا محمد بن مكرم للنظر في الأعمال وسار هو بعدهم إلى الأحواز، والتقت قواته بقوات صمصام الدولة في خان طوق ودارت بينهما معركة غير متكافئة بسبب ضعف الموقف العسكري لقوات صمصام الدولة التي اضطرت إلى الانسحاب من المنطقة والتوجه إلى عسكر مكرم بسبب تخلي بهاء الدولة عن امداد قواته وتراجعه إلى البصرة، ثم تكررت المعارك بين الفريقين لفترة طويلة دون أن تسفر عن أي نتيجة، وبقي الأتراك والديلم يتقاسمان الأحواز حتى سنة 387هـ/998م، عندما استغل أصحاب بهاء الدولة وفاة العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة في الأحواز فسيطروا على السوس وجنديسابور، وعندها تدارك صمصام الدولة هذا الأمر فأرسل أبا علي بن أستاذ هرمز على رأس جيش من الديلم إلى جنديسابور فأزاح الأتراك عنها، ثم استمرت المعارك بين الطرفين، وكان الظفر فيها لقوات

صمصام الدولة التي استطاعت أن تزيح جميع الأتراك من الأحواز وتبعدهم إلى واسط، فاستقر الوضع بعد ذلك في الأحواز لأبي علي بن أستاذ هرمز الذي أقام في الأحواز ونظم العمال وقام بجباية الضرائب، وانضم إليه عدد من أتراك بهاء الدولة.

وفي سنة 389 هـ/998م، حدث تغير مفاجيء في العلاقة بين الديلم وبهاء الدولة، كان له أكبر الأثر في تغير مسار الأحداث، فبعد قتل صمصام الدولة سنة 388هـ/998م، استقر رأي الديالمة على الدخول في طاعة بهاء الدولة وترددت الرسل بينهم واتفقوا أن يأخذوا بثأر صمصام الدولة ثم اجتمع الجيشان في السوس وساروا إلى الأحواز، فتولى أبو علي بن إسماعيل[69] تدبير الأمور وقام بتقسيم الإقطاعات بين الأتراك والديلم، وعهد إلى أبي جعفر الحجاج بتولي أعمال الأحواز.

ساءت أحوال الأحواز خلال ولاية أبي جعفر الحجاج لها فضجر الناس من سياسته وكثرة مصادرته لأموالهم، فتولى أعمال الأحواز بعده أبو علي بن أستاذ هرمز، ويشير الصابي إلى أن أبا علي "راسل بهاء الدولة بعد مدة يخطب إليه تقليده أعمال الأحواز ويعلمه أنه خبير بها وبما فيه استقامة أمرها..." فقلده بهاء الدولة أعمالها ولقبه بـ "عميد الجيوش".

وتشير المصادر أن الأحواز استقامت أمورها خلال ولاية أبي علي بن أستاذ هرمز فقام بإعادة تعميرها وأحسن سيرة أهلها فرفع عنهم المصادرات، وحمل إلى بهاء الدولة منه أموالاً كثيرة، فارتفعت على اثرها مكانته عند بهاء الدولة فاستدعاه سنة 392هـ/1001م إلى بغداد ليتولى أمورها فقد "انحل نظامها وعظمت أسباب الفساد والفتن فيها..." على حد قول الصابي. أما الأحواز فتولى أمور الحرب فيها أبو جعفر أستاذ هرمز، وتولى أعمالها أبو عبد الله الحسين بن علي بن عيدان.

وفي سنة 394هـ/1003م، واجه البويهيون خطرا جديداً بدأ يهدد سلطتهم في العراق، فقد تعاظم نفوذ أبي العباس بن واصل بحيث استولى على منطقة البطائح[70] أزاح أميرها مهذب الدولة، فحاول بهاء الدولة تدارك هذا الخطر فتوجه إلى الأحواز وجهز جيشاً كثيفاً أسند قيادته إلى عميد الجيوش، ولكن هذا الجيش لم يستطع أن يحقق انتصاراً على ابن واصل فتراجع إلى واسط بأسوأ حال.

---

[69] أبو علي بن إسماعيل: ويلقب بالموفق، كان يتولى رئاسة جيش بهاء الدولة.أبو شجاع، ص315.

[70] البطائح: جمع البطيحة،وهي المنطقة جنوبي العراق والمكونة من الأهوار والمستنقعات وتقع بين واسط والبصرة. معجم البلدان، 450/1.

وبعد هذا الانتصار تشجع ابن واصل وازداد نفوذه، وقويت شوكته فاستعد للقيام بمحاولة أخرى لاحتلال الأحواز واتخاذها مركزاً بديلاً له عن البطائح لشن عملياته العسكرية ضد البويهيين، ويشير ابن الاثير إلى ذلك بقوله: "ولما كثر ماله وذخائره وما استولى عليه من البطيحة، قوى طمعه في الملك..." فتوجه في ذي القعدة سنة 395هـ/1004م على رأس جيشه قاصداً الأحواز فلما علم بهاء الدولة بذلك أعد جيشاً لملاقاته وصده عن الأحواز وقد تقابل الفريقان عند "نهر السدرة" ودارت بينهما معركة في الماء لم تسفر عن أية نتيجة، ثم التقيا ثانية خارج الأحواز، فحلت الهزيمة بالبويهيين فدخل ابن واصل إلى دار الإمارة في الأحواز "وأخذ ما فيها من الأمتعة والأثاث المتخلف عن بهاء الدولة..."، إلا أن ابن واصل أدرك خطورة بقائه في الأحواز بسبب تحشيدات البويهيين، فاضطر إلى عقد الصلح مع بهاء الدولة، وعاد إلى البصرة دون أن يحقق الهدف الذي سار من أجله.

والظاهر أن أبا العباس بن واصل اتخذ من الصلح هدنة لإعادة تنظيم قواته، فلم يمض على عقد الصلح سوى سنة واحدة، حتى عاد إلى الأحواز واستولى عليها بدون مقاومة بسبب تشتت جيش البويهيين وتفرقهم فعزم بهاء الدولة على العودة إلى فارس فمنعه أصحابه، فتجدد القتال بين الطرفين، ودارت بينهما معركة حامية أسفرت عن هزيمة جيوش ابن واصل، فعاد منسحباً إلى البصرة في 15 رمضان سنة 396هـ/1005م واستمر الجيش البويهي بملاحقته ودارت الحرب بينهما سجالاً في البصرة حتى تم إجلاءه نهائياً من البصرة.

لم تشر المصادر بعد ذلك إلى مشاركة الأحواز في الأحداث السياسية للفترة الممتدة بين سنة 397هـ/1006م حتى 411هـ/1020م، والسبب يعود إلى هدوء الحياة السياسية بصورة عامة في أنحاء العراق نتيجة لخفة الصراع المألوف على السلطة بين أبناء البيت البويهي خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى قوة البويهيين ومحافظتهم على استقرار الحالة السياسية.

ولكن يبدو أن الصراع على السلطة عاد من جديد في سنة 411هـ/1020م عندما استطاع مشرف الدولة أن يستولي على السلطة في بغداد والاستقرار في الأحواز أملاً في استعادة نشاطه السياسي، ولكن أتراك الأحواز الموالين إلى شرف الدولة ثاروا على سلطان الدولة وأبعدوه عن المدينة.. ومما يجدر ذكره أن الأحواز تعود إلى المشاركة في الأحداث السياسية عندما يحتدم الصراع على السلطة فترجع إلى سابق عهدها ملاذاً للطامعين في الحكم وطريقاً سهلاً للمرور إلى بغداد.

ولكن الأحواز خرجت عن سلطة مشرف الدولة في سنة 412هـ/1021م، عندما أقدم الديلم على قتل الوزير أبي غالب والإعلان عن ولائهم لسلطان الدولة[71] فعندما علم سلطان الدولة "اطمأن وقويت نفسه" فأرسل ابنه أبا كاليجار واستولى على الأحواز.

وفي سنة 418هـ/1027م ساءت العلاقة بين أبي كاليجار صاحب الأحواز وبين عمه جلال الدولة بسبب تولي الأخير السلطة ببغداد لذا توجه أبو كاليجار سنة 420هـ/1029م على رأس جيش من الأحواز قاصداً بغداد، فلما علم جلال الدولة جمع جنده وانحدر إلى واسط للقائه والظاهر أن الظروف المحيطة بجلال الدولة ونفاذ أمواله منعته من البقاء في واسط، فأشار عليه أصحابه بالتوجه إلى الأحواز للاستحواز على أموالها، ويبدو أن هذه الفكرة قد راودت أبا كاليجار أيضاً فعزم على التوجه إلى بغداد للغرض نفسه، وعلى الرغم من ورود الأخبار عن مجيء عساكر محمود بن سبكتين لاحتلال العراق فإن جلال الدولة لم يأبه لهذه الأخبار ومضى إلى الأحواز فنهب أموالها ودخل دار الإمارة وأخذ منها مئتي ألف دينار، وترك مدن الأحواز للسلب والنهب حتى هلك الناس، فلما علم أبو كاليجار خرج من واسط وتوجه إلى الأحواز واشتبك مع جيوش جلال الدولة في آخر ربيع الأول سنة 421هـ/بداية نيسان 1030 واستمر القتال بينهما ثلاثة أيام انتهى بهزيمة أبي كاليجار وقتل من أصحابه ألفا رجل فتراجع إلى الأحواز ودخلها بأسوأ حال. ومن هنا يتضح لنا مدى الانحدار الذي وصل إليه الأمراء البويهيون في أواخر حكمهم فعلاوة على صراعهم المستديم على السلطة أخذوا يتنازعون فيما بينهم على أخذ الأموال والبذل في سبيلها شتى الطرق حتى ولو كان هذا على حساب تهديد سلطتهم السياسية.

استقر أبو كاليجار في الأحواز واتخذها مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد جيوش جلال الدولة في البصرة وواسط، وبقيت الأحواز ضمن ممتلكات أبي كاليجار ومن بعده ابنه الملك الرحيم حتى سنة 441هـ/1049م، ففي هذه السنة استطاع الأمير أبو منصور صاحب فارس أن يسيطر على الأحواز بعد أن هزم جيش الملك الرحيم. غير أن الأمور لم تستقر للأمير أبي منصور في الأحواز بسبب عودة جيشه إلى فارس ولجوء البعض منهم إلى الملك الرحيم،فاضطر إلى الانسحاب نحو

---

[71] طلب الديلم الموجودون في بغداد من مشرف الدولة أن يرحلوا إلى بيوتهم في الأحواز فأذن لهم وأمر وزيره أبا غالب بمرافقتهم، وكان أبو غالب يشك بغدرهم فرافقهم على مضض. ابن الاثير، 323/9. ابن الجوزي: المنتظم، 3/8.

فارس، فدخل الملك الرحيم الأحواز في ربيع الأخر سنة 442هـ/1050م، ثم سار منها إلى عسكر مكرم وأقام بها.

وتعرضت بعض مدن الأحواز سنة 443هـ/1051م إلى هجوم من قبل بعض الأعراب والأكراد، فنهبوا مدينتي سرق ودورق، فجهز الملك الرحيم جيشاً أرسله لقتالهم، واستطاع ان يهزمهم ويبعدهم عن الأحواز. ثم انتقل الملك الرحيم بعد ذلك إلى عسكر مكرم وتوجه إلى قنطرة اربق وسار بجيشه إلى تستر والتقى مع جيش الأمير أبي منصور الذي حاول الاستيلاء على المدينة، فدارت بينهما معركةانتصر فيها الملك الرحيم، ووجه جيشاً آخر إلى رامهرمز لاستعادتها من أصحاب هزارسب.

ويظهر أن الأمير أبا منصور وبعد انهزام جيشه مرات عديدة أمام جيش الملك الرحيم أدرك أن لا قبل له بمقاومتهم، فاستعان بمساعدة السلطان طغرليك، فأمده بجيش كبير العدد، فلما علم الملك الرحيم بذلك توجه إلى الأحواز وتحصن بها، ثم التقى الطرفان في معركة حامية في أواخر ربيع الآخر سنة 443هـ/1051م استمرت يومين انهزم على اثرها الملك الرحيم وتراجع إلى واسط وأقام بها، وعلى إثر هذه المعركة "نهبت الأحوز وأحرق فيها عدة محال" ثم عاد جيش الأمير منصور إلى شيراز وخلف عليها أبا كاليجار كرشاسف بن كاكويه لإدارة أعمالها، وبعد وفاته عادت الاحواز إلى ممتلكات الملك الرحيم، فتولى أعمالها أبو الحارث البساسيري[72].

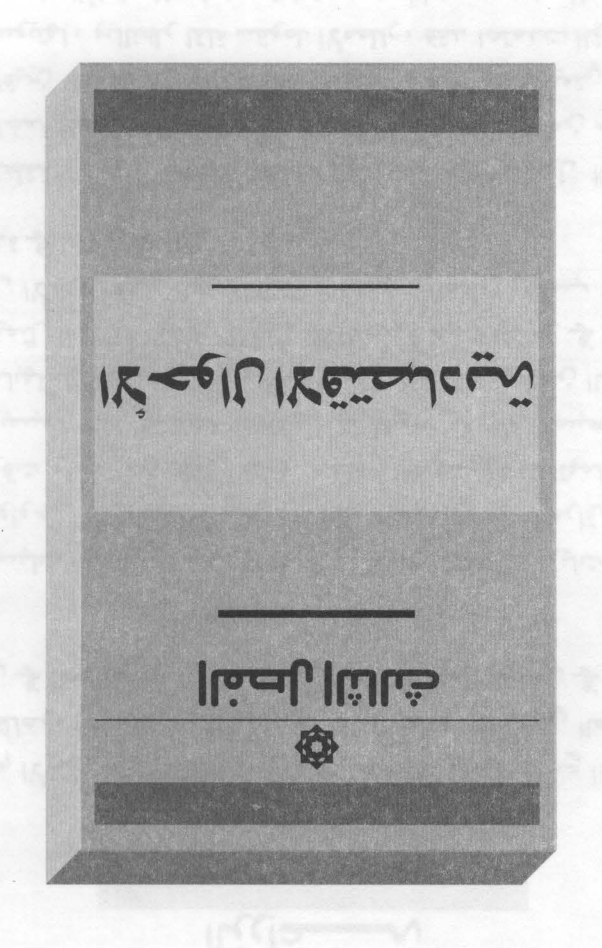
وفي سنة 446هـ/1054م دخل إقليم الأحواز مرحلة جديدة في حياته السياسية عندما انتقل إلى مرحلة التسلط السلجوقي، حيث استطاع سابور خواست أحد قواد السلاجقة أن يسيطر على الأحواز ودعا الديلم إلى طاعته "فمنهم من أطاع، ومنهم من خالف" ثم استولى على مدينة الأحواز ومد السلاجقة أيديهم إلى "النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم عنتا وشدة".

وبعد أن سيطر السلاجقة على العراق، ضمنت الأحواز من قبل هزار سب بن بنكير بن عياض بثلاثمئة ألف وستين ألف دينار، وأمره طغرليك أن يخطب لنفسه بالأحواز. وأطلقت يده في أعمالها.

---

[72] ن.م، 589/9. البساسيري: أبو الحارث أرسلان بن عبد الله التركي، كان مملوكا من مماليك الأمير بهاء الدولة، ثم أصبح أحد قواد بني بويه. ابن الأثير، 650/9.


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



ـ1ـ
الزراعـــــة

يعد إقليم الأحواز من المناطق الزراعية الخصبة، ويشترك مع المنطقة الجنوبية من العراق بظاهرة المد والجزر التي أثرت تأثيراً عاماً في نواحي الصرف وأساليب الري وبالتالي في الحاصلات الزراعية التي تشابهت بفعل التماثل في نوعية التربة أو تكوينها.

وقد أثرت ترسبات الأنهار في خصوبة الأرض، حيث أثبتت التحريات الجيولوجية أن التأريخ الجيولوجي لأراضي الأحواز والسهل الرسوبي من العراق متماثل، فقد تكوّنا في وقت واحد من طمي نهري دجلة والفرات وترسباتهما ونهر كارون وتفرعاته، وبسبب هذا التشابه الكبير في طبيعة الأرض أصبحت الحاصلات الزراعية متشابهة في كلٍ من إقليم الأحواز والمنطقة الجنوبية من العراق، فالنخيل هو السائد ويمثل امتداداً لنطاق النخيل في البصرة حيث ينتشر في أغلب مناطقه، أما المحاصيل الأخرى فهي الرز والقمح والشعير والقطن وقصب السكر، وهي نفسها السائدة في جنوب العراق.

ويبدو أن منطقة الأحواز كانت تشكل شريطاً من السهول الزراعية خاصة الأراضي المتاخمة للمنطقة الجنوبية من العراق، ويلاحظ ذلك من خلال ما ذكره بعض الجغرافيين العرب عن واردات طساسيج الأحواز الذي يعني سعة الأراضي المزروعة وخصوبتها، وبالنظر لقلة سقوط الأمطار، فقد اعتمدت الزراعة في منطقة الأحواز على مياه الأنهار المتوفرة بكثرة حيث اشتهرت هذه المنطقة منذ بداية العصور التاريخية بتقدم وسائل الري وبناء السدود الضخمة لحصر المياه والاستفادة منها في إرواء الأراضي الزراعية وخاصة الأراضي الواقعة في منطقة رأس الخليج العربي التي أصبحت تشكل وحدة جغرافية اقتصادية مع القسم الأسفل من بلاد ما بين النهرين حيث شاركت سابقاً في الازدهار الحضاري السومري الكلداني. وقد استمرت أرض الأحواز محافظة على خصوبتها. وليس أدلّ على ذلك من وصف المقدسي الدقيق لأرض الإقليم «هذا إقليم أرضه نحاس نباتها الذهب»، بالإضافة

إلى أوصاف الجغرافيين الأخرى، الذين أشادوا بخصوبة أرضه وقراه العامرة، وكثرة ثماره، وكذلك كثرة البساتين، حيث يشير ابن حوقل إلى عمارة منطقة جبي بقوله «وهو عريض مشتبك العمارة» وكذلك رستاق الثينان الذي «ليس بالأحواز رستاق يقارب الصرود غيره»، أما ميراقيان فلها رستاق واسع يصفه المقدسي بأنه «على نهر يصل إليه المد والجزر وبه قرى كثيرة...»، وهنا رساتيق أخرى كرستاق الزط والمشرقان. وتبين لنا هذه البساتين مدى عمران إقليم الأحواز مما يعطي دليلاً على كثرة زراعة الأشجار المثمرة فيه، بالإضافة إلى توسع الأراضي في زراعة مختلف المحاصيل والثمار.

أ ـ المحاصيل الزراعية:

لا تختلف أنواع المحاصيل في الأحواز في العصور الإسلامية عما هي عليه الآن إلا في بعض المحاصيل التي عرفت فيما بعد كالسمسم والمشمش والبرتقال، فقد عرف إقليم الأحواز منذ بداية العصور الإسلامية بزراعة النخيل والحنطة والشعير والباقلاء والرز وقصب السكر واشتهر كذلك بزراعة الفواكه كالإنجاص والإترنج والرمان والعنب والليمون والنارنج. وعرفت الأحواز زراعة الخس الذي يقول عنه المقدسي بأنه «غاية ويفرد عن البقليات»، وكذلك النبق[73] الذي يصفه الأزدي بأنه يشبه أزرار الحرير الملونة، أما بالنسبة لأهم المحاصيل الزراعية التي اشتهر بها الإقليم فهي:

1 ـ أشجار النخيل:

تنتشر أشجار نخيل التمر في معظم مدن إقليم الأحواز، ويقال أن بدء ظهور النخيل كان في منطقة الأحواز وذلك في جزيرة خرك[74] التي كانت تسمى خاركان، وإن الناس وجدوا النخل فيها ينبت طبيعياً، فنقله الناس بعد ذلك إلى المناطق الأخرى. وكانت زراعة النخيل هي الغالبة على المحاصيل الأخرى، وتتركز زراعته في المناطق التي تتوفر فيها المياه، وخاصة المناطق القريبة من البصرة، أي المناطق

---

(73) النبق، ويسمى السدر وأجود أنواعه ما يوجد بأرض العرب.

(74) جزيرة خرك: من الجزر المهمة في الخليج العربي، ذكر ياقوت أنها «جبل عال في وسط البحر»، معجم البلدان: «جبل عال في وسط البحر»، معجم البلدان، 337/2.

الجنوبية من الإقليم، ولا تزال هذه المنطقة غارقة وسط بساتين النخيل، ومن أهم المناطق التي يكثر فيها النخيل ناحية بيروذ التي تنافس البصرة بنخيلها حتى أطلق عليها اسم «البصرة الصغرى»، وتحف بساتين النخيل كذلك بكورة رامهرمز وتستر، ويمتاز نخيل نهر تيرى برطبه الذي يعتبر في غاية الجودة، أما مناذر الكبرى والصغرى فيصفهما الأصطخري بقوله: «كورتان عامرتان بالنخل»، ويكثر النخيل كذلك في جنديسابور وجبى، وحصن مهدي.

يتضح لنا مما تقدم أن أشجار النخيل هي الغالبة على المحاصيل الأخرى وهذا تأكيد آخر على التشابه الواضح بين أرض الأحواز وأرض البصرة، باعتبارهما يمثلان منطقة واحدة أرضها سهل خصب شقته الجداول والأنهار فساعدت على انتشار بساتين النخيل، ولهذا فإن الجغرافيين العرب لم يخطئوا عندما عدوا الأحواز جزء من سواد البصرة.

2- الفواكه:

تنتشر زراعة الفواكه في إقليم الأحواز وذكرت لنا المصادر توزيعها في مدن الإقليم، حيث يعدد لنا المقدسي الفواكه التي يشتهر بها الإقليم وهي: الأنجاص والأترنج والرمان والعنب، وإن أكثر الفواكه انتشاراً في أنحاء الأحواز هو الأترنج[75]، ويوجد بشكل كثيف في تستر، والسوس ويصف الأصطخري أترنج السوس بقوله: «وبالسوس صنف من الأترنج شمامات زكية كالأكف بأصابعها، لم أر مثلها في بلدان الأترنج»، وزرع الأترنج كذلك في رامهرمز، وعلى الرغم من أن هذه الفاكهة قد عرفت في وقت متأخر في الأحواز فإنها سرعان ما أصبحت من الفواكه الرئيسية[76].

وإلى جانب الأترنج انتشرت زراعة العنب، فيذكر المقدسي أن كوزك لا ينقطع منها العنب، وكما اشتهرت تستر بالأترنج فقد اشتهرت أيضاً بالعنب ووصفها المقدسي بأنها: «قد جمعت الأضداد وفاقت البلاد، واشتهرت في العباد وهي التي

---

(75) ويسمى أيضاً تفاح العجم، ثماره ذات قشرة سميكة وهو من الحمضيات، يزرع لتطعم عليه الأشجار الحمضية حتى تعيش أطول وهو بكثير ببلاد العرب. انظر: مؤلف مجهول: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، ص322، 233. الدمياطي: معجم أسماء النباتات، الدار المصري للتأليف والترجمة، مصر 1965.

(76) جلب شجر الإترنج من أرض الهند وزرع في عمان ثم انتقل إلى البصر والعراق تماماً 300هـ. انظر: المسعودي: مروج الذهب (1/419).

قيل أنها جنة ترعاها الخنازير ولا تسأل عن الفواكه...»، ويبدو أن تستر بقيت محافظة على أهميتها الزراعية، فقد زارها ابن بطوطة ووصفها بكثرة الفواكه، ويلي الأترنج والعنب في الأهمية بين أشجار الفاكهة، الزيتون الذي اشتهرت بزراعته رامهرمز، والسوس. أما بالنسبة للرمان فإنه كان أقل أهمية من الفواكه الأخرى ومن الأشجار المثمرة التي اشتهر بها الإقليم أشجار الجوز، الذي اشتهرت به رامهرمز، وهناك بعض المناطق توصف بأنها ذات فواكه كثيرة دون ذكر لأنواعها، فمثلاً يصف الحميري سوق الأحواز بأنها ذات فواكه ونعم كثيرة، وجاء مثل هذا الوصف لتستر التي وصفت أنها كثيرة الفواكه، وكذلك وصفت رامهرمز بكثرة الفواكه، والظاهر أن الأشجار المثمرة كانت تزرع على نطاق واسع في إقليم الأحواز، حيث وصف الأصطخري والمقدسي الإقليم بكثرة الثمار.

3ـ الحبوب:

تحتاج مناطق إنتاج الحبوب إلى مياه وفيرة، ولهذا نجد أن أعظم مناطق إنتاج الحبوب في الجهات المتمتعة بالرَّي الجيد في الأحواز، واشتهرت الأحواز عموماً بمختلف الحبوب كالحنطة والشعير والرز والباقلاء، وتنتشر زراعة الرز في سوق الأحواز والسوس وجنديسابور، ويضرب المثل بجودة حنطة الأحواز، وكانت تأتي في المقام الأول بالنسبة للمحاصيل الغذائية واشتهرت رامهرمز بكثرة الحبوب، وظلت تشتهر بزراعة القمح والقطن إلى عصر المستوفي (ق 8 هـ) ومن المحاصيل الغذائية الأخرى البطيخ الذي كثر وجوده في مدينة أيذج.

قصب السكر:

يعتبر إقليم الأحواز من أكبر مراكز زراعة قصب السكر والمجهز الأكبر للعالم الإسلامي، ويصف الأصطخري انتشار زراعة السكر في مدن الأحواز بقوله: «ليس من بلد ليس به قصب سكر من هذه الكور الكبار ولكن أكثر ما بها من السكر بالمسرقان».

ومن أماكن زراعة قصب السكر المشهورة مدينة أيذج التي وصفها مسعر بن مهلهل بأن: «مائية قصب سكرها تزيد على سائر قصب السكر في سائر الأحواز أربعة في كل عشرة»، كما اشتهرت مدينة جبي بزراعة قصب السكر ووصفها هذا الجغرافي بأنها: «رستاق عريض تنتشر فيه زراعة قصب السكر»، ومن مناطق زراعة السكر الأخرى سوق الأحواز، وعسكر مكرم، وجنديسابور، والسوس.

وبفضل انتشار زراعة قصب السكر في الأحواز انتقلت زراعته إلى بلدان البحر المتوسط في ظل الخلافة العربية الإسلامية حيث زرع في الساحل الأندلسي وصقلية ومراكش ومصر وسوريا. وقد ساعدت التربة الخصبة ومصادر المياه الوفيرة في الأحواز على نجاح زراعته، حيث تذكر المصادر أن مياه الأنهار لا يضيع منها شيء بل تسقى بها أراضي قصب السكر. واستمرت زراعة هذا المحصول حتى العصور المتأخرة حيث أصبح أهم محاصيل الأحواز حيث كانت تمول جميع بلاد فارس والعراق وبلاد العرب بالسكر، إلا أن هذا المحصول اختفى في العصور الأخيرة.

ب- النبات الطبيعي والثروة الحيوانية:

نتيجة لتشابه المناخ بين إقليم الأحواز وجنوب العراق، فقد انعكس ذلك على التشابه في النبات الطبيعي، من النباتات الصحراوية إلى الحشائش الفصلية بعد سقوط الأمطار إلى نباتات وأشجار ضفاف الأنهار كالغرب والصفصاف، ونباتات المستنقعات والأهوار. وكانت أشجار الغابات متوفرة في بعض مناطق الأحواز، حيث توجد إشارات تؤكد أن هذا الإقليم كان يصدر الأخشاب إلى بقض الأقاليم، كذلك ورد ذكر انتشار الأشجار والحشائش مثل الرند[77] والصندل[78] على ضفاف نهر تستر، أما في الجهات الجبلية الكثيرة الارتفاع فقد انتشرت أشجار البلوط.

([77]) الرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية وقيل هو الآس، وقد قيل هو العود الذي يتبخر به. انظر: أدى شير: لألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1908، ص73.

([78]) الصندل: شجر هندي طيب الرائحة، أدى شير م.س، ص108.

الثروة الحيوانية:

ذكرت بعض المصادر الأولية وجود أصناف من الخيول[79] والدواب والحمير والأبقار والبغال، وهي الأصناف نفسها التى ذكرتها المراجع الحديثة، وتوزيعها يشبه توزيع المحاصيل إذ يتبع إلى حد ما طبيعة المنطقة، وقد استخدمت البغال بشكل واسع في إقليم الأحواز لأنها أكثر الحيوانات استخداماً في البريد، أما بالنسبة للدواب فقد استخدمت منذ العصور القديمة من قبل الجنود في تنقلاتهم حيث يشير الثعالبى عند حديثه عن الصراع بين الفرس والروم أثناء حكم سابور إلى أنهم استخدموا الحيوانات وخاصة الأبقار والدواب، كما تشير رواية أخرى إلى وجود الحمير.

ويبدو أن أكثر الحيوانات في الإقليم كانت تستخدم للركوب، أو لنقل البضائع من مدينة إلى أخرى، حيث يذكر ابن بطوطة الذي زار الإقليم في القرن الثامن الهجري: أنه كان يستأجر الحيوانات للانتقال أثناء رحلته في مدن الأحواز. وقد استخدمت الدواب بكثرة في الحياة اليومية، وأصبحت الدابة من مطامح الفقراء، كما كانت البغال مفضلة عند القضاة حتى عُدت من دلائل طلب القضاء ودخل الجاموس الأقليم مع الزط الذين قدموا من بلاد السند، وكانت الأسماك متوفرة في عبادان القريبة من الخليج العربي وكانوا يصطادونه من البحر وأكثر أكلهم منه، وهناك إشارة لوجود حيتان كثيرة في كورة سليمان، أما بالنسبة للماشية فلم نجد ذكر لها في مصادرنا، وربما كانت الأغنام تنتشر قديماً في سفوح الجبال والوديان.

ج- الأرض الزراعية:

اعتبرت الدولة الأراضي الزراعية في البلاد المفتوحة ملكاً للأمة ووقفاً عليها فلم توزع على الفاتحين بل تركت بيد أصحابها يزرعونها ويؤدون عنها الضريبة (الخراج)، قد عوملت أراضي الأحواز معاملة السواد، لأن الأحواز كانت جزءاً من

---

(79) أورد ياقوت قائمة بالحيوانات التي كانت في حوزة الراسي بعد وفاته حيث أقصى مجموعة كبيرة منها كالخيول والدواب والحمير والجمال والجمازات انظر: معجم البلدان، 482/2.

سواد البصرة، وكانت تعد من ضمن المقاطعات التي تدفع وارداتها إلى البصرة، كما أنها كانت وقفاً على الأمة كلها وبقيت بيد أهلها يدفعون عنها الخراج، حيث يذكر أبو يوسف في هذا الصدد: «افتتح عمر السواد والأحواز، فأشار عليه المسلمون أن يقسم السواد وأهل الأحواز وما افتتح من المدن، فقال لهم: فما يكون لمن جاء من المسلمين؟ فترك الأرض وأهلها، وضرب عليهم الجزية، وأخذ الخراج من الأرض». وهناك روايات أخرى تؤكد على اعتبار الأحواز ضمن السواد، فيروي البلاذري عن المهلب بن أبي صفرة: «حاصرنا مناذر، فأصابوا سبياً، فكتبوا إلى عمر فكتب عمر بن الخطاب (رض): إن مناذر قرية من قرى السواد، فردوا إليهم ما أصبتم»، وعندما استولى بعض المقاتلين العرب على قسم من أراضي الأحواز قام الخليفة بإرجاعها إلى أهلها وكتب إليهم: «إن لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخفوا ما في أيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج...»، وهكذا نرى أن الخليفة عمر أراد أن يترك الأرض لأهلها لتصبح مورداً دائماً للدولة تصرفه في مصالحها، وكذلك رأى أن توزيعها على المقاتلين سوف يؤدي إلى استئثار أقلية بثروات المجتمع الإسلامي وبالتالي إلى اختلال التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع واستند الخليفة كذلك إلى خطة الدولة في توجيه القبائل نحو الفتوح بما يتعلق بمصلحة الأمة في الجهاد.

أنواع الأراضي:



ذكرت المصادر أربعة أنواع من الأراضي أثناء الفتح وبعده وهي: أرض الصلح والأرض التي فتحت عنوة وأرض العشر وأرض الصوافي، وبالنظر لأن هذه الأراضي موجودة أصلاً في الأحواز، فسنحاول توضيحها اعتماداً على ما ذكرته المصادر الفقهية.

1ـ أرض الصلح:

وهي الأراضي التي صالح أهلها المسلمون، وبقيت ملكيتها بيدهم لقاء دفع ضريبة واحدة، وقد سمح بشراء أراضي الصلح وبيعها لأنها ملكاً لهم. وقد افتتحت الأحواز صلحاً وعنوة، فوظف الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عليها عشرة آلاف درهم وأربعمائة ألف، وقد أعيد مسح أراضي الأحواز في عهد زياد بن أبيه. وكانت بعض هذه الأراضي صلحاً ولكنها معقدة ومربكة فلم يستطع في حينها زياد من تخليص

العنوة من الصلح، ومن الأراضي التي فتحت صلحاً أثناء فتح إقليم الأحواز أراضي رامهرمز وسرق وجنديسابور والسوس.

2ـ الأرض العشرية:

وهي الأرض التي أسلم عليها أهلها عند الفتح، وكذلك الأرض التي امتلكها العرب سواء بالإقطاع أو الشراء من الأرض الخراجية تحولت إلى أرض عشرية، وأخيراً يقول أبو يوسف: «وأيما دار من دور الأعاجم قد ظهر عليها الإمام وتركها في أيدي أهلها فهي أرض خراج، وإن قسمها بين الذين غنموها فهي أرض عشر»، وكانت بعض الأراضي في الأحواز عشرية[80].

3ـ الأراضي التي فتحت عنوة:

وهي الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة بحد السيف وظلت خاضعة لنظام الجباية والخراج وهي لا تباع ولا تشترى وتبقى ملكاً لصاحبها يستغلها في الزراعة، وإن ما فرض على هذه الأراضي كان أكبر مما فرض على المدن التي بادرت إلى الاستسلام صلحاً، وقد أراد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أن تبقى هذه الأراضي مورداً مالياً للمسلمين والدولة في عهده ومن بعده، وتعدّ المصادر الفقهية الأرض المفتوحة عنوة فيئاً للمسلمين ولا يجوز بيعها، ويحق للخليفة التصرف بأرض العنوة، إما أن يقسمها بين الفاتحين أو يتركها للسكان، ومن مدن الأحواز التي فتحت عنوة سوق الأحواز ومناذر وتستر ونهر تيري، فبالنسبة لسوق الأحواز، وضع المسلمون عليها الجزية وكتبوا بالأخماس إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وكذلك بالنسبة لتستر التي أخذت عنوة حيث تقاسم المسلمون الأموال والحاصلات الزراعية فنال كل فارس ثلاثة آلاف وكل راجل ألف درهم، وهكذا أصبحت أرض الأحواز التي فتحت عنوة فيئاً للمسلمين كأرض السواد، وكما يقول أبو عبيد فإنها تكون عامة للناس في «الأعطية وأرزاق الذرية، وما ينوب الإمام من أمور العامة»، أي رعاية مصالح المسلمين كإقامة الجسور والقناطر وشق الترع وتمهيد الطرق.

4ـ أرض الصوافي:

---

(80) يقول يحيى بن آدم: «من أحيا أرضاً ميتة أو استخرجها، فهذه أرض العشر...» وهذا ينطبق على الأراضي التي أحياها المسلمون بعد الفتح في الأحواز. انظر: كتاب الخراج، ص29، الطبري 77/4.

وهي الأراضي التي كانت لكسرى أو لأهله وحاشيته وأراضي النبلاء الفرس الذين قتلوا أثناء الفتح وأراضي بيوت الثيران وسكك البريد. وقد أوقف الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أرض الصوافي على الفاتحين فقط ووافق على تقسيمها بينهم فيذكر سيف بن عمر أن الفاتحين «كتبوا إلى عمر بن الخطاب (رض) في الصواي، فكتب إليهم: «أعهدوا إلى الصوافي التي اصطفاكموها الله فوزعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماسها للجند وخمس في مواضعه إلي» وعلى أثر أمر الخليفة الثاني بالاستيلاء على الصوافي استولى جزء بن معاوية على مدينة الدورق حين وجدها خالية وأخذها صافية، وكتب بذلك إلى عتبة بن غزوان واستأذنه في عمارتها فأذن له فقام بشق الأنهار وتعمير الموات، وفي العصر الأموي قام معاوية بن أبي سفيان بفصل الصوافي عن بيت المال وجعلها للخليفة، وصار يحمل واردها كل سنة إلى دمشق، وفي العصر العباسي صنفت الأراضي بصورة عامة إلى خمسة أصناف رئيسية هي: الضياع السلطانية والإقطاعات وأراضي الملك وأراضي الوقف والأراضي المشاعة، والأراضي السلطانية هي الأراضي التي صادرها العباسيون من الأمويين، وقد توسعت تدريجياً عن طريق الشراء أو بمصادرة ضياع الموظفين، وكانت الضياع السلطانية منتشرة في الأحواز. ويقال إن خراجها كان كبيراً جداً بحيث يساوي خراج بقية الأراضي، وقد أنشئت عدة دواوين لإدارة هذه الضياع، وكانت كل ضيعة أو مجموعة ضياع توكل إلى عامل يضمن خراجها أو يعطيها بالضمان إلى شخص آخر، وأصبحت هذه الأراضي تشكل مورداً مالياً مهماً لخزينة الدولة خصوصاً في العصور العباسية المتأخرة حيث كان التنافس على أشده بين الولاة والملاكين لضمان أراضي الأحواز، وهذا دليل على ما كانت تدرّه الأراضي الزراعية في الإقليم من مبالغ كثيرة، وكثيراً ما كان عجز خزينة الدولة أو غناها وسوء الأحوال المالية يرتبطان كلياً بما كان يرسَل من أموال جباية أرض الأحواز. وقد ذكرت لنا المصادر الثراء الفاحش الذي وصل إليه ضامنو الأحواز، فقد خلف الراسبي سنة 301هـ/913م مليون دينار من الذهب والفضة والملابس، وكذلك بالنسبة لحامد بن العباس الذي تقلد خراج الأحواز سنة 306هـ.

الضرائـــب:



فرض العرب منذ العهد الراشدي نوعين من الضرائب على أهل البلاد المفتوحة هما ضريبتي الجزية والخراج.

1ـ الجزية:

ورد ذكر الجزية في القرآن الكريم وبحثها الفقهاء والمؤرخون، وهي تدلل على خضوع أهل الذمة للمسلمين. وقد ذكرت المصادر أن الرسول (ص) هو أول من فرض الجزية في الإسلام، فأخذها من أهل اليمن والبحرين. والجزية واجبة على أهل الذمة ممن في السواد وغيرهم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، ما عدا نصارى بني تغلب، وفي عهد الخلفاء الراشدين وردت الجزية بمعنى ضريبة الرأس، حيث أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بمسح الأرض وإحصاء الناس وأعاد تنظيم الجزية في المدن وأخذ الناس يدفعونها حسب إمكانياتهم نقداً كما حصل في السواد، أما بالنسبة لمدن الأحواز التي فرضت عليها الجزية في عهد الخليفة الثاني فهي مدينة سوق الأحواز وذلك عندما فتحها المسلمون وضعوا عليها الجزية وأرسلوا الأخماس إلى دار الخلافة، ولم تذكر لنا المصادر مقدار ما فرض على هذه المدن التي فتحت عنوة، فقد كان للقواد المسلمين الحق المطلق في فرض أي مبلغ يشاؤون عليها، وكان ما فرض عليها أكبر مما فرض على المدن التي فتحت صلحاً، حيث يذكر الذهبي أن سوق الأحواز فرض عليها عشرة ملايين وأربعمائة ألف درهم، في حين أن رامهرمز التي فتحت صلحاً تقرر عليها ثمانمائة ألف درهم، وكذلك سرق صولحت على مثل صلح رامهرمز، وهناك إشارة إلى أخذ الجزية من المجوس في منتاذر يرويها أبو يوسف عن بجالة بن عبده العنبري الذي كان كاتباً لجزء بن معاوية عندما كان والياً على مناذر فيقول: «وكتب إليه عمر بن الخطاب (رض) أن خذ ممن قبلك من المجوس الجزية، فإن رسول الله (ص) أخذ الجزية من مجوس هجر»، وقد روعي في أخذ الجزية، فقد أمر عمر بن الخطاب (رض) أمراء أهل الجزية: «أن لا تضربوا الجزية إلا على من جرت عليه المواسي»، وأن لا تضرب على النساء والصبيان، كما أوصى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بأهل الذمة خيراً وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم، وفي حالة إسلامهم تسقط الجزية عنهم.

2ـ الخراج:

ويُعنى بالخراج ما يؤخذ من الأرض، وفي هذا الصدد يقول يحيى بن آدم: «أرض الخراج ما مسح ووضع عليه الخراج... وكل شيء سقته أنهار الخراج أو سبق إليه الماء منها فهو أرض خراج»، وتذكر المصادر أن أول من فرض الخراج هو الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الذي فرضها على الأراضي المفتوحة في السواد والأحواز، وفي سنة 21هـ قام العرب بمسح الأراضي ووضع الخراج عليها[81]، ويبدو أن ما فرض من ضرائب على إقليم الأحواز كان مشابهاً لما فرض على العراق، فاليعقوبي يذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كتب إلى أبي موسى الأشعري بعد فتح إقليم الأحواز «أن ضع عليها الخراج كما وضع على سائر أرض العراق، ففعل ذلك»، ففرض الخراج وكان درهماً وقفيزاً من القمح والشعير على كل جريب عامر أو غامر دون النظر إلى ما يزرع فيه من المحاصيل الأخرى، وفي بداية الفتح استخدم العرب الدهاقين في جباية الضرائب وكان هؤلاء يمثلون طبقة الملاكين، ففي أثناء دخول العرب المسلمين إلى الأحواز طلب الهرمزان الصلح منهم فقبلوا منه ذلك «وأقام الهرمزان على صلحه يجبي إليهم»، وقد راعى الخلفاء الراشدون حالة الأرض والفلاحين في فرض الضرائب فقد قال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في وصيته للخليفة الذي يجيء بعده «أوصيك بأهل الذمة خيراً أن تقاتل من ورائهم، ولا تكلفهم فوق طاقتهم»، واهتمت الدولة العربية الإسلامية بعد ذلك بضرورة معاملة السكان في الضرائب حسب طاقتهم والأخذ بنظر الاعتبار حالة الزرع والبساتين فيما يفرض من الخراج، ولهذا نجد أن الفلاحين في معظم كور الأحواز تمتعوا بهذه الامتيازات أسوة بفلاحي العراق وصارت أرضهم لهم بملكية تامة يتصرفون بها في البيع والشراء والتوريث، وأصبح الفلاح هو المسؤول عن دفع ما عليه من خراج أرضه بعد أن كان قبل الفتح الإسلامي يرضخ تحت سيطرة ملاكي الأراضي (الدهاقين) الذين كانوا يجبون الضرائب من الفلاحين أيام الدولة الساسانية، وكانت جباية إقليم الأحواز في عهد الخلفاء الراشدين تمثل الدخل الرئيسي للبصرة حيث كانت القاعدة العامة في النظام المالي الإسلامي أن يخصص لكل مصر ما يجبى من المقاطعات التي فتحها مقاتلة ذلك المصر واستمرت هذه القاعدة حتى في العهد الأموي فقد خاطب المهلب بن أبي صفرة قبائل البصرة يحثهم على قتال الأزارقة في الأحواز بعد انسحاب أهل الكوفة عنهم «إنما تقاتلون عن بلادكم وحرمكم فلا تصنعوا كما صنع أهل الكوفة وقدموا إلى بلدهم»، وقد حدث مثل هذا بعد فتح

([81]) يذكر الطبري أن عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد سنة 21هـ. تاريخ، 146/4.

تستر. حيث حدث نزاع بين مقاتلة الكوفة والبصرة حول وارد الأراضي المفتوحة، فأنهى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الخلاف بينهم، وأرجع وارد فتوح كل مصر إليه دون مشاركة الآخر له.

وقد تأثر إقليم الأحواز بالأحداث التي شهدها النصف الثاني من القرن الأول الهجري وخاصة حركة الخوارج التي أنهكت موارد العراق الاقتصادية، حيث قام الأزارقة بجباية كثير من الأموال من السكان، وكان الكثير من الفلاحين وبعض عمال الخراج ينضمون إلى الخوارج رغبة منهم في كسر خراجهم، ولهذا السبب قام الأمويون وخاصة أثناء ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق بفرض مقادير عالية من الخراج دون مراعاة لحالة الأرض، مما أدى إلى تزايد هجرة الفلاحين إلى الأمصار وخاصة إلى البصرة القريبة من الأحواز والتي شهدت في ذلك الوقت انتعاشاً اقتصادياً واسعاً. بعد ذلك أصلح نظام الجباية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث أصبحت الضرائب تراعي حالة الأرض والمزارع، ولكن هذا الأمر لم يستمر، ففي عهد يزيد بن عبد الملك (102- 105هـ) أعيد فرض الضرائب الإضافية خاصة هدايا النيروز والمهرجان وأصبح الدهاقون يجبون الضرائب ويلزمون الفلاحين بدفع الرسوم الإضافية ولذلك تأثرت الأراضي الزراعية في نهاية الدولة الأموية وقلّت عمارتها مما ترتب عليه زيادة كاهل الدولة العباسية في تعمير الأراضي وتخفيف الخراج، وقد بيّن أبو جعفر المنصور ذلك في وصيته لابنه «عليك بعمارة البلاد بتخفيف الخراج».

مبالغ جباية خراج الأحواز:

ذكرت لنا المصادر قوائم بمقدار ما كان يدفعه إقليم الأحواز خلال العصور الإسلامية الأولى، وفيما يتعلق بما قبل الإسلام يذكر ابن خرداذبة أنه «كانت الفرس تقسط عليها (أي على الأحواز) خمسين ألف ألف درهم»، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان بلغ خراج الأحواز 40 ألف درهم.

معاوية: 40.000.000

الرشيد: 25.000.000

المأمون: 18.000.000

المتوكل: 49.000.000

وذكر الجهشياري صورة لقائمة من قوائم الخراج أيام الرشيد وهو ما يحمل إلى بيت المال بالحضرة من جميع النواحي من المال والأمتعة ومن ضمنها الأحواز حيث ورد ما يحمل منها خمسة وعشرون ألف ألف درهم أيام الرشيد، ومن السكر ثلاثون ألف رطل، وفي سنة 204هـ كان تقدير خراج الأحواز ثلاثين ألف ألف درهم. وذكر ابن خرداذبة أن الفضل بن مروان أخبره أنه قبل الأحواز بتسعة وأربعين ألف ألف درهم وأنه أنفق على مصالحها سبعين ألف ألف درهم، وذكر قدامة بن جعفر خراج الأحواز ثلاثة وعشرين ألف ألف درهم. ويذكر المقدسي أن خراج الأحواز في عهده ثلاثون ألف ألف درهم وكانت الفرس تقسط على جميع الإقليم خمسين ألف ألف درهم، وفي قائمة ابن خلدون بلغ خراج الأحواز خمسة وعشرين ألف درهم أيام المأمون وما يحمل معه من السكر بلغ ثلاثين ألف رطل.

ويتبين لنا مما تقدم التفاوت في مقادير الجباية من عصر إلى آخر وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى الظروف الاقتصادية ومدى تأثرها بالحالة السياسية للدولة، ففي عهد معاوية بن أبي سفيان ازدادت جباية الأحواز حتى وصلت إلى أربعين ألف ألف درهم، وهذا الرقم يعد كبيراً بالنسبة لإقليم الأحواز خاصة إذا علمنا أن واردات الدولة الأموية في عهد معاوية بن أبي سفيان (41هـ- 60هـ) وحسب ما جاءت في قائمة اليعقوبي بلغت 1.880.000 دينار، أما في عصر الرشيد (170- 193هـ) فقط تناقص مقدار خراج الأحواز حيث بلغ 25.000.000 درهم من أصل 530.312.000 درهم، أما في أيام المأمون (198هـ- 218هـ) فقد وصلت الجباية إلى 18.000.000 درهم من أصل 396.155.000 درهم. ويبدو أن هذا التناقص في الخراج سببه التطورات السياسية وخاصة استقلال الأطراف. وانفصال كثير من الأقاليم وفقدان جبايتها بدليل أن كثيراً من الأقاليم التي وردت في قائمة جباية الرشيد لم تعد موجودة في قائمة جباية المقتدر.

وقد تأثرت جباية الأحواز بسبب اشتداد الأزمات المالية الخانقة، مما اضطر الدولة في عهد المقتدر بالله (295- 320هـ) إلى جباية الضرائب قبل موعدها المحدد لتخليصها من صعوبة الاستدانة عند الحاجة إلى الأموال، ولجأت بعد ذلك إلى سياسة التضمينات[82]، لإصلاح حالة خزينة الدولة الحرجة، فأسست أول مصرف

(82) بدأت سياسة التضمين منذ خلافة المعتضد الذي اقترح عليه أبو الحسن وأبو العباس ابنا الفرات تضمين مناطق السواد على أن يكون للمتضمن وارداتها مقابل أن يقوم بتأمين المبلغ إلى الخليفة. انظر: الصابي: الوزراء، ص13، 14.

رسمي عرفته الدولة الإسلامية بالانفاق مع جهبذين يهوديين، حيث أوكل لهما جهبذة[83] الأحواز، وأن مهمة المصرف الرئيسية كانت تسليف الدولة ما تحتاج من النقود مع الاعتماد على واردات الأحواز، وبالنظر لأهمية واردات الأحواز تقلد حامد بن العباس خراج الأحواز، فاستحوذ بذلك على وارداتها التي بلغت في سنة 305هـ 16.8 مليون درهم، مما أدى إلى عودة الأزمة الاقتصادية حيث لم تستطع الدولة في ذلك الوقت من الحصول على المبالغ اللازمة لدفع نفقات الجيش وكذلك فإن الأسعار ارتفعت إلى حد كبير.

وبعد مقتل المقتدر بخمس سنوات انخفضت الجباية إلى عشر ما كانت عليه أيام خلافته، وقد استأثر البريديون الذين قلّدهم الراضي بالله جباية كور الأحواز بالأموال حيث استطاعوا أن يجبوا فيها للسنوات 322هـ/934م، 323هـ/935م، 324هـ/936م وإلى شعبان سنة 325هـ/937م (وهو وقت إخراجهم من الأحواز) 8.000.000 دينار وبلغ ما صرفه البريديون خلال هذه الفترة أقل من 4.000 دينار، ولم يساعد البريديون الخلافة في أزمتها المالية وإنما استأثروا كلياً بموارد الأحواز، وكثيراً ما كان البريديون يستولون على أموال التجار والصيارفة والناس في الأحواز وخاصة في مدن تستر وعسكر مكرم، ويمتنعون عن إرسال موارد الجباية إلى دار الخلافة، وخسرت الدولة بعد ذلك موارد الأحواز عندما دخل معز الدولة البويهي سنة 326هـ/938م الأحواز واستولى عليها.

يتضح مما تقدم أن جباية إقليم الأحواز مرت بتطورات عديدة، وكثيراً ما ارتبطت مقادير الجباية (من حيث الزيادة والنقصان) بالحالة العامة للدولة ومدى سيطرتها على الأقاليم، ففي الوقت الذي تكون فيه الدولة قوية تتزايد مقادير الخراج، وبعكسه نجد أن هذه المقادير تضطرب مما يؤدي في بعض الأحيان إلى حرمان الدولة نهائياً من هذه الموارد.

---

(83) الجهبذة: ضرائب إضافية تضاف إلى الجهبذ وتقطع من المزارعين (دافعي الخراج)، والجهبذ هو الشخص الذي يقوم باستلام الوارد من الخراج. انظر: الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص159. تحسين حميد: م.س، ص105.

ـ الصناعة:

قامت في إقليم الأحواز صناعات يدوية متعددة، ومن هذه الصناعات:

1ـ صناعة المنسوجات:

تعد صناعة الأنسجة من أقدم الصناعات اليدوية وقد ارتبطت بحاجة الإنسان إلى الملابس، والمستلزمات الأخرى مثل: الستائر والأنماط والسجاد والبسط والوسائد، وأن الطلب المتزايد على الملابس شجع الصناع على تحسين منتوجاتهم، ويعود تاريخ صناعة الأنسجة إلى أزمان سبقت الإسلام، وقد اهتمت الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول (ص) بالملابس وعدتها جزءاً من الضرائب فقد فرض على أهل نجران ألفي حلة من حلل الأواقي في كل أوقية من الفضة، واستمر الخلفاء يجبون الضرائب من النجرانيين بالملابس حتى القرن الثالث الهجري، وازدهرت صناعة الأنسجة بصورة خاصة في العصر العباسي، وذلك بسبب التشجيع الذي لقيته من الخلفاء العباسيين الذين سنّوا مكافآت رجالات الدولة بالخلع الثمينة من نفيس المنسوجات الحريرية وكان من جراء إقبال الخلفاء العباسيين على اقتناء الملابس أن كثر عددها كثرة عظيمة حتى أصبح لها موظف خاص يدعى صاحب الكسوة تنحصر مهمته في إخراج وتسجيل كل ما يرد إلى بلاط الخلافة من الملابس، وكانت تحفظ في خزانة خاصة يطلق عليها «خزانة الخلع السلطانية».

وقد اشتهر إقليم الأحواز منذ أقدم الأزمنة بصناعة المنسوجات، حيث أمدتنا المصادر الآثارية بمعلومات عن الرسوم المنقوشة على الأحجار والتحف المعدنية والتي تعطي فكرة عامة عن مظهر تلك الأقمشة المنسوجة خلال قرون عديدة في إقليم الأحواز، وكان في الأحواز قديماً مراكز لإنتاج المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، وقد سمح العرب باستمرار العمل في تلك المصانع. ومن أهم ما روى لنا منها بصنا والسوس، وأدخلت أنواع جديدة من المنسوجات في مدينتي السوس وتستر وغيرهما من مدن الأحواز في عهد سابور الثاني الذي أسكن أسرى الروم في هذه المدن فانتشر حاكة الديباج والخز.

وقد أمدتنا المصادر الأدبية والجغرافية بمعلومات وافية عن الأنسجة المشهورة فذكرت أنواعاً متعددة من المنسوجات يسمى كل منها حسب محل نسجه،

فالثياب التسترية مثلاً اشتهرت في أنحاء العالم الإسلامي، وأصبحت محلة التستريين في الجانب الغربي من بغداد معروفة بأهلها الذين اختصوا بصنع هذه الثياب، حيث أن الخلفاء العباسيين نقلوا إلى بغداد عدداً من صنّاع النسيج من مدينة تستر، وبالنظر لأهمية هذه المحلة فإن معظم محلات النسيج في بغداد كانت تجتمع فيها، وكذلك اشتهرت الثياب الأحوازية المنسوبة إلى مدينة الأحواز، ويبدو أن هذه التسميات قامت على أساس الصفات المميزة للثوب، وهذا يدلل على وجود تقاليد صناعية أكدت على تميز النسيج واحتفاظه بطابعه الخاص ومثل هذه التقاليد قد تدل على وجود معامل كبيرة.

كانت مدن الأحواز تصنع المنسوجات الحريرية والألبسة القطنية والصوفية والكتان، فمدينة السوس اشتهرت بصناعة النسيج الذي ذاع صيته في أنحاء العالم الإسلامي وأشاد به معظم الجغرافيين العرب، وعرفت السوس بالفاخر من منسوجاتها الحريرية، حيث كانت ترسل إلى بغداد في عهد المأمون كثيراً من هذه المنسوجات كضرائب عينية، وقد أتقن أهل السوس حرفة النسيج فأصبح لهم حذق وخبرة في صنع الحرير والديباج[84]، مما جعل منسوجاتهم تتميز بدقة العمل وبداعة الصنعة، وقد حفلت كنوز الكنائس الأوروبية بالكثير من المنسوجات الحريرية المصنوعة في السوس. كما اشتهرت هذه المدينة أيضاً بنسج البز والخز[85]، وسمى الثعالبي خزوز السوس بالخزوز الثمينة الملوكية واعتبرها من النفائس، وقد ذكرت هذه الأنسجة في شعر كشاجم[86] وهو يصف الروض:

([84]) ابن الفقيه: البلدان، ص253. الديباج: كلمة معربة أصلها ديوباف، وهو الثوب الذي سداه ولحمته حرير، وقالت فيه العرب: دبج أي نقش وزين. انظر: الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية، 1389هـ/1969م، ص188. أدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1908، ص60.

([85]) البزة: نسيج دقيق ينسج من خيوط القطن وتكون القطعة الواحدة منه باهظة الثمن. انظر: ابن الفقيه: مختصر، ص252. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص192. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص121. الخز: ثوب من الكتان المنسوج بغاية الإتقان والإحكام، أو هو الثوب المنسوج من الحرير. انظر: أدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص54.

([86]) هو أبو الفتح كشاجم، شاعر من أهل الرملة في فلسطين، توفي سنة 360هـ، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد، وله ديوان مطبوع. انظر ترجمته في: ابن النديم: الفهرست، ص139. الشابشتي: الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، ط2، 1386هـ/1966م، ص260.

ولقد حازت تستر على شهرة واسعة بين المدن الأحوازية بإنتاجها الديباج حيث كانت كسوة الكعبة المشرفة تعمل من الديباج التستري، وقد جاء عن الصابي «إن عضد الدولة حمل إلى الطائع بالله عقيب الخلع عليه في سنة سبع وستين وثلثمائة هدايا كثيرة من الديباج التستري». كما شاع في العالم الإسلامي نوع من الديباج التستري المقصب بالذهب، وكان يرتفع من تستر كذلك الأنماط والثياب المروية، والمقاعد.

كما اشتهرت تستر كذلك بصناعة الستور والبسط والفرش، وتميزت بالملاحف والعمائم الفائقة، وفق كل هذا فإن أهل تستر تفننوا في صناعة النسيج ونقلوا صناعتهم إلى بغداد كما مر بنا، كما كانت تستر تعد من أكبر مراكز صناعة البسط والسجاد، وقد وصلت شهرة هذه الصناعات إلى الهند، حيث أقام في الهند كثير من نساجي البسط بمختلف أنواعها ويرجع إليهم الفضل في ازدهارها حيث انتشر الكثير منهم بالمدن المختلفة هناك، وقد عثر في خزان الفرش والأمتعة بقصور الفاطميين على ستارة ثمينة من الحرير الأزرق المنسوج في تستر، كان الخليفة المعز لدين الله قد أمر بعملها سنة 353هـ/964م، وكان مرسوم عليها صور أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها، واشتهرت مدينة سوق الأحواز (عاصمة الإقليم) بالثياب التي لا نظير لها في العالم، وكذلك الفوط النسائية المصنوعة من القز، وكان يعمل بها البسط والحلل[87] والستور وملابس مراكيب الملوك.

واشتهرت مدينة بصنا بصنع الستائر المعروفة في أقاليم العالم الإسلامي، حيث يخبرنا الجغرافيون عما كان يكتب عليها وهي عبارة مما عمل ببصنا، وكثيراً ما كانت بعض الأقاليم تستخدم هذه العبارة على ستائرها لإيهام المشتري بأنها من عمل مدينة بصنا إلا أنها في الحقيقة ليست متشابهة معها، ويشير المقدسي إلى أهمية بصنا بقوله «إن رجالهم ونساءهم ينسجون الأنماط ويغزلون الصوف»، واشتهرت رامهرمز بصناعة ثياب الأبريسم، وكان حريرها يمتاز بالجودة بسبب استخراجه من دود القز، وتخصص أهل جنديسابور بصنع أنوال ثياب الحرير والديباج، واشتهرت مدينة قرقوب بالسوسنجرد والأنماط وفي مدينة نهر تيري تصنع

([87]) الحلل: نوع من القماش الصوفي الأسمر تستعمله النساء لستر أجسادهن. انظر: دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1971.

الثياب التي تشبه ثياب بغداد، التي يقول عنها المقدسي إنها «تحمل إلى بغداد فتدلس بالبغدادي وتقصر ببغداد»، وفي مدينة الطيب كانت تصنع التكك[88]، التي تشبه التكك الأرمنية ولا يوجد مثلها في بلاد الإسلام خارج أرمينيا، كما تشتهر كذلك بصنع الأكسية الجميلة والبركانات وهو نوع من الأردية السوداء، واشتهرت مدينة الدورق بثياب الخيش[89]، ويشير المقدسي إلى مقانع القز التي تشتهر بها عسكر مكرم والقنب والمناديل. وقد أدت زيادة الطلب على المنسوجات والملابس إلى أن يكون للدولة دورها ومعاملها الخاصة بالنسيج، فأقيمت دور الطراز لتلبي حاجات الخلافة، وانتشرت دور الطراز في البداية في بغداد، ثم أخذت تنتشر بعد ذلك في مراكز الولايات، وبالنظر لتطور صناعة النسيج في إقليم الأحواز وانتشارها في معظم المدن، أقيمت في الأحواز دور الطراز، التي أصبحت فيما بعد مظهراً من مظاهر السلطان، تقوم بإنتاج الثياب والأعلام والفرش التي يستعملها الخليفة أو الأمير أو يعطيها لكبار الموظفين كعلامة تشريفية لهم، وقد أصبحت دور الطراز في الأحواز تجهز دار الخلافة بما تحتاجه من الملابس والفرش، فيذكر الصابي عند حديثه عن رسوم دار الخلافة «ومن ذلك ما يقام لأمير المؤمنين أيده الله من الكسوة والفرش في الطرز بالأحواز وتستر»، وقد عمد كل خليفة أن ينقش اسمه على كل ما يخرج من دور الطراز من النسيج ويضاف إليه أحياناً اسم الوزير وقد ظهر ذلك جلياً أيام ازدهار العصر العباسي.

وكان من بين الوزراء الذين ظهرت أسماؤهم على النسيج الوزير علي بن عيسى أيام خلافة المقتدر بالله والوزير حامد بن العباس أيام خلافة الراضي بالله، وكدليل على انتشار دور الطراز في الأحواز، فقد كان للراسبي[90] عامل الأحواز ثمانون طرازاً خاصة به. وانتشرت هذه الدور بكثرة في جنديسابور وقد نوّه المقدسي بها عندما قال إن لهم «طرز كثيرة»، واشتهرت تستر بدور الطراز الخاصة بصناعة

([88]) التكك: التكة هي رباط أو مشد مطرز النهايتين بالحرير الملون، والتكة كذلك هي حزام من الحرير، وهي في أغلب الأحيان مطرزة وموشاة، ويستعملها الرجال والنساء على حد سواء لربط القباب حول مدار السرة. انظر: دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص82، 84، 85.

([89]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص412. الخيش: ثياب في نسجها تخلخل وخيوطها غلاظ من الكتان. انظر: أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص59.

([90]) أبو الحسن علي بن أحمد الراسبي، من عظماء العمال وأفراد الرجال، كان يتقلد من حد واسط إلى حد شهرزور وكورتين من كور الأحواز هما جنديسابور والسوس. ياقوت: معجم البلدان، 482/2. انظر عن ثروته: ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص230.

الدبابيج الفاخرة التي كانت تذكر وتوصف مع دبابيج الروم، وكذلك مدينة قرقوب، ومدينة السوس[91].

يتضح لنا مما تقدم مدى التطور الكبير الذي طرأ على صناعة النسيج في إقليم الأحواز، فمن صناعة تقليدية انتشرت في البيوت إلى معامل ومصانع كبيرة أخذت تنتج الملابس والفرش الخاصة بدار الخلافة، وقد تأتى هذا من خلال التشجيع الذي لقيته هذه الصناعة في العصر العباسي، وبسبب التطور الحضاري الذي تطلب الاهتمام بالصناعة وتلبية حاجات دار الخلافة والناس.

2ـ صناعة الخزف والزجاج:

تشير المصادر الآثارية إلى أن ظهور الخزف وانتشاره على نطاق واسع قد ارتبط بمدى الحاجة إليه عندما تبدلت ظروف المجتمع وتطورت وسائله التقنية خلال عملية استقرار الإنسان في قرى أو مستوطنات، حيث تحولت هذه القرى إلى مدن مع بداية العصور التاريخية (حوالي 300ق.م). ولهذا فإن صناعة الخزف في الأحواز ترجع إلى العصور القديمة، فقد عثر الباحثون في سهول السوس على أواني فخارية راقية الصنع تشبه تماماً الأواني التي عثر عليها في بعض المدن السومرية القديمة مثل لجش وأريدو وأور، وقد عرفت منطقة الأحواز أيضاً صناعة الخزف المزخرف والملون، وكشفت المساكن الأولى للسوس عن أنواع من الفخار الملون بألوان غاية في الجمال، وتذكر المصادر وأعمال التنقيب بأن الفخاريين كانوا يكونون فئة متخصصة من الصناع، ويقال إن هذا الفخار المبكر أنتج في السوس عندما توقف إنتاج فخار العبيد في بلاد الرافدين.

ويبدو أن هذا التطور في صناعة الخزف قد كان مرافقاً لتطور المجتمعات في تلك المراحل القديمة من حياة الإنسان، وهو بالتالي يعكس معالمها الحضارية، ومع بداية القرن الأول الهجري بدأ يظهر تطور آخر في صناعة الخزف في الأحواز، حيث عثر على مجموعة خزفية من أزياء كبيرة بعضها ذو طلاء والبعض الآخر لا طلاء له، وتدل هذه الآثار على مدى التطور الذي شهدته صناعة الخزف، حيث ابتكر الصنّاع أساليب جديدة في زخرفة الخزف بعد أن كانوا يتبعون الأساليب التقليدية،

([91]) يذكر صاحب الأغاني طراز السوس في بيت شعر للعرجي:

في حلة من طراز السوس مشرية   تغفو بهدابها ما أثرت قدم

وكانت ابتكاراتهم على جانب كبير من التنوع سواء في الزخارف أم في الألوان أو في الأساليب الصناعية، وأصبحت هذه الابتكارات فيما بعد من مميزات الخزف في العالم الإسلامي.

وقد أمدتنا الحضائر الأثرية التي أجريت في السوس بمادة لها أهميتها بالنسبة لتاريخ الخزف في بداية العصر الإسلامي، وكانت الأواني التي عثر عليها تشبه صناعة الفخار في العراق، وهذا دليل على تأثر منطقة الأحواز بعناصر الحضارة العراقية القديمة فصناعة الفخار قديمة جداً في العراق وهي التي مهدت لظهور صناعة الخزف والذي تفنن العراقيون في صنعه.

وتتألف الأواني التي عثر عليها في السوس والتي تعود إلى بداية العصر الإسلامي، من رسوم هندسية ونباتية، وكذلك أواني صغيرة مغطاة بطلاء أصفر من أملاح الرصاص له بريق ذهبي يعدّه بعض المختصين بريقاً معدنياً حقيقياً ويعده البعض الآخر بريقاً قزحي اللون (أي يتغير لونه بانكسار الضوء عليه)، وقد عثر على قطع من الخزف في السوس تعود إلى العصر العباسي ولعل هذا الخزف المزخرف ذا البريق المعدني من أجود منتجات الخزف في العالم الإسلامي، وكانت موضوعات هذه الزخارف هي هندسية أو نباتية أو حيوانية، وقد جمع هذا الإنتاج الزخرفي بين التقاليد المحلية القديمة والأشكال الفنية المعاصرة التي انتقلت إلى العالم الإسلامي مع السلع التجارية المستوردة من الشرق الأقصى وخاصة من الصين. ومن أنواع الخزف الجميل الذي عثر عليه في السوس نوع رسمت زخارفه فوق الدهان باللونين الأزرق والأخضر.

أما بالنسبة لصناعة الزجاج، فيبدو أن هذه الصناعة رافقت صناعة الخزف، وعلى الرغم من أن مصادرنا الأولية لم تذكر عن وجود صناعة الزجاج في الأحواز ولكن الدلائل تشير إلى أنها كانت موجودة ولكن ليس بشكل واسع كما هو الحال بالنسبة للصناعات الأخرى، فقد عثر حديثاً في عدة مناطق من الأحواز وخاصة السوس على أنواع من التحف الزجاجية أنتجتها الأحواز مشابهة للأشكال المصنوعة في بلاد الشام وسامراء، ويبدو أن هذه التحف ربما تعود إلى العصر العباسي، حيث عرف عن الخلفاء العباسيين تشجيعهم لهذه الصناعات، فقد انتشرت معامل الزجاج في عهد المعتصم في كل من بغداد وسامراء، وكذلك فإن انتشار صناعة الزجاج في البصرة القريبة من الأحواز يدعونا إلى الاعتقاد بوجود مثل هذه الصناعة في الإقليم.

3ـ الصناعات الغذائية:

ومن الصناعات الغذائية التي اشتهر بها إقليم الأحواز، صناعة السكر، حيث كان الإقليم من أكبر مراكز صناعة السكر، والسبب في تطور هذه الصناعة يرجع إلى الانتشار الواسع لمزارع قصب السكر في مختلف المدن الأحوازية، ولهذا فقد أبدع العرب في الأحواز في الاستفادة من السكر في صنع الحلويات والمعجنات اللذيذة الشهيرة التي طارت شهرتها في بلاد البيزنطيين وأوروبا الغربية، وانتشرت صناعة الحلويات بكثرة في مدينة عسكر مكرم، وكذلك برع الأحوازيون في صناعة القند وعسل القطر. ونتيجة لتطور هذه الصناعة، قام العرب بإنشاء معامل لتكرير السكر في بعض مدن الأحواز وخاصة في جنديسابور، والسوس.

وبالنظر لأهمية سكر الأحواز وجودته كان يحمل منه سنوياً إلى دار الخلافة مع خراج الأحواز ثلاثون ألف رطل، واشتهرت مدينة سوق الأحواز بجودة سكرها الذي يفوق سكر المدن الأخرى، ومن الصناعات الغذائية الأخرى التي أشار إلى وجودها الجغرافيون صناعة الدوشاب[92] الذي اشتهرت به مدينة آسك، وهو معروف بجودته ويفضل على كل دبس، واشتهرت السوس بصناعة دهن البنفسج. وكذلك اشتهرت الأحواز بالجبن الرطب.

4ـ المعادن:

أشارت المصادر إلى وجود المعادن في الأحواز منذ القدم، ويذهب ديورانت إلى القول إنه «من الجائز أن تكون كثرة النحاس هي التي سببت قيام ثقافات جديدة قوية في الألف الرابع من السنين قبل الميلاد في عيلام»، أما بالنسبة إلى النفط فقد أشارت المصادر الكلاسيكية إلى وجوده في الأحواز وأن أول من ذكر ذلك إيراتوشينس الذي قال: «يوجد القير السائل بكثرة الذي يسمى النفط في بلاد السوس، ولو قرب هذا من النار لاشتعل...»، وينوّه بعض الجغرافيين إلى وجود معادن كثيرة في الأحواز منها الرصاص والحديد وخاصة في مدينة ايذج، حيث بنيت قنطرة ايذج بهما، وهناك إشارة إلى وجود معادن الرصاص والحديد في تستر حيث

---

(92) الدوشاب: نبير التمر، وقال السمعاني إنه الدبس، وقد ورد ذكره في كتاب الأغاني في عدة أماكن منها: الخمر الدوشابي، ويطلق سكان العراق الجبليين في الشمال لفظة دوشاب باللغة الكردية بمعنى الدبس. السمعاني: الأنساب، 404/5.

يذكر أن شاذروان تستر بني من أعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص. ويشير المقدسي إلى وجود النفط والقار، واشتهرت مدينة دورق بعيون الكبريت، التي أشار إليها مسعر بقوله «وبها عيون للكبريت الأصفر البحري وهو يسرج الليل عليه، ولا يوجد هذا الكبريت في غيرها». واشتهرت رامهرمز بوجود معادن كثيرة لم يذكر مسعر منها إلا الملح الذي يقول عنه «وقلما رأيت ملحاً أحكم في الصنعة من ملحها»، ويذكر البيروني عن وجود معدن المومياي في الأحواز وهو صنف من أصناف القير.

5ـ صناعات أخرى:

ذكرت المصادر صناعات أخرى في الأحواز أبرزها صناعة العطور، حيث اشتهرت تستر بعطر يسمى «الدستنبو»، وكذلك اشتهرت تستر بصناعة الأقلام.

ــ التجارة:

أصبحت منطقة الأحواز بعد الفتح العربي الإسلامي مركز إغراء للولاة لزيادة ثرواتهم عن طريق التجارة وجمع الأموال تحت ستار الضرائب، وقد تجلت هذه الظاهرة بصورة واضحة عندما استغل بعض ولاة الأحواز مناصبهم في سبيل الإثراء، الأمر الذي جعل أهل الأحواز يتذمرون من شطط هؤلاء الولاة فبعثوا بشكوى إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أوردها البلاذري من خلال القصيدة المشهورة لابن الصعق[93] والتي يطالب فيها الخليفة بمعاقبة الولاة الذين كسبوا من ولايتهم. وفي العصر العباسي ساهمت الدولة في ازدهار التجارة، فقد قامت بعدد من المشاريع التي سهلت الأمور التجارية فشقت الترع والقنوات وأقامت الجسور ونشرت الأمن لحراسة الطرق والقضاء على اللصوص وقطاع الطرق فاتخذت من عبادان قاعدة للقضاء على نشاط القرصان وأوكلت ذلك إلى عباد بن الحصين(94) ومن المحتمل

---

(93) يقول مطلع القصيدة:

أبــلـغ أمـير المؤمنـين رسـالــة	فأنـت أمـير اللـه في النـهي والأمر
وأنت أمين الله فينا ومن يكن	أميناً لرب العرش يسلم له صدري
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى	يسيـغون ما الله في الأدم والـوفـر
إذا الـتاجر الـداري جـاء بغـارة	من المسك راحت في مفارقهم تجري

(94) عباد بن الحصين: هو صاحب عبادان المرابط، أحد فرسان تميم في الإسلام، ولي الشرطة بالبصرة أيام ابن الزبير. انظر: ابن قتيبة: المعارف، ص414. ياقوت: المقتضب في كتاب جمهرة النسب ص122.

أنها بنت أسطولاً لهذا الغرض، وأقامت محطات تجارية في الطرق لراحة التجار، كما أنشأت الفنارات البحرية أو النواظر لأجل تجنب ما تتعرض له السفن التجارية من قرصنة بحرية مثل المرقب البحري بين الأبلة وعبادان، وتميز العصر العباسي الأول بانتعاش وازدهار التجارة وذلك بسبب التطور الحضاري الذي كان يتطلب توفير بعض الجوانب المادية، فالخليفة وكبار رجال الدولة كانوا في حاجة دائمة إلى السلع الكمالية التي ترد من الهند والصين وأفريقيا، ولقيت التجارة كذلك المساعدة المباشرة من الدولة سواء بدفع مساعدات نقدية للتجار أو إعفائهم من الرسوم والضرائب، فيذكر اليعقوبي أن الخليفة الواثق بالله (227- 232هـ) أمر بإلغاء ضرائب العشر على البضائع الواردة في البحر الصيني، كما أنه منح التجار مساعدات نقدية.

ونتيجة لهذه التطورات التي ساهمت في ازدهار التجارة، ارتفع شأن الحركة التجارية في الأحواز، خصوصاً وأن موقعها القريب من الخليج العربي جعلها تتمتع بنشاط تجاري، حيث أشارت بعض المصادر إلى وجود أسواق في الأحواز قبل الإسلام كان موقعها عند ملتقى نهر دجلة بنهر كارون.

وقد ظهرت آثار النشاط التجاري بشكل جدي منذ أوائل العصر الأموي عندما أخذ أهل الأحواز يعملون في التجارة ويسهمون مع تجار البصرة في رحلاتهم البعيدة خارج نطاق الدولة الإسلامية، فيذكر ابن الفقيه «أبعد الناس نجعة في الكسب بصرى وخوزي... ومن سار بين دجلة وفرغانة القصوى والسوس الأقصى فلابد أن يرى بها بصرياً أو خوزياً...»، وازدادت العلاقات التجارية بين الأحواز والبصرة بواسطة الطرق البرية والنهرية التي كان أوسعها نهر دجلة ونهر معقل الذي كان يمثل المسلك الرئيس لتجارة البصرة مع الأحواز وكذلك كان الكلاء[95] مركزاً رئيسياً للتجارات القادمة من المناطق الشرقية وخصوصاً الأحواز.

وكان لظهور الصيارفة في الأحواز أثر في ازدهار التجارة وتسهيل عملية البيع والشراء، ففي مدينة تستر ظهرت وكالات للصيرفة، وكان لها دور مهم في تسليف التجار وتنشيط معاملاتهم وتوسيع نطاق معاملات الائتمان، خصوصاً وأن هذا النشاط المصرفي كان مركزه في البصرة القريبة من الأحواز. وتبدو أهمية الأحواز التجارية خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري عندما تعرض العراق إلى

---

(95) الكلاء هو الرصيف الذي كانت ترسو عليه السفن. ياقوت: معجم البلدان، 492/4.

تدهور في الحياة الاقتصادية ومن ضمنها التجارة، وكان سببه مداهمة الزنج للأحواز واحتلالهم المنطقة بقطع طرق المواصلات مع بغداد ماحتى أن السفن النهرية توقفت عن العمل لمدة عشر سنوات (255- 265هـ) مما أدى إلى نفاد موارد المدن حتى «تثاقل الناس عن حمل الخراج حين علموا بخروج صاحب الزنج»، وقد أدى هذا كله إلى شحة موارد الخزينة المركزية (بيت المال)، ولهذا نجد أن الخلافة العباسية جندت كل طاقاتها للقضاء على حركة الزنج والحيلولة دون استمرارها، لأن استمرار الزنج باحتلال الأحواز سوف يحرم الدولة من أهم مواردها الاقتصادية وبالتالي يؤدي إلى شلل التجارة، وهناك العديد من الأمثلة التي ذكرتها المصادر حول الكساد الاقتصادي والغلاء الذي أصاب المواد الغذائية جراء احتلال الزنج لإقليم الأحواز. وهذا يوضح لنا مدى الأهمية التجارية التي وصل إليها الإقليم خلال العصر العباسي بحيث توقفت الحياة الاقتصادية لمدة عشر سنوات تقريباً بسبب انقطاع موارد الأحواز، حيث لم يعد الاستقرار الاقتصادي سائداً بعد سنة 270هـ/883م عندما تم إخماد حركة الزنج... الأمر الآخر الذي يتجلى لنا هو الاهتمام الذي لقيه إقليم الأحواز من العباسيين مما جعله يسهم مع البصرة في دعم تجارة الخليج العربي وأصبح يشكل حلقة وصل بين تجارة العراق وبلاد فارس. ولخص لنا المقدسي تقدم إقليم الأحواز التجاري ووقوفه على قدم المساواة مع البصرة بقوله «والتجارات به مفيدة لأن كل سكر تراه ببلدان الأعاجم والعراق واليمن منه» ثم أوضح المقدسي أهمية سوق الأحواز عاصمة الإقليم من الناحية التجارية فوصفها بأنها «خزانة البصرة ومطرح فارس وأصفهان... وإليه تحمل البضائع والأموال وهو منوثة وفرجة للتجار ومنهل عامر لكل مار، واسمه كبير في الأقاليم والأمصار».

التجارة الداخلية:

ذكرت المصادر وجود عدد من الأسواق التجارية التي يعود ظهورها إلى عدة عوامل منها توفر المنتجات الزراعية والصناعية، ووجود المستهلكين وتيسر المواصلات. وتلعب الأسواق بصورة عامة دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية، فالسوق يمثل مركز البيع والشراء، ويعد من أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي. وتعني كلمة سوق في المدن «مجموعة الحوانيت والمصانع التي تتركز فيها الحياة الاقتصادية»، وساهمت هذه الأسواق في تطور التبادل التجاري، وظهرت على أثر ذلك أسواق المدن التي كانت في بداية نشوئها أسواقاً أسبوعية تقام في أيام معينة

من الأسبوع واشتهر في الأحواز «سوق الأحواز» الذي كان يقام يوم الجمعة، وأسهم تجار الأحواز في الحضور إلى أسواق بغداد التي كانت تقام في كل شهر التي يأتيها سائر تجار البلاد حيث تتم فيها عمليات التبادل التجاري، وعرض البضائع التجارية المنتجة في مختلف الأقاليم، ويبدو لنا أن حضور تجار الأحواز إلى مثل هذه الأسواق لهو أكبر دليل على علو شأن تجار الأحواز وسمعتها بين أقاليم الدولة الإسلامية.

ولم تختلف أسواق الأحواز عن الأسواق في المدن العربية الإسلامية فكثير ما كانت هذه الأسواق تقام حول المسجد الجامع أو بالقرب منه، وعرفت الأحواز العديد من الأسواق المنسوبة إلى المهن والتجارات كسوق البزازين والقصارين في مدينة تستر، وكانت أسواق تستر ملتقى التجار من المشرق والمغرب، وقد زارها المقدسي واستطابها واستحسنها ووجد فيها أسواقاً سوية وخصائص كثيرة. وقد حافظت أسواق تستر على ازدهارها بدليل أن ابن بطوطة زارها في القرن الثامن الهجري فوجدها لا مثيل لأسواقها في الحسن، كما امتازت أسواق الأحواز بتنظيمها حيث أقيمت الظلال فوقها وبلطت أزقتها وبنيت فيها الدروب التي يسكنها البزازون والعطارون والحصارون، وكانت هذه الدروب تغلق كل ليلة بعد الانتهاء من البيع، وقد بنيت بعض أسواق الأحواز عند نقاط المواصلات النهرية كأسواق السوس التي كانت تقع في أقرب موضع يدنو فيه نهرا الكارون وكرخا، فكان لهذا الموقع أهميته التجارية في إيصال البضائع بسهولة.

وتشير المصادر إلى وجود القياسير[96] في أسواق الأحواز، حيث يذكر المقدسي وجود مثل هذه القياسير في سوق البزازين برامهرمز، وقد اشتهرت أسواق الأحواز بكونها ملتقى التجار من مختلف أقاليم العالم الإسلامي، وما تسمية مدينة الأحواز بـ«سوق الأحواز» إلا لكونها مركزاً تجارياً مهماً حيث كانت البضائع والأموال تحمل إليها، فسماها المقدسي بـ«خزانة البصرة» وهذا دليل على كثرة أسواقها وتشعبها، وكان الناس يتمنون العيش فيها، حتى قال بعضهم «لو كان منزلي سوق الأحواز رجوت أن أستقصل في كل سنة مئة دينار»، وهناك أسواق أخرى انتشرت في مدن الإقليم، كأسواق عسكر مكرم التي كانت زاخرة بالمتاجر، وكذلك وصف سوق مدينة دورق بأنه متشعب وكان يقصده حجاج فارس وكرمان، وكان

---

(96) جاءت هذه التسمية من البيزنطيين وتنسب إلى كلمة «قيصر» وتعني السوق الإمبراطوري وهي مجموعة من الأسواق بها حوانيت ومصانع ومخازن ومساكن يقيم فيها الصناع والتجار بالأجرة. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص160/161. صباح الشيخلي: الأصناف في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، 1396هـ/1976م، بغداد، ص39.

لمدينة كرخة سوق تعقد يوم الأحد، ووصفت أسواق نهر تيرى بكثرة الخيرات.

وقد اهتمت الدولة العربية الإسلامية بتنظيم الأسواق والإشراف المباشر عليها منذ عهد الرسول (ص)، حيث نجد في أحاديثه ووصاياه اهتماماً واضحاً بالسوق، وكان يشرف على السوق في عهد الرسول (ص) موظف خاص، واهتم الخلفاء الراشدون بعد الرسول بمراقبة الأسواق واستحدث منصب «العامل على السوق» وحصرت مهامه بمراقبة الأوزان والمكاييل وجباية الضرائب التي تفرض على الحوانيت، وكان عليه التجول في الأسواق والنظر في مصالح الرعية والإلمام بغش المبيعات وتدليس أرباب الصناعات، وذكرت لنا المصادر عن وجود وظيفة العامل على السوق في الأحواز، فيذكر التنوخي أبو عبد الله الخوميني[97] الذي كان عاملاً على سوق الأحواز، واهتمت الدولة كذلك بضرورة المحافظة على النظافة في الأسواق وعدت شرطاً من شروط إقامة السوق، وقد عرفت أسواق الأحواز بنظافتها وقد ذكرها الجغرافيون العرب الذين زاروا الإقليم، فالمقدسي يصف أسواق رامهرمز بقوله «ما رأيت أعجب منها نظيفة ظريفة».

التجارة الخارجية:

ازدهرت التجارة الخارجية في الأحواز، وذلك بسبب موقعها القريب من الخليج العربي وكذلك وقوعها في مفترق الطرق بين العراق وفارس، فقد أدى هذا الموقع إلى اتصالها بالعالم بالطرق البرية إضافة إلى الطرق البحرية وقد ساعد هذا الموقع على جعلها مركزاً تجارياً مزدهراً قبل الإسلام وبعده. والسبب الثاني هو وفرة المنتجات المحلية، مثل المحاصيل الزراعية، وكذلك وجود المراكز الصناعية التي تنتج الأنسجة المختلفة، فقد أدت وفرة المنتجات الزراعية والصناعية إلى تشجيع التجارة الخارجية وتصدير هذه السلع إلى الأقطار الأخرى، وفي الوقت نفسه كان الإقليم يستورد بعض السلع التي يحتاجها من هذه الأقطار.

---

(97) كان من رجال دولة الأمير معز الدولة البويهي وقد رشح للوزارة بعد وفاة أبي جعفر الصيمري. ياقوت: معجم الأدباء، 185/3.

ـ التجارة مع أقاليم العالم الإسلامي:

أـ الصادرات:

أدى انتشار الطرق التجارية إلى قيام علاقات تجارية نشطة بين إقليم الأحواز وأقاليم الدولة العربية الإسلامية، فارتبط الإقليم بعلاقات وصلات تجارية مع الحجاز، فمنسوجات الأحواز كانت تصل إلى الحجاز عن طريق البصرة والكوفة وهما المركزان الكبيران لتجارة الترانسيت بين المشرق والحجاز، ولكون الأحواز كانت مرتبطة إدارياً وجغرافياً بالبصرة نفوص أثناء طريقها إلى الحجاز. كما كانت البصرة تقوم على السلع المنتجة في مدن إقليم الأحواز وخاصة السكر والجبن. كما كان سكر الأحواز يصدّر إلى أقاليم فارس والعراق واليمن، وخراسان والجبال، فكان يحمل إلى بغداد كل عام ثلاثون ألف رطل من سكر الأحواز وخمسون ألف رطل من سكر مدينة عسكر مكرم، كما كانت للأحواز تجارة مع سامراء حيث يذكر اليعقوبي أن السفن والتجارات كانت تأتي من الأحواز إلى سامراء، أما بالنسبة للمنسوجات، وخاصة الثياب فكانت تحمل إلى بغداد وتدلس وتقصر ثم توزع على الأقاليم الأخرى وكان ديباج تستر يحمل إلى أرجاء العالم الإسلامي وبعضه يستخدم لإكساء الكعبة في بعض السنوات، وانتشرت الثياب والأكسية الأحوازية في أقاليم العالم الإسلامي.

بـ الواردات:

أما بالنسبة لواردات الإقليم، فالأحواز كغيره من الأقاليم كان يستورد المنتجات الزراعية والصناعية التي يسد بها حاجياته، فمن اليمن كان يستورد اللبان، والبرود والنعل والجزع وأنواع الخرز، ومن الكوفة الوشي والفواكه، ومن البصرة اللآلئ والعطور، ومن أصبهان السمسم، ومن الجزيرة العربية النعام والخيل والقنا (لعمل الرماح)، ومن الشام زيت الزيتون والزجاج، ومن مصر الزبرجد والقراطيس، وهناك إشارات إلى قيام التجار الداريين بجلب المسك إلى الأحواز منذ عهد الخليفة

عمر بن الخطاب (رض)[98].

2ـ التجارة مع الأقاليم البعيدة:

سيطر العرب على طرق التجارة بين أوروبا والشرق الأقصى قروناً وكان لذلك أثره الكبير في اقتصاد المنطقة، حيث كانت السفن العربية تسيطر على الملاحة في المحيط الهندي والبحر الأحمر وخليج البصرة. ونتيجة لذلك قامت علاقات تجارية مع بلدان المحيط الهندي والصين وأفريقيا الشرقية خاصة عندما أصبح البحر المتوسط مسرحاً للعمليات العسكرية بين العرب والبيزنطيين، وتذكر المصادر أن الأحواز كانت لها علاقات تجارية قديمة مع الهند، حيث كانت السفن الكبيرة تعود من هناك محملة بالنحاس والأبنوس ومختلف أنواع الخشب، وقد ذهب بعض المنقبين إلى أنه عثر في مدينة السوس على أختام هندية وخرزات خاصة من صنع هندي، وأقام التجار العرب في الهند المراكز التجارية المهمة وأهمها الديبل والمقصورة والمولتان[99]، وكان تجار البصرة والأحواز من أكثر التجار العرب نشاطاً في التعامل التجاري مع الأقاليم البعيدة، وكانت البصرة تسمى «فرج الهند» أو أرض الهند دليلاً على علاقاتها التجارية الوثيقة مع الهند وأقاليم المحيط الهندي.

وكانت التجارة مع الهند تمر عبر الخليج العربي إلى العراق، ويعد هذا الطريق أفضل الطرق لأنه قصير وأقل كلفة وليست فيه جزر مرجانية، غير أن تجارة الهند عبر هذا الطريق تناقصت إلى حد ما في العهود الساسانية، نظراً لتشجيع خصومهم البيزنطيين التجارة عن طريق البحر الأحمر الذي كان رغم بعده أكثر أمناً بسبب بعده عن هيمنة الساسانيين، وقد أدى هذا التحول إلى أن تصبح التجارة المارة

---

(98) البلاذري: فتوح البلدان، ص473. ووردت هذه العلاقات التجارية في القصيدة التي بعثها ابن الصعق إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) التي يشكو له فيها عمال الأحواز حيث يقول في أحد أبياتها:

إذا التاجر الداري جاء بغارة — من السمك راحت في مفارقم تجري.

(99) الديبل: متجر عظيم وهي فرضة هذه البلاد، المقصورة: وهي مدينة في شبه الزيرة وأهلها مسلمون. المولتان: واشتهرت باسم «فرج بيت الذهب»، لأنها فتحت في أول الكلام». ابن حوقل: ص277، 278، 279. انظر: ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص67. ابن رسته: الأعلاق، ص135.

بالخليج العربي مقتصرة بالدرجة الأولى على ما تستهلكه الإمبراطورية الساسانية، غير أن مجيء الدولة الإسلامية وقيامها بالفتوحات كان له الأثر الكبير في توحيد الشرق الأوسط ونشر الأمن والسلام في ربوعه، كما زالت معظم الحواجز والعقبات في طريقه مما أدى إلى أن تتحول التجارة تدريجياً من البحر وصارت تسلك طريق الخليج العربي الذي كان أقصر وأسلم وأقل كلفة، وقد انتفعت الأحواز من هذا التحول بسبب موقعها القريب من الخليج وقربها من البصرة التي صارت المركز الرئيس لتجارة الهند. أما الطريق البري إلى الهند فكان طويلاً وشاقاً، وفي القرن الثالث الهجري كان اليهود «الرذانية» يذهبون من البصرة إلى الأحواز وإلى كرمان وإلى السند، وهناك طريق آخر كثيراً ما سلكه التجار وهو من خراسان إلى السند بعد أن أتيح للعرب فتح السند على يد الحجاج بن يوسف الثقفي فاقتربوا بذلك من الشرق الأقصى، وقد زودتنا كتب الجغرافيين والرحالة العرب بنماذج من السلع التي استوردها التجار العرب من الهند، وسوف نذكر ما حصلنا عليه من إشارات عن السلع التي استوردها إقليم الأحواز وكان على رأس قائمة السلع يأتي خشب الساج الذي كان ضرورياً لبناء السفن، ويبدو أن التجار العرب جلبوا كميات كبيرة منه وذلك لافتقار الأقطار العربية إلى الأخشاب، وجلب التجار العرب بعض الحاصلات الزراعية من الهند وزرعوها في حقولهم مثل شجر الإترنج والنارنج، فقد زرعت هاتان الشجرتان أولاً في عمان ثم نقلت بعد ذلك إلى البصرة والأحواز والعراق وأخيراً إلى بلاد الشام، وقد تميزت هذه الأشجار في الأحواز وأخذت تزرع بكثرة حتى وصلت شهرتها أنحاء العالم الإسلامي، واستورد تجار الأحواز كذلك العنبر الهندي، والمسك. وذكرت المصادر عن وجود علاقات تجارية بين تجار الخليج العربي وشرق أفريقيا، المعروفة بمنتجاتها الطبيعية التي تهافت العالم المتحضر آنذاك من أجل الحصول عليها، واشترك تجار الخليج العربي جميعاً في نقل منتجات شرق أفريقيا والتعاون على تسويقها وتطلب ذلك تأسيس مراكز تجارية على الساحل الشرقي لأفريقيا لاستقرار التجار، حيث أسس جماعة من أبناء سيراف وشيراز مراكز تجارية مهمة، وقد وصف المسعودي الرحلات التجارية التي كان يقوم بها التجار العرب وذلك من خلال مصاحبته لهم فأعطى وصفاً دقيقاً لأحوالهم. ويبدو أن تجار الأحواز كانوا يشاركون في هذه الرحلات، خصوصاً وأن أكثر السلع التي حملها تجار الخليج العربي إلى بلاد الزنج هي المنسوجات على اختلاف أنواعها وهي السلع نفسها، التي اشتهر بها إقليم الأحواز، كما استورد الإقليم السلع التي اشتهرت بها بلاد شرق أفريقيا وخاصة الجلود، فقد وصفهم المسعودي قائلاً «فهؤلاء القوم أصحاب جلود النمور الحمر، وهي لباسهم، ومن أرضهم تحول إلى بلاد الإسلام». كما ازداد الطلب على الرقيق من بلاد الزنج

وخاصة زمن العباسيين حيث اشتدت الحاجة إلى الأيدي العاملة في أرض السواد في العراق لاستصلاح الأراضي السنجة في الجنوب، وقد ذكرت المصادر الأعداد الكبيرة من الزنج الذين عملوا في الأحواز لإحياء الأراضي الزراعية.

ووردت إشارات إلى وجود علاقات تجارية مع أوروبا وخصوصاً مع روسيا حيث كان التجار الروس يأتون إلى الأحواز محملين بسلعهم التجارية التي اشتهروا بها وخاصة السنجاب، وقد وصف ابن خرداذبة الطريق البري الذي كان يسلكه التجار الروس منذ خروجهم حتى وصولهم إلى الأحواز فقال «إن الخارج منهم يخرج من الأندلس أو من فرنجة فيعبر إلى السوس الأقصى فيصير إلى طنجة ثم إلى أفريقيا ثم إلى مصر ثم إلى الرملة ثم إلى دمشق ثم إلى بغداد ثم إلى البصرة ثم إلى الأحواز».

خرق المواصلات:

ارتبط إقليم الأحواز بطرق برية مع المدن المجاورة وأقاليم الدولة العربية الإسلامية، واستخدمت هذه الطرق لنقل السلع والبضائع، وذكرت المصادر أبعاد هذه الطرق بالمراحل أو الفراسخ[100] وقسمتها إلى محطات تدعى «سكك» تبلغ المسافة بين كل اثنين منها فرسخين، وبسبب موقع الأحواز المهم بين إقليم فارس والعراق فقد أصبح الإقليم مركزاً هاماً تمر به تجارة فارس الذاهبة إلى العراق والحجاز، لذلك عنيت الدولة بالطريق الذي يربط الأحواز بالبصرة واهتمت بمحطاته، وورد هذا الطريق في عدد من المصادر وقد وصف الاصطخري هذا الطريق بالتفصيل فقال: «من أرجان إلى آسك مرحلتين خفيفتين ثم إلى زيدان مرحلة ثم منها إلى الدورق مرحلة ثم من الدورق مرحلة ثم من الدورق إلى خان مردويه وهو خان تنزله السابلة مرحلة ومن خان مردويه إلى باسيان مرحلة ومن باسيان إلى حصن مهدي مرحلتان ويسلك في الماء وهو أيسر من البر ومن حصن مهدي إلى بيان مرحلة على الظهر وقد انتهيت إلى آخر حدود الأحواز وبيان على دجلة فاركب منها الماء إن شئت إلى الإبلة وإن شئت على الظهر إلى أن تحاذي الإبلة ثم تعبر».

وهناك طريق آخر تربط البصرة بسوق الأحواز، ذكر قدامة أبعادها بالفراسخ

---

(100) الفرسخ: ثلاثة أميال ويعادل أيضاً 6كم. انظر فالتر هنس: المكاييل والأوزان، ص94، 95.

فقال: «من البصرة إلى الإبلة أربعة فراسخ ومن الإبلة إلى بيان خمسة فراسخ ومن بيان إلى حصن مهدي على الظهر ستة فراسخ وفي الماء على نهر الجديد ثمانية فراسخ ومن حصن مهدي إلى سوق الأربعاء أربعة فراسخ ومن سوق الأربعاء إلى المحول ستة فراسخ ومن المحول إلى دولاب ثمانية فراسخ ومن دولاب إلى سوق الأحواز فرسخان، فذلك من البصرة إلى سوق الأحواز ستة وثلاثون فرسخاً». أما المقدسي فيذكر أبعاد هذا الطريق بالمراحل فيقول: «وتأخذ من الأحواز إلى سوق الأربعاء مرحلة ثم إلى حصن مهدي مرحلة ثم إلى فم العضدي مرحلة. ثم أنت في دجلة العراق، أو من حصن مهدي إلى بيان في سنجة على الظهر مرحلة...».

ويبدو أن الناس كانوا يستخدمون هذا الطريق في أيام المقدسي فهو يقول: «كان الناس في القديم يذهبون في النهر إلى البحر ثم يعودون فيدخلون من البحر إلى دجلة ثم إلى الإبلة وكانوا على خطر وفي تعب حتى شق عضد الدولة نهراً عظيماً من نهر الأحواز إلى نهر دجلة طوله أربعة فراسخ والطريق اليوم فيه».

وقد استخدم هذا الطريق في نقل تجارة إقليم فارس والأحواز إلى البصرة وكثيراً ما توقفت الحياة الاقتصادية وازدهارها في البصرة على هذه الطريق، فعندما تعطل الطريق أثناء حوادث الخوارج والزنج تعرضت التجارة إلى أضرار فادحة مما أدى إلى شحة موارد الخزينة المركزية في بغداد.

ومن طرق المواصلات الأخرى، الطريق الذي يربط الأحواز بمدينة واسط ويعد هذا الطريق من الطرق التجارية المهمة لما كانت تتمتع به واسط من مركز تجاري عظيم طوال عهد الحجاج وخلفائه من الولاة، وقد ذكر ابن رسته هذا الطريق فقال: «من واسط إلى باذبين خمسة فراسخ، ومنه إلى دير مخراق ثمانية فراسخ ومنه إلى سماوة ثمانية فراسخ ومنه إلى قرية الأعراب ستة فراسخ ومنه إلى نهر تيري ثمانية فراسخ ومنه إلى سوق الأحواز ستة فراسخ»، ويذكر ابن رسته طريقاً آخر من واسط إلى سوق الأحواز فيقول: «من باذبين إلى السكر ثلاثة فراسخ ومنه إلى ديري سبعة فراسخ ومن ديري إلى الطيب ثمانية فراسخ ومن الطيب إلى قرقوب ثمانية فراسخ ومن قرقوب إلى السوس خمسة فراسخ، ومن السوس إلى جنديسابور ثمانية فراسخ، ومن جنديسابور إلى تستر ثمانية فراسخ...». ويظهر أن هذا الطريق سلكته القوات العباسية بقيادة الموفق أثناء تحريرها الأحواز من الزنج سنة 267هـ/880م، فقد ذكر الطبري أن الموفق تحرك من واسط ثم نزل السوس وتوجه إلى جنديسابور ومنها إلى تستر ومضى بجيشه إلى عسكر مكرم ثم نزل سوق الأحواز.

أما الاصطخري فذكر مسافات هذا الطريق بالمراحل فقال: «من أرجان إلى سوق سنبميل مرحلة ثم إلى رامهرمز مرحلتين ثم من رامهرمز إلى عسكر مكرم ثلاث مراحل ومن عسكر مكرم إلى تستر مرحلة، ومن تستر إلى جنديسابور مرحلة، ومن جنديسابور إلى السوس مرحلة، ومن السوس إلى قرقوب مرحلة، ومن قرقوب إلى الطيب مرحلة ويتصل بعمل واسط، ومن عسكر مكرم إلى واسط طريق أخصر من هذا فلا يدخل تستر».

وارتبط إقليم الأحواز ببغداد بواسطة الطريق البري المار بواسط، وقد ذكر قدامة مسافات هذا الطريق بالسكك فقال: «من مدينة السلام إلى المدائن ثلاث سكك، ومن سكة المدائن إلى جرجرايا[101] ثماني سكك، ومن جرجرايا إلى سكة جبل خمس سكك، ومن جبل إلى مدينة واسط، وسكتها أول عمل كورة دجلة ثماني سكك، ومن سكة المروحة وهي أول كورة دجلة مما يلي واسط إلى باذبين ثلاث سكك، ومن سكة باذبين[102] إلى دير مابنه آخر عمل كورة دجلة، ومما يلي عمل الأحواز ثلاث عشرة سكة، ومن بادس إلى نهري تيرين أربع سكك، ومن نهر تيرين إلى سوق الأحواز ثلاث سكك».

ويرتبط إقليم الأحواز بإقليم فارس بعدة طرق ذكرتها كتب المسالك فقد ذكر ابن خرداذبة مسافات هذا الطريق بالفراسخ فقال: «من الأحواز إلى أزم ستة فراسخ ومنها إلى عبدين خمسة فراسخ، ثم إلى رامهرمز ستة فراسخ ثم إلى الزط ستة فراسخ، ثم إلى مخاضة صعبة وقنطرة طويلة على وادي الملح، ثم إلى دهليزان ثمانية فراسخ، ثم إلى أرجان ثمانية فراسخ ومن أرجان إلى داسين خمسة فراسخ ثم إلى بندك ستة فراسخ، ثم إلى خان حماد ستة فراسخ، ثم إلى الدرخويد أربعة فراسخ ثم إلى النوبندجان[103] ثمانية أو ستة فراسخ ثم إلى كرجان خمسة فراسخ... ثم إلى الخرارة سبعة فراسخ... ثم إلى جوين خمسة فراسخ ثم إلى شيراز خمسة فراسخ».

ووصف قدامة هذا الطريق فقال: «من سوق الأحواز إلى حويرول فرسخان، ومن حويرول إلى أزم أربعة فراسخ، ومن أزم إلى سنابك أربعة فراسخ، ومن سنابك إلى

---

(101) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، معجم البلدان.

(102) باذبين: قرية صغيرة تحت واسط على ضفة دجلة، معجم البلدان، 318/1.

(103) النوبندجان: مدينة من إقليم فارس قريبة من شعب بوان وبينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخاً وهي قريبة من شيراز. معظم البلدان، 307/5.

قرية الحبارى ثلاثة فراسخ، ومن قرية الحبارى إلى العين ثلاثة فراسخ ومن العين إلى رامهرمز أربعة فراسخ، ومن رامهرمز إلى وادي الملك أربعة فراسخ، ومن وادي الملح إلى الزط فرسخان، ومن الزط إلى خابران ثلاثة فراسخ، ومن خابران إلى المستراح فرسخان، ومن المستراح إلى دهليزان فرسخان. ومن دهليزان إلى كبارستان[104] ثلاثة فراسخ، ومن كبارستان إلى سنابل ثلاثة فراسخ، ومن سنابل أرجان خمسة فراسخ ومن مدينة أرجان إلى داسين سبعة فراسخ ومن داسين إلى بندق ستة فراسخ ومن بندق إلى خان حماد ستة فراسخ ومن خان حماد إلى أمران تسعة فراسخ، ومن أمران إلى النوبندجان ستة فراسخ، ومن النوبندجان إلى الكركان خمسة فراسخ، ومن الكركان إلى الخرارة خمسة فراسخ، ومن الخرارة إلى خلان خمسة فراسخ، ومن خلان إلى جويم[105] أربعة فراسخ، ومن جويم إلى شيراز خمسة فراسخ».

ونلاحظ هنا التباين في عدد الفراسخ، فابن خرداذبة يحدده بتسعين فرسخاً، وعند قدامة مئة فرسخ وفرسخان، وقد يرجع هذا التباين إلى خطأ النساخ أو إلى التطور الذي حدث بين زمن كتابة كل من ابن خرداذبة وقدامة.

وهناك طريق يربط الأحواز بأصبهان ذكره ابن خرداذبة فقال: «من أيذج إلى جواردان[106] ثلاثة فراسخ ثم إلى رستاجرد أربعة فراسخ ثم إلى سليدست ستة فراسخ ثم إلى بوين خمسة فراسخ ثم إلى سوجر ستة فراسخ ثم إلى الرباط سبعة فراسخ ثم إلى خان الأبرار سبعة فراسخ ومن الخان إلى أصبهان سبعة فراسخ»، وهذا الطريق أقصر من الطريق الذي ذكره قدامة والذي بلغ سبعاً وخمسين فرسخاً.

4ـ ضرب النقود في الأحواز:



كانت السكك المتداولة في بلاد العرب قبل الإسلام هي الدراهم الساسانية والدنانير البيزنطية، ولما جاء الإسلام أقر التعامل بهذه النقود، فتذكر المصادر أن

(104) كبارستان: ناحية بالأحواز، وقد ذكرها ياقوت كبيرة، 434/4.
(105) جويم: مدينة في فارس يقال لها جويم أبي أحمد، معجم البلدان، 192/2.
(106) وردت عند ياقوت جواندان، من نواحي فارس، معجم البلدان، 175/20.

الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أمر في سنة 18هـ/639م بضرب نقود جديدة على طراز النقود الساسانية، ولكنه زاد في بعضها «الحمد لله» وفي بعضها «لا إله إلا الله وحده».

وقد استخدمت في إقليم الأحواز قبل الإسلام الدراهم الساسانية باعتباره كان خاضعاً للدولة الساسانية[107]، ولكن بعد الفتح العربي الإسلامي للإقليم ضربت في مدينة نهر تيرى دراهم عربية على الطراز الساساني في سنة 20هـ/640م، وقد نقش عليها بالخط الكوفي عبارة «بسم الله»، واستمر التعامل بالنقود المضروبة على الطراز الساساني في الأحواز حتى سنة 79هـ/698م حيث ضربت في مدن الأحواز العملة الفضية الجديدة بعد الإصلاح النقدي الذي قام به الخليفة عبد الملك بن مروان (65- 86هـ/ 685- 705م) والذي تم بموجبه إصلاح وتعريب النقود في الدولة العربية الإسلامية، ويظهر أن معظم مدن الأحواز اتخذت مراكز لسك النقود، ففي المتحف العراقي والمتاحف العالمية الكثير من الدراهم المعربة التي ضربت في مدن جنديسابور[108] والسوس ومناذر ونهر تيرى ورامهرمز وسوق الأحواز.

وقد امتازت هذه الدراهم بأنها ضربت على الطراز الإسلامي البحت، فتحررت بذلك من التأثيرات الأجنبية واختفت منها الصور والشارات وغدت سكة عربية خالصة، وقد جاءت نصوص الدرهم في بعض مدن الأحواز على الشكل التالي:

مركز الوجه:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الهامش:

بسم الله ضرب هذا الدرهم بسوق الأحواز في سنة تسعين

مركز الظهر:

---

[107] تشير المصادر الأثرية إلى قدم ضرب الدراهم الفضية في الأحواز. انظر نودلمان: ميسان، دراسة تاريخية أولية، مجلة الأستاذ، مجلد 12، 1963- 1964، ص447.

[108] النقشبندي: الدرهم الأموي المعرب، بغداد 1974، ص39، كانت قد ضربت فيها فلوس عربية نادرة ذات تأثيرات بيزنطية وضربت بها دراهم عربية خالصة منذ سنة 0هـ، فجر السكك العربية، ص226.

الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

الهامش:

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق لظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وإلى جانب الدراهم وإلى جانب الدراهم ضربت في الأحواز كذلك الفلوس، فقد ضربت في مدينة السوس فلوس عربية نادرة في العصر الأموي ذات تأثيرات بيزنطية، أما بالنسبة للدنانير فلم نجد إشارة إلى ضربها في الأحواز خلال العصر الأموي، وقد استمر ضرب الدراهم في الأحواز إلى سنة 97هـ/715م، لأن آخر ما وصل إلينا من دراهم يعود تاريخه إلى سنة 96 و97هـ، والظاهر أن الأمراء الذين حكموا العراق خلال هذه الفترة ألغوا بعض مراكز السك في العراق ومن ضمنها مدن الأحواز.

ومن المعلوم أن من أهم العوامل التي تقرر اختيار المكان لسك النقود هي أهميته الإدارية والاقتصادية وهذا ينطبق على معظم مدن الأحواز التي كانت طيلة العصر الأموي مراكز مهمة لضرب النقود.

وفي بداية العصر العباسي توقف سك النقود في الأحواز، فلم تشر المصادر إلى نقود ضربت في مدن الأحواز منذ تأسيس الدولة العباسية حتى سنة 165هـ/781م، ففي هذه السنة عثر على فلوس سكت في مدينة سوق الأحواز للخليفة المهدي (158 - 169هـ/775 - 785م) وجاء نص هذه الفلوس على الشكل الآتي:

مركز الوجه:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

الهامش:

مما أمر به المهدي.. أمير المؤمنين.

مركز الظهر:

محمد رسول الله.

الهامش:

بسم الله ضرب هذا الفلس بسوق الأحواز سنة خمس وستين ومئة.

وإشارات المراجع الحديثة إلى أن الدنانير ضربت في مدن الأحواز في العصر العباسي وقد بدأ ضربها في سنة 255هـ في عهد الخليفة المهتدي بالله (225 - 256هـ/869 - 870م) حيث ضربت له دنانير ذهب في سوق الأحواز، وضربت الدراهم في سنة (288هـ/900م) بمدينة سوق الأحواز أيضاً للخليفة المعتضد بالله (279 - 289هـ/892 - 902م) والظاهر أن مدينة سوق الأحواز أصبحت المركز الوحيد لضرب الدراهم في إقليم الأحواز طيلة العصر العباسي وذلك لأننا لم نجد ما يشير إلى مشاركة مدن الأحواز الأخرى في سك النقود ما عدا الدراهم التي سكت في تستر للخليفة الراضي بالله (322 - 329هـ/934 - 940م).

وضربت الدراهم في الأحواز بعد دخول البويهيين بغداد سنة 334هـ/945م فقد ضرب علي بن بويه درهماً في سوق الأحواز سنة 340هـ/951م وكما موضح في الشكل التالي:

مركز الوجه:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له معز الدولة أبو الحسن بويه.

هامش خارجي:

لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله.

هامش داخلي:

بسم الله ضرب هذا الدرهم بسوق الأحواز سنة أربعين وثلاثمائة.

مركز الظهر:

لله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم المطيع لله ركن الدولة أبو علي بويه.

هامش:

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ولم يقتصر ضرب الدراهم خلال هذه الفترة على سوق الأحواز، فقد اتخذ البويهيون مدينة عسكر مكرم كإحدى دور الضرب المهمة، فقد ضرب معز الدولة درهماً فيها سنة 343هـ، وهو مشابه للنموذج أعلاه.

ونظراً لأهمية دور الضرب فقد قامت الدولة بتعيين القضاة للإشراف على العيار بدور الضرب، كما منعت الدولة الناس من التعامل بالنقود الرديئة، فيذكر التنوخي أن معز الدولة أمر بقتل رجل من الأحواز يعرف بابن كردم لأنه ضرب دنانير رديئة وأنفذها إلى البصرة ليشتري بها الدواب، ويبدو أن ضمان دور الضرب في الأحواز أصبح من الأمور المألوفة خلال العهد البويهي، لذلك فإن كثيراً من هؤلاء الضامنين كانوا يتعرضون إلى العقوبات بسبب تزييفهم النقود أو إفسادها.

وقد ظل إقليم الأحواز يتعامل بالدراهم الفضية أسوة بالبلاد الإسلامية الشرقية فيقول المقدسي: «ونقودهم مثل المشرق، الذهب بالدوانيق[109]، كل دانق ثمان وأربعون تموئة وهي الأرزة، وكل ألف درهم وزنت بأصبهان فإنها تنقص بتستر خمسة وعشرين... وكل مئة دينار وزنت بقزوين فإنها تزيد بتستر خمسة وأربعة دوانيق، وكل مئة درهم وزنت بخراسان نقصت بالأحواز درهمين، وليس يعرفون القيراط[110]، ومكاييلهم المكوك والكر والمختوم والكف والقفير...».

وبازدياد النشاط التجاري في الأحواز أصبح الإقليم مركزاً هاماً لأعمال الصيرفة حيث ازداد عدد الصيارفة وأخذوا يقومون بدور الوسيط بين الناس ودور الضرب لتسهيل سوق النقد والعملة، فكانوا يأخذون السبائك من الناس ويقدموها لدور الضرب ويدفقون لهم مقابل ذلك نقوداً تعادلها وبذلك يستفيدون من الفرق بين القيمتين، وبالإضافة إلى ذلك فإن هؤلاء الصيارفة كانوا يقومون بتسليف الدولة ما تحتاجه من الأموال لقاء فائض معين، فعندما احتاج ابن الفرات في وزارته الأولى (296 - 299هـ/908 - 911م) إلى الأموال لدفع رواتب الكتاب أحضر يوسف بن فنجاس اليهودي وعينه جهبذاً على الأحواز وكانت الغاية من تعيينه هي حاجة الدولة إلى المال قبل موعد الجباية فيقوم الجهبذ بالتسليف ثم يستوفي أمواله بعد ذلك من ضرائب الأحواز. وعندما احتاج الوزير علي بن عيسى إلى مقدار من المال تحت وطأة نفاذ أموال بيت المال استدعى يوسف بن فنجاس وهارون بن عمران

---

(109) الدانق: من الفارسية (دانة)، أي الحبة. آدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص66. وهو يساوي 6/1 درهماً. فالتر هنتس: المكاييل، ص29.

(110) القيراط: ومنه نصف دانق أي أربع حبات، والكلمة تعريب للكلمة اليونانية Keratior. الكرملي: النقود وعلم النميات، القاهرة 1939، ص28.

وقال لهما: «إنني أحتاج في مستهل كل شهر إلى مال أطلقه في ستة أيام منه للرجال ما مبلغه ثلاثون ألف درهم وربما لم يتجه لي في أول يوم من الشهر ولا في ثانيه وأريد أن تعرضا لي في أول كل شهر مئة وخمسين ألف درهم ترجعانها من مال الأحواز في مدة أيامه فإن جهبذة الأحواز إليكما ويكون هذا المال سلفاً واقفاً لكما أبداً»، ويبدو أن استخدام الجهابذة لم يقتصر على الدولة فحسب وإنما أصبح لكل عامل أو كاتب في الأطراف جهبذاً يعمل في خدمته فقد كان لأبي عبد الله البريدي جهبذين هما إسرائيل بن صالح وسهل بن النظير، وكثيراً ما كان هؤلاء الجهابذة يتعرضون إلى المصادرة من قبل الدولة.

وتعد السفاتج من المعاملات المالية التي ازداد استخدامها في الأحواز بعد نشاط التجارة وزيادة المعاملات المالية، فقد شاع استعمال السفاتج حتى صارت عاملاً مهماً في النشاط الاقتصادي وأخذ الولاة يرسلون ما زاد من دخل ولاياتهم إلى بغداد بسفاتج.

واستعملت السفاتج أيضاً لتسوية الديون في المعاملات التجارية في نفس الإقليم، فمثلاً أرسل رجل من الأحواز إلى الوالي سفتجة بألف دينار مع أنهما كانا في الأحواز. وأشار مسكويه إلى استخدام السفاتج من قبل الكتاب والعمال إلى الوزراء لغرض إرضائهم وكسب ودهم من أجل البقاء في مناصبهم، فعندما علم أبو عبد الله البريدي وهو بالأحواز بتقليد أبي علي بن مقلة الوزارة «أنفذ إليه من وقته سفاتج بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالأحواز بعدما كان حمله»، وكذلك فعل القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم، فقد حملا إلى علي بن عيسى سفاتج بستمائة ألف دينار.



1- عوامل ازدهار الحركة الفكرية
2- أماكن التعليم
- المساجد
- الكتاتيب
- المكتبات
- دور العلماء
3- العلوم فى الأحواز
أ ـ علوم القرآن
ب ـ علوم الحديث والفقه
ج ـ علوم العربية – اللغة والنحو والشعر
د ـ العلوم التاريخية والجغرافية
ه ـ العلوم العقلية – الفلسفة وعلم الكلام
- الطب
4- الصلات العلمية بين الأحواز والعالم الإسلامى

- 1 -

عوامل ازدهار الحركة الفكرية

كان للتقارب الجغرافي الوثيق بين الأحواز والبصرة وكور دجلة وواسط منذ أقدم الأزمنة أكبر الأثر في استقرار العرب في مدن الأحواز، حتى أصبحت الثقافة السائدة فيه تشابه تماماً ما كان سائداً في جنوب العراق، بالإضافة إلى ذلك فإن أرض الأحواز لم تكن بعيدة عن اللسان العربي خصوصاً وأنها قريبة من البصرة أكبر المراكز الفكرية الأولى في الدولة العربية الإسلامية، فقد كانت هذه المدينة المعلم الأول لأهل الأحواز الذين وصفهم المقدسي بأن أكثرهم «ناقلة من البصرة»، ونتيجة لهذا التقارب الجغرافي توطدت العلاقات الثقافية بين طلبة العلم في الأحواز وأساتذتهم علماء البصرة، وكثيراً من كان هؤلاء الطلاب يتطلعون إلى المراتب العلمية التي وصل إليها أساتذتهم ويحرصون على ملازمتهم، فسرعان ما ظهر منهم علماء مبرزون يقصدهم طلاب العلم، كما صار بعضهم أعلاماً في الفكر والثقافة العربية، وما أن حل القرن الرابع الهجري حتى شهد إقليم الأحواز عدداً كبيراً من العلماء في شتى صنوف المعرفة وأصبح لا يخلو من الفقهاء والأساتذة.

وكان لمساهمة الدولة في العالم الإسلامي بشكل عام في تشجيع العلماء وتوفير الرعاية لهم أثر كبير في إنماء الحركة الفكرية وتطورها، ونتج عن هذا الاهتمام بالعلماء والأدباء أن اختير بعضهم للوظائف الإدارية، ولأهمية إقليم الأحواز في العصر العباسي فقد اختير لإدارته والقضاء فيه رجال عرفوا بالفقه والأدب فقد تقلد القضاء في الأحواز أحمد بن إسحاق بن البهلول وكان من العلماء المعروفين بالفصاحة وسعة الأدب، أما أبو علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي صاحب كتاب «الفرج بعد الشدة» فقد تولى القضاء في معظم مدن الأحواز وكان أديباً شاعراً إخبارياً، وتولى محمد بن خلف بن حيان القاضي المعروف بوكيع القضاء في كور الأحواز كلها، وكان عالماً فاضلاً فصيحاً من أهل القرآن والفقه والنحو والسير

وأيام الناس وأخبارهم، وله مصنفات في أخبار القضاة، وقد نال أبو بكر موسى الأنصاري قاضي الأحواز الرعاية والحظوة من قبل الخليفة المعتضد بالله، وكان أبو بكر من أسرة آل حماد المعروفة بالعلم والثراء حتى قيل أنه لم يصل أحد من أهل الدنيا مبلغ أهل حماد بن زيد، ولم يصل أحد من القضاة إلى ما وصلوا إليه..... وكان فيهم على اتساع الدنيا رجال صدق وأئمة ورع وعلم وفضل.

وكان المعتضد يوصي وزيره عبيد الله بالأخوين أبو بكر موسى بن إسحاق وإسماعيل بن إسحاق، وجاء في أحد توقيعات المعتضد إلى وزيره «واستوصي بالشيخين الخيرين، القاضي إسماعيل وموسى بن إسحاق خيراً فإنهما ممن إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً دفع عنهم بدعائهما».

وفي بيئة الأحواز أصبحت اللغة العربية لغة العلم والأدب إضافة إلى كونها لغة الإدارة والسياسة، وقد تجلت أهمية اللغة العربية من خلال بعض العلماء الذين كانوا نتاج هذه البيئة، فيروى عن يحيى بن يعمر العدواني أنه ولد في الأحواز ونشأ فيها حتى وصل إلى أعلى درجات العلم وأصبح عالماً بارزاً بالحديث والفقه ولغات العرب.

وتعد الرحلة في طلب العلم أحد الروافد المهمة التي أكسبت الحياة الفكرية الحركة والنشاط حتى غدت إحدى الظواهر المهمة التي عبرت عن حرية الحياة الفكرية في العالم الإسلامي، وهناك الكثير من الشواهد على عناية علماء الأحواز بالرحلات العلمية، فقد قضى أبو محمد عبد الله بن أحمد العسكري المعروف بعبدان (ت 306هـ/918م) شطراً من حياته في جمع الحديث، حتى غدا الأئمة البارزين في علم الحديث ومن شدة ولعه بالرحلة أصبح يسمى «الإمام رحلة الوقت»، وعن إحدى رحلاته يقول: «دخلت البصرة ثمان عشر مرة من أجل حديث أيوب السختياني، كلما ذكر لي حديث دخل إليه بتحقيقه».

وكان علماء الأحواز شأنهم شأن بقية العلماء يجوبون أقاليم العالم الإسلامي في سبيل العلم والتحصيل، وقد استقر بعضهم في تلك الأقاليم مستفيدين من الوحدة العربية الإسلامية التي تجلت في أبرز صورها آنذاك، فأبو علي الحسن بن علي الأحوازي (ت 446هـ/1054م) رحل من الأحواز إلى دمشق سنة (391هـ/1000م) واستوطنها حتى اكتملت شخصيته العلمية وأصبح على حد قول ياقوت أعلى من بقي في الدنيا إسناداً في القراءات، أما أبو مسعود سهل بن عثمان العسكري فقد رحل من عسكر مكرم إلى أصفهان ثم خرج منها إلى الري وانتقل بعد ذلك إلى

بغداد من أجل سماع الحديث والالتقاء بالعلماء، ولعل ما فعله سهل بن عبد الله التستري شاهد آخر على الرحلة المفعمة بالنشاط من أجل الاستزادة بالعلم، فقد أشكلت على سهل مسألة علمية وهو في سن الثالثة عشرة، ولما لم يجد لها جواباً شافياً في بلدة سأل أهله أن يبعثوه إلى البصرة ليسأل عنها ففعلوا، ولما جاء إلى البصرة سأل علماءها فلم يشف أحد منهم غايته، فخرج إلى عبادان والتقى برجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن أبي عبد الله فسأله عنها فأجابه إجابة شافية، فأقام الصبي عنده مدة ينتفع بكلامه ويتأدب بآدابه.

وكما رحل علماء الأحواز في طلب الحديث إلى أقاليم العالم الإسلامي، فقد رحل أدباؤها إلى البادية ليتلقوا اللغة العربية الأصيلة التي لم يدخلها اللحن والتصحيف فقد روى عن أبي محلم محمد بن هشام التميمي الشيباني اللغوي أنه قصد البادية لطلب العربية وأقام بها مدة.

وهكذا تبرز أهمية الرحلة العلمية في تمتين الصلات العلمية وإثراء الحياة الفكرية.

وحفلت المجالس العلمية في الأحواز بالمناظرات والنقاشات التي كانت تعقد باستمرار، وكثيراً ما كان الولاة يشاركون في هذه المجالس أو يدعون لها، كما ساهمت دور العلماء في إثراء الحياة الفكرية فقد كان طلاب العلم يقصدونها ويطيلون المقام عند العلماء استزادة في الاستمتاع والتعلم.

- 2 -

أماكن التعليم

كانت حلقات التعليم قبل انتشار المدارس تعقد في أماكن مختلفة كالمساجد ومنازل العلماء ودكاكين الوراقين، وقد حظي المسجد بأهمية كبيرة فلم يعد مكاناً لتأدية الفرائض وتعاليم الإسلام وإنما نمت مهمته بنمو المجتمع الإسلامي فقد حفل بمزيد من النشاط العلمي وتعددت فعالياته وقد شهدت مساجد الأحواز نشاطاً علمياً واسعاً يدل عليه هذا العدد الكبير من القراء والمحدثين والفقهاء الذين ظهروا في الإقليم، كما أشارت المصادر إلى انتشار المساجد في كل مدن

الأحواز، ومن أهم المساجد في الأحواز مسجد سوق الأحواز الذي وصف بسعته وحسنه، وقد استمر هذا المسجد شاخصاً يؤدي مهمته العلمية حتى العصر العباسي المتأخر حيث قام عضد الدولة البويهي بإعادة بنائه من جديد، ويذكر أن علماء الأحواز كانوا يعقدون مجالسهم العلمية في هذه المساجد التي حفلت بعدد كبير من المستمعين. أما بالنسبة للدروس التي كانت تدرس في مساجد الأحواز، فيبدو أنها كانت تقتصر على علوم القرآن والحديث شأنها في ذلك شأن بقية المساجد في العالم الإسلامي، فقد أشارت المصادر إلى ازدحام حلقات التعليم، حتى أن طلاب الحديث كانوا يحضرون المجلس قبل قدوم الشيخ بساعات ليتمكنوا من حجز أماكنهم، وكثيراً ما كانت الرحاب تمتلئ حول المساجد بطلاب الحديث ومن علماء الأحواز الذين اشتهروا بالجلوس في المسجد للتدريس الأمام الحافظ أو محمد الحسن أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الذي كان يحدث في المسجد الجامع برامهرمز وقد ورد ذلك من خلال مخاطبته لنفسه في أبيات من شعره يقول فيها:

قل لابن خلاد إذا جئته مستنداً في المسجد الجامع

هذا زمان ليس يحظى به حدثنا الأعمش عن نافع

وكان أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري هو أحد الأئمة في الآداب والحفظ يقوم بالتدريس والإملاء في المسجد فيرحل إليه الكثير من طلاب العلم، ومن الجدير بالذكر أن طلاب العلم كانوا يقدمون إلى الأحواز في حداثة سنهم حتى يتدرجوا في التعلم ثم يصلوا بعد ذلك إلى الدرجة التي تؤهلهم للاشتغال بالتعليم وكان بعض الذين يفدون إلى إقليم الأحواز وهم قليلو الشهرة في الأوساط العلمية يخرجون منها بعد لقائهم بعلمائها وهم في أعلى درجات العلم، فيذكر عن عمر بن عثمان بن شعيب الجنزي «أحد أئمة الآداب» أنه ورد الأحواز وذاكر الفضلاء حتى حار علامة زمانه وواحد عصره.

أما عن الكتاتيب فلا توجد أية إشارة إلى عددها أو أماكنها أو المناهج التي كانت تدرس فيها في إقليم الأحواز، ولكن يبدو أن الكتاتيب كانت موجودة باعتبارها تمثل إحدى مراحل التعليم التي يمر بها الصبيان، كما تعد أسبق أنواع الأماكن التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي، والظاهر أن معظم علماء الأحواز مرّوا بمرحلة الكتّاب وتلقوا علومهم الأولى فيه، فأبو محمد سهل بن عبد الله بن رفيع التستري «الشيخ المتصوف» والذي لم يكن له نظير في العلم والورع بدأ حياته

العلمية في الكتاتيب، فهو يقول: «مضيت إلى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست أو سبع».

ويفهم من هذا النص أن إقليم الأحواز كغيره من أقاليم الدولة العربية الإسلامية انتشرت فيه الكتاتيب باعتبارها تمثل المرحلة الأولى من مراحل التعليم، وإلا كيف نفسر هذا العدد الكبير من القراء والمحدثين والفقهاء الذين حظوا بمكانة رفيعة بين العلماء العرب.

أما بالنسبة للمدارس فلم نجد في المصادر ما يشير إلى وجودها خلال فترة بحثنا، لأن المساجد هي التي كانت تقوم بمعظم النشاط العلمي باعتبارها أبرز المؤسسات العلمية الإسلامية بشكل عام، بالإضافة إلى ذلك فإن المدارس لم تظهر إلا بعد القرن الرابع الهجري عندما قام وزير السلاجقة نظام الملك الطوسي (ت 486هـ/1093م) بإنشائها من أبرز مدن العراق وفارس، ويقال إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة.

وتعد المكتبات أحد أماكن التعليم التي حظيت بنشاط علمي ملحوظ في الأحواز، وقد توفرت لدينا بعض النصوص التي أشارت إلى النشاط العلمي الذي قامت به المكتبات في الأحواز، فقد أشار المقدسي إلى دار الكتب التي أنشأها أبو علي بن سوار الكاتب (أحد رجال حاشية عضد الدولة المتوفى سنة 372هـ/982م)، وإن وجود هذه الدار يشير إلى مدى الازدهار العلمي والفكري الذي شهدته الأحواز خلال تلك الفترة، خصوصاً أن دور الكتب تمثل إحدى المؤسسات العلمية التي تعنى بالكتاب ونسخه وضبطه ويبدو أنها كانت تزخر بالكتب على اختلافها مما يدل على غزارة التأليف ووفرة مواد الكتابة ووسائلها، وأجريت في هذه الدار الأرزاق على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيها، وقد تطورت مهمة هذه الدار، فلم تعد مكاناً للمطالعة وإنما أصبحت معهداً علمياً تدرّس فيه مختلف العلوم، فقد «كان فيها شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة».

وبالإضافة إلى تلك المكتبات التي أنشأتها الدولة، فقد عني علماء الأحواز بجمع الكتب، فذكرت لنا المصادر عن جعفر بن أحمد المروزي الذي كان أحد جماعي ومؤلفي الكتب، وكتبه كثيرة جداً... وحملت كتبه إلى بغداد وبيعت في طاق الحراني سنة (274هـ/887م)، وانتشرت في الأحواز كذلك دور الوراقين (باعة الكتب)، فذكر أن «أبا علي اشترى شرح أبي سعيد السيرافي في الأحواز بألفي درهم».

ـ 3 ـ
العلوم في الأحواز

العلوم الدينية

ـ علوم القرآن:

حظيت علوم القرآن باهتمام علماء الأحواز، لكونها تمثل المصدر الأول في التشريع الإسلامي، وكان لهذه العلوم أثرها في استنباط الأحكام الشرعية وتشمل علوم القرآن القراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، وقد تهيأ لعلوم القراءات في الأحواز عدد من العلماء أشارت المصادر إلى مكانتهم العلمية في هذا المجال.

ولعل من أبرز علماء القراءات في الأحواز أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأحوازي (ت446هـ/1054م) الذي كان شيخ القراء في عصره وأعلى من بقي في الدنيا، درس القراءات على عدد من شيوخ عصره في الأحواز منهم أحمد بن محمد بن عبيد الله العجلي التستري وأحمد بن محمد بن عبدون، ثم قدم دمشق سنة (391هـ/1000م) وتصدر لإقراء القرآن فيها بعد سنة (400هـ/1009م) قرأ عليه من شيوخ القراء منهم أبو علي الحسن بن قاسم غلام الهراس، والذي كان يوصف بـ«شيخ القراء، ومسند العراق»، وأبو بكر أحمد بن أبي الأشعث السمرقندي وأبو القاسم الهزلي وأبو نصر أحمد بن علي الزينبي وغيرهم، وكانت لأبي علي الأحوازي مؤلفات عديدة في علوم القرآن تدل على سعة علمه ومعرفته بالإقراء مثل الموجز والوجيز، وبسبب معرفته ودرايته بعلم القراءات رحل إليه القراء وتتلمذ عليه كبار العلماء، وقد مدحه الذهبي وأثنى عليه وقال فيه «لو حابيت أحداً لحابيت أبا علي لمكان علو روايتي في القراءات عنه». ومن مقرئي الأحواز أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن يزيد أبو العباس الرازي الذي قرأ على الفضل بن شاذان ومحمد بن سمعويه الموصلي، كما قرأ عليه عدد من المقرئين منهم أحمد بن نصر الشذاتي

وأحمد بن محمد بن عبيد الله العجلي وغيرهم، ومنهم أيضاً محمد بن سعيد بن عبد الرحمن التستري، قرأ القرآن على عبد الرحمن بن زهير، وقرأ عليه إبراهيم بن قرطب، وقد انتقل إلى مصر سنة (304هـ/916م) وظل فيها حتى توفي سنة (320هـ/932م).

ومن قراء الأحواز أحمد بن زكريا بن العباس أبو بكر السوسي الذي قرأ على أبي ذهل أحمد بن أبي ذهل صاحب الكسائي، وروى القراءة عنه عبد الله بن أحمد بن عيسى الشكمي، وأحمد بن عبد الله بن الخضر بن مسرور أبو الحسن السوسنجردي (ت402هـ/1111م) الذي قرأ على زيد بن أبي بلال، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وعلي بن محمد بن جعفر ومحمد بن عبد الله بن أبي حربة الطوسي وبكار بن أحمد، وقد قرأ عليه أبو علي غلام الهراس، وأبو بكر محمد بن علي الخياط وأبو علي الحسن بن علي إبراهيم المالكي، وإلى جانب القراء برز في الأحواز عدد من المفسرين كان بعضهم شيوخاً لعلماء مشهورين في التفسير، فقد اعتمد محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) في تفسيره على روايات بعض علماء الأحواز، فاعتمد على أحمد بن إسحاق الأحوازي في أكثر من مئة موضع، ونقل أيضاً عن أحمد بن حماد الدولابي وأحمد بن إبراهيم الدورقي، ولمفسري الأحواز عدد من المصنفات، منها كتاب التفسير والمسند لأبي مسعود سهل بن عثمان العسكري، وكتاب في التفسير والجامع والرد على أهل السنة لأبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، وصنف ابن خلاد الرامهرمزي كتاب «إمام التنزيل في القرآن»، ولأبي هلال العسكري كتاب في تفسير القرآن بخمس مجلدات.

ـ علوم الحديث والفقه:

عنيت الحركة الفكرية في الأحواز بعلوم الحديث والفقه باعتبارها أحد أهم مقومات الثقافة العامة في العصور الإسلامية، فكان لابد للطالب أن يتجه في بداية حياته العلمية نحو دراسة القرآن والحديث وعلومهما، وقد اهتم علماء الأحواز بجمع الحديث باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ولهم فيه العديد من المؤلفات التي أصبحت فيما بعد من المصادر المهمة التي يرجع إليها العلماء في دراسة الحديث وأصوله، وأصبح إقليم الأحواز مدرسة قائمة بذاتها يرحل إليها طلاب العلم ليسمعوا من شيوخها ويدرسوا عليهم حتى أصبحت الرحلة إلى الأحواز من التقاليد المهمة التي

يوليها العلماء أهمية بالغة وذلك لما تمتع به محدثو الأحواز من سمعة كبيرة في العالم الإسلامي.

ومن أبرز محدثي الأحواز أبو محمد عبد الله بن أحمد الجواليقي العسكري المعروف بعبدان (ت306هـ/918م) الذي كان أحد أئمة الحديث ومن رحل في جمعه وتعب في طلبه، قال عنه الحافظ أبو علي النيسابوري: «فأما عبدان فكان يحفظ مئة ألف حديث، ما رأيت في المشايخ أحفظ منه» فقد كان أحد الحفاظ الأثبات، حدث عن هدبة وكامل بن طلحة والزهراني وخليفة بن خياط وحدث عنه أبو علي النيسابوري وأبو حاتم بن حيان وابن صاعد وحمزة الكناني وأبو القاسم الطبراني وغيرهم. وكانت لعبدان تآليف كثيرة.

ومن محدثي الأهواز أحمد بن يحيى بن زهير التستري (ت310هـ/922م) وكان مكثراً من الحديث ومعروفاً ومشهوراً بطلبه، ولأهميته في الحديث كان يسمى بـ«تاج المحدثين»، قال عنه الحافظ أبو عبد الله بن منده «ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي جعفر التستري»، سمع الحديث من الحسن بن يونس بن مهرات وأبا كريب محمد بن العلاء الهمداني وغيرهما، وروى عنه أبو حاتم محمد بن حيان البستي صاحب كتاب «مشاهير علماء الأمصار» وأبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني وأبو القاسم الطبراني، وكان أبو الحسن محمد بن نوح الجنديسابوري من أبرز المحدثين، قال عنه ابن يونس «كان ثقة حفاظاً»، وأثنى عليه الدارقطني بقوله «كان ثقة مأموناً، ما رأيت أصح من كتبه»، سمع الحديث من هارون بن إسحاق الهمداني وشعيب بن أيوب وروى عنه أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذات وأبو الحسن الدارقطني وعبد الله بن عثمان الصفار وغيرهم. ومن كبار المحدثين في الأحواز الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت360هـ/970م) الذي كان يتولى القضاء بالأحواز وكان محدثاً وأديباً، أول سماعه الحديث سنة (290هـ/902م)، سمع الحديث من أحمد بن حماد بن سفيان، مما يدل على سعة علمه ومعرفته فإنه ألّف كتباً كثيرة منها: أمثال النبي (ص) وأمثال الحديث والمحدث الفاصل بين الراوي والواعي.

ومن المحدثين الذين عُرفوا بكثرة التصانيف وحسن الحديث، أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله العسكري الذي كان أحد أعيان الجوالين من أصحاب الحديث، أعلى أسناده بالبصرة عمرو بن علي ونضر بن علي، وتنقلى في طلب الحديث بين الري والكوفة.

وإضافة إلى ما تقدم فقد ظهر في الأحواز عدد آخر من المحدثين أوردت المصادر أسماءهم، كما رحل إليه عدد من العلماء وطلاب الحديث للسماع من المشايخ والقراءة عليهم، كما حدث عدد من محدثي الأحواز ببغداد وغيرها من المدن.

وبالنظر للصلة الوثيقة بين الفقه والحديث، فقد اهتم علماء الحديث بالفقه، فقد عرف عن عبدان الأحوازي الجواليقي اهتمامه بالفقه والحديث وله مصنفات كثيرة فيهما، ويبدو أن معظم علماء الحديث في الأحواز كانوا فقهاء أيضاً، فقد اشتهر الإقليم بكثرة الفقهاء، الذين كان غالبيتهم من أتباع المذهب الحنفي والمالكي.

وقد برز في الأحواز بعض الفقهاء منهم: عبد الوهاب بن منصور أبو الحسين المعروف بابن المشتري الأحوازي أحد علماء الشافعية، وكان صدوقاً، وتولى القضاء في الأحواز ونواحيها وكانت له منزلة عند السلطان.

ومنهم أيضاً القاضي أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم الكواري الذي تولى القضاء بالأحواز ودرس بها سنين، وكان فقيهاً حافظاً صالحاً، وأبو الحسن علي بن أحمد النعيمي وكان «فقيهاً عالماً بالحديث متأدباً متكلماً».

ومن أبرز الفقهاء الذين نشأوا في الأحواز أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الملقب ناصح الدين الذي تولى القضاء في تستر وعسكر مكرم، ودرس الفقه بالمدرسة النظامية في أصبهان، وكان فقيهاً شاعراً وفي ذلك يقول:

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع في العصر أو أنا أفقه الشعراء

ـ مؤلفات علماء الأحواز في علوم الحديث

أدى نمو وتطور علوم الحديث في الأحواز إلى ظهور المؤلفات القيّمة التي اتخذت ولأهميتها مواد للتدريس وأصبحت من المصادر المعتمدة في الموضوع ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» لابن خلاد الرامهرمزي والذي يعد أول كتاب وضع في علم أصول الحديث، وإن الكثير من كبار العلماء القدامى الذين اشتغلوا بالحديث وعلومه تدارسوه وأكثروا من مطالعته ونقلوا عنه، ومن المعروف أن ابن خلاد ألّف كتابه هذا قبل كتاب «علوم الحديث» للحاكم

النيسابوري[111] (ت405هـ/1014م) بنصف قرن تقريباً، وقبل كتاب «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (463هـ/1070م) بقرن، وقد اقتبس الخطيب منه كثيراً، وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب، فذكره ابن حجر في كتابه «المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس» في ترجمة شيخه إبراهيم بن أحمد التنوخي بقوله «وقرأت عليه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن وهو أول كتاب صنف في علم الحديث في غالب الظن وإن كان يوجد قبله مصنفات مفردة في أشياء من فنونه، لكن هذا أجمع ما جمع في ذلك في زمانه، ثم توسعوا في ذلك...».

يتألف كتاب «المحدث الفاصل» من مئة وتسعين صفحة وقد رتبه المؤلف على سبعة أجزاء، وبيّن في المقدمة مكان الحديث ورواته الذين حفظوا على الأمة دينها وبينوا صحيح الأخبار من ضعيفها وناسخها من منسوخها، وذكر بعد ذلك أخبار كثيرة تبين ضرورة الجمع بين الرواية والدراية وفضل ذلك وأثره، وذكر بعض الأحاديث بيّن فيها أموراً لا يعرضها إلا أولو الدراية واستشهد من أجل بيانها بالشعر، وشرح بعض الكلمات الصعبة شرحاً لغوياً جيداً أكد رسوخ قدمه في اللغة وأدبها[112]، وأكد على ضرورة حفظ الحديث وعدم وضعه في غير أهله وذكر المنافسة في طلب الحديث، ثم تطرق إلى الحديث عن أحوال بعض الشيوخ وأدبهم مع حديث رسول الله (ص)، وتكلم عن الإملاء والاستملاء وعن عقد المجالس في المساجد وسرد الحديث وانتخابه والتلقين ونقل السماع من الكتب ونقل السماع من الحفظ، وعقد فصلا عن الإسناد العالي والنازل، وكذلك بيّن أثر الرحلة، والراحلين الذين جمعوا بين الأقطار أو الذين قصدوا ناحية واحدة، وقدم قائمة بأسماء المحدثين الذين رحلوا في الأقطار مرتبة على الطبقات، وذكر ابن خلاد في كتابه الرواة الذين أخذ منهم الحديث، ومنهم أحمد بن يحيى الحلواني، وأحمد بن أبي حتيثمة وأحمد بن محمد البرتي ومحمد بن غالب الصنبي، وبلغ عدد شيوخه نحو مائتي شيخ، وذكر كذلك مجموعة كبيرة من المحدثين الذين ينتمون إلى مدينة رامهرمز.

---

(111) الحاكم النيسابوري: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، ولد في نيسابور سنة 321هـ، وتولى القضاء فيها، من مؤلفاته: تاريخ نيسابور وتراجم الشيوخ. انظر: الأسنوي: طبقات الشافعية، 155/4- 171. ابن حجر: لسان الميزان، حيدر آباد، الركن 1331هـ/236/5.

(112) ذكر هذا الحديث مفصلاً في فصل عنوانه «القول في فضل من جمع بين الرواية والدراية، المحدث الفاصل، ص238.

ـ اللغة والنحو والشعر:

أدت الدراسات الدينية وعلومها إلى الاهتمام والعناية باللغة العربية وآدابها، فقد تبين لنا من خلال دراستنا لعلوم القرآن والحديث كثرة العلماء وانتشارهم في معظم مدن الإقليم الأمر الذي أدى إلى انتشار اللغة العربية بصورة واسعة في الأحواز، وقد أشار الجغرافيون إلى هذه الناحية فقالوا: «... وأما لسانهم فإن عامتهم يتكلمون العربية»، كما أشار البعض إلى فصاحتهم في اللغة، ونتيجة لهذا الاهتمام باللغة العربية، فقد برز في الأحواز بعض العلماء الذين تأثروا كثيراً بعلماء البصرة التي كانت من أكبر المراكز الفكرية لدراسة العربية وعلومها، وقد تلقى بعضهم دروسه على كبار علمائها.

أنجب الإقليم عدداً من علماء اللغة والنحو، برز منهم أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (ت246هـ/860م) والذي كان إماماً في اللغة والنحو والأدب ومتصرفاً في أنواع العلم، وقد تتلمذ عليه عدد كبير من علماء اللغة والنحو والأدب كالأصمعي وأبي عبيدة والفراء وغيرهم، وأشار ثعلب إلى منزلته العلمية فقال: «أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت»، وقد صنف ابن السكيت عدداً من الكتب منها: إصلاح المنطق وكتاب الألفاظ ومعاني الشعر والقلب والإبدال، ويعد كتابه «إصلاح المنطق» من أهم المصادر اللغوية، أشاد بأهميته علماء اللغة ونحو، فقال عنه المبرد «ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت في المنطق» وقال عنه آخرون «ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل إصلاح المنطق»، ولأهمية هذا الكتاب فقد اختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي وهذّبه الخطيب أبو زكريا التبريزي، وأراد ابن السكيت في كتابه معالجة داء اللحن الذي استشرى في لغة العرب فعمد إلى أن يؤلف كتابه ويضمّنه أبواباً يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى، قال عنه صاحب كشف الظنون «هو من الكتب المختصرة الممتعة في الأدب ولذلك تلاعب الأدباء بأنواع من التصرفات فيه فشرحه أبو العباس أحمد بن محمد المريسي (ت460هـ/1067م)

وزاد ألفاظاً في الغريب، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت370هـ/980م) وشرح أبياته أبو محمد يوسف بن الحسن ابن السيرافي النحوي (ت385هـ/995م)، ورتبه الشيخ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت442هـ/1050م) والشيخ أبو زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي (ت502هـ/1108م) وسماه التهذيب، وعلى تهذيب الخطيب رد لأبي محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي (ت567هـ/1171م) وعلى الأصل رد لأبي نعيم علي بن حمزة البصري النحوي (ت375هـ/985م) ولخصه أيضاً أبو المكارم علي بن محمد النحوي (ت561هـ/1165م) وناصر الدين عبد السيد المطرزي (ت610هـ/1213م)، وعون الدين يحيى بن محمد بن هبيره الوزير، وإلى جانب اهتمام ابن السكيت باللغة والنحو فقد كان يكتب الشعر حيث ذكرت له المصادر عدداً من الأبيات الشعرية، ويبدو أن منزلته العلمية وشهرته الواسعة جعلت الخليفة المتوكل يتخذه مؤدباً لولده المعتز بالله.

ومن علماء النحو في الأحواز أيضاً محمد بن علي بن إسماعيل النحوي العسكري الملقب بـ«مبرمان»، (ت326هـ/937م)، وكان كما يقول السيوطي: «قيماً بالنحو)، تتلمذ على محمد بن يزيد المبرد وطبقته، فسماه المبرد «مبرمان»، لكثرة ملازمته له وسؤاله إليه، وبسبب مكانته الأدبية واللغوية أخذ عنه النحو جماعة من العلماء المعروفين كأبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، وقد تصدّر في تدريس علوم النحو بالأحواز. صنف عدداً من الكتب منها: كتاب «العيون»، و«النحو المجموع على العلل»، و«شرح كتاب سيبويه»، و«شرح شواهد سيبويه»، و«المجازي»، و«شرح كتاب الأخفش».

وفي أوائل القرن الرابع الهجري بلغت علوم العربية ذروتها في إقليم الأحواز على يد أبو أحمد العسكري وأبو هلال العسكري، وهما من أبرز علماء اللغة والنحو في عصرهما، وكثيراً ما اختلط اسميهما على الكتّاب والمؤرخين.

أما أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت382هـ/992م) فهو أحد الأئمة في الآداب والحفظ، وقد أشاد به السلفي بقوله: «كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتبحر في فنون الفهوم». وبسبب شغفه بالعلم، رحل في طلبه وسعى للقاء العلماء والاستماع لهم، حيث تأثر بأئمة اللغة والعلماء في بغداد والبصرة وأصبهان وغيرها، فكانوا له شيوخاً وأساتذة، فمن العلماء الذين استمع إليهم أبو القاسم اليعقوبي ونفطويه وأبو بكر بن دريد، وكانت صلته بالأخير أقوى من بقية العلماء، فهو كثير النقل عنه والرواية له. ولأهميته العلمية وحرصه على

الدقة في الرواية والتثبت من الخبر، أصبح حجة انتهت إليه الرئاسة في التدريس والإملاء في الأحواز وقصده طلاب العلم يستمعون إليه ويرددون عنه. صنف عدداً من الكتب منها: «المختلف والمؤتلف»، و«علم المنطق» و«الحكم والأمثال» و«الزواجر»، وأهم كتبه كتاب «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف»، وهو من أهم المراجع اللغوية.

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أقسام، تناول في القسم الأول معنى التصحيف وقبحه، وعرض فيه ما روى من أوهام البصريين، أما القسم الثاني فعرض فيه ما روى من أوهام الكوفيين، والقسم الثالث تناول فيه تصحيفات لقوم شتى، جمع فيه ألواناً من التصحيف في أسماء الشعراء وأيام العرب.

وفي مقدمة الكتاب يذكر أبو أحمد العسكري تعريفاً بكتابه والغاية من تأليفه فيقول: «شرحت في كتابي هذه الألفاظ والأسماء المشكلة، التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف، ويدخلها التحريف، مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر، وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأماكنها، وما يعرض في علم الأنساب وغيرها من الأشكال، فيصحفها عامة الناس، ويغلط فيها بعض الخاصة...».

ويرجع أبو أحمد العسكري أسباب التصحيف إلى قلة العناية بالتصحيح، «فصار ما يصحفون أكثر مما يصححون، وما يسقطون أكثر مما يضبطون»، ومن خلال مقدمة الكتاب أيضاً يذكر المؤلف فضل أستاذه ابن دريد عليه وانتسابه في الأدب إليه فهو كثير النقل والرواية عنه فكثيراً ما يقول: سألت ابن دريد عن كذا وقرأت على أبي بكر وأنشدني أبو بكر، وسمعت أبي بكر يقول.

والملاحظ على كتاب أبي أحمد العسكري، أنه كان أميناً لمبادئه، حريصاً على الدقة في رواية الأخبار، واعتماده على الرواية من أفواه الرجال... ولهذا فهو يسوق الخبر مروياً على لسان قائله، ولا يعتد إلا بما أخذه من أفواه الرجال أو قرأه عليهم. وقد اعتمد أبو أحمد العسكري في تأليف كتابه على مصادر لغوية مهمة وخاصة الجمهرة والاشتقاق لابن دريد، ونقل عن ابن الكلبي بعض أيام العرب ووقائعها، واعتمد في علم الأنساب على المختلف والمؤتلف لابن حبيب. وقد حرص على ذكر وتحديد النصوص التي ينقلها، وهذا دليل على دقته وأمانته العلمية وإحاطته بموضوعه مع حرصه على أن يعرض للبحث والتحقيق ما هو مشكل من أمور اللغة.

ومن كتبه المهمة في النقد كتاب «المصون في الأدب»، ويعد في طليعة كتب النقد العربي، وقد جعل هذا الكتاب من مؤلفه أحد مؤسسي المدارس النقدية الأولى.

وقد بدأ أبو أحمد العسكري كتابه بفصول في نقد الشعر، وهو يرد معايير النقد إلى الذوق الشخصي والإحساس الفني، ويرى أنه لا علاقة بين النقد والإنتاج «فقد يقول الشعر الجيد من ليس له المعرفة بنقده، وقد يميزه من لا يقوله»، كما ضم الكتاب موازنات بين الشعراء، وعقد فصلاً لأحسن ما قيل في الأوصاف والتشبيه، ولم يقصر جهوده في النقد بل سرد فصولاً من النثر ونماذج من الكتب والجوابات والمخاطبات، وكلام الأعراب وأهل البادية والوزراء والأدباء.

أما أبو هلال العسكري فهو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد اللغوي (ت بعد 395هـ/1005م)، وهو تلميذ أبي أحمد العسكري، وكان معروفاً بالعلم والفقه، والغالب عليه الأدب والشعر، وله مجموعة كبيرة من الكتب، ذكر منها ياقوت سبعة عشر كتاباً، أهمها: كتاب صناعتي النظم والنثر، والتلخيص في اللغة، وجمهرة الأمثال، وشرح الحماسة، وكتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة والأوائل.

بدأ أبو هلال حياته العلمية في دراسة الفقه والحديث والأدب واللغة، فهو يقول:

وليـال أطلن مدّة درس ... مثلما قد مدن في عمر لهوي

مرّلي بعضها بفقه وبعض ... بين شعر أخذت فيه ونحو

وحديث كأنه عقد ريّا ... بتّ أرويه للرجال وتروي

وبالنظر لأهميته العلمية فقد أشاد به العلماء وعدّوه من العلماء الأعلام، فقد أثنى عليه الدكتور زكي مبارك وعدّه «شخصية قوية جذابة لها أثر عظيم في اللغة العربية ولو لم يكن له إلا كتاب الصناعتين لكفى دلالة على فضله وبراعته وتفوّقه فيما عنى به من درس الشعر والنثر وتعقب مذاهب الشعراء والكتاب».

وكان أبو هلال العسكري شغوفاً بالدرس والبحث ومطالعة الكتب، وقد أفاده هذا الشغف بالدرس والقراءة، فاستطاع أن يحيط بثقافة القرن الرابع الهجري الواسعة الغنية، فألف كتباً كثيرة عدت من تراث العرب الثمين، وأصبح بفضل هذه الكتب علماً من أعلام التأليف في عصره.

وقد اشتهر أبو هلال العسكري بكتابه «الصناعتين»، وكثيراً ما ذكرته المصادر بصاحب الصناعتين: الكتابة والشعر. ويعد هذا الكتاب أجمل أثر لأبي هلال، وقد أراد أن يودعه جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه، وجعله عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلاً، تكلم فيها عن موضوع البلاغة، وتمييز الكلام جيده من رديئه، والإيجاز والإطناب، وحسن الأخذ وقبحه، والتشبيه والسجع والازدواج، والبديع وفنونه، إلخ.

يقول الدكتور زكي مبارك عن كتاب الصناعتين: إنه «كتاب جيد، تشعر وأنت تقرؤه أنه كتاب نادر المثال، والمؤلف قوي الشعور بذلك، فنراه يقول بعد أن شرح نعوت البلاغة ووجوه البيان والفصاحة: «ولم يسبقني إلى تفسير هذه الأبواب وشرح وجوهها أحد، وإنما اقتصر من كان قبلي على ذكر تلك النعوت عارية مما هي مفتقرة إليه من إيضاح غامضها، وإنارة مظلمها...»».

وبسبب أهمية كتاب الصناعتين الأدبية فقد بقي لذلك مرجعاً لأجمل ما أنتجته القرائح العربية، ففيه نماذج من النثر البليغ قد يندر أن نجدها في كتاب سواه. وقد اعتمد أبو هلال في تأليف كتابه على مجموعة من المصادر الأدبية المهمة منها: كتاب طبقات الشعراء لابن سلام، والبيان والتبيين للجاحظ وغيرها. وقد استطاع أبو هلال العسكري أن يعرض لنا زبدة هذه الكتب في كتابه حتى أنه ليجعلنا نكاد نستغني عنها جميعاً.

أما كتابه الثاني فهو «الفروق في اللغة»، والذي قامت بنشره «دار الآفاق الجديدة» مقابلاً ومصححاً على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة. وعن دوافع تأليفه لهذا الكتاب، يقول أبو هلال العسكري: «إني ما رأيت في الفرق بين المعاني وأشباهها كتاباً يكفي الطالب ويقنع الراغب مع كثرة منافعه فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام والوقوف على حقائق معانيه والوصول إلى الغرض فيه فعملت كتابي هذا مشتملاً على ما تقع الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير وجعلت كلامي فيه على ما يعرض منه في كتاب الله وما يجري في ألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس».

وقسم كتابه إلى ثلاثين باباً، تناول في كل باب الفروق بين المعاني وأشباهها.

ومن مؤلفات أبي هلال العسكري المهمة كتاب «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء»، وهو معجم في المعاني والصفات، وحلقة من سلسلة كتب اللغة التي وضعها علماؤنا القدامى في موضوع المعاني والصفات، ولكنه يمثل الغاية التي

انتهى إليها هذا الضرب من التأليف في اللغة، فلم ترق الكتب التي ألّفت قبله إلى صفة السعة والشمول التي تتصف بها المعجمات، بل ظلت كتباً تتناول أطرافاً وأبواباً من الموضوع كثيرة أو قليلة، ولكنها تضيق عن الإحاطة بالموضوع من أطرافه جميعاً.

استطاع أبو هلال العسكري في كتابه «التلخيص» أن يرتفع به إلى مستوى المعجم في سعته وشموله، على الرغم من إيجازه واختصاره كما يستدل من اسمه ولا يفوقه في ذلك إلا كتاب «المخصص» لابن سيده الأندلسي (ت458هـ/1065م). قال أبو هلال في مقدمة الكتاب في التعريف بموضوعه: «هذا كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونعوتها، وشرح أنواعها وفنونها التي تفتقر عامة أهل الأدب إلى علمها وتحتاج إلى إتقانها وحفظها، وقد هذبته وشذبته ونقحته، وأوضحته... فضمنته من أسماء خلق الإنسان وأوصافها، وذكر أخلافه وأصنافها ومن أسامي الآلات والأدوات، وألوان المطعومات والملبوسات، وجل أنواع المشروبات والمشمومات، وأجناس البهائم والطيور والحشرات، وغير ذلك من أسماء السحاب والأمطار، وأوصاف النبات والأشجار وذكر المياه والأنهار، ونعوت الأحساء والآبار، وتسمية الأبنية والدور، والمنازل والقصور، فأعجز جميع كتب الأسماء والصفات عن بلوغ غايته فيه، وقصر عن التخطي إلى انتظام معانيه».

بدأ أبو هلال العسكري كتابه بموضوع الإنسان، فذكر خلقه وصفاته، وما يتعلق به في حياته من جميع أدواته وحاجاته، ثم انتقل إلى موضوع السماء والنجوم والأزمنة، وظواهر الهواء كالريح والمطر، وما ينشأ عنها من الظواهر الطبيعية. وكانت الخطة التي اتبعها في إيراد الألفاظ في كتابه هي خطة علماء اللغة التي اتبعوها في كتب اللغة قبله، مثل ابن السكيت في كتاب «الألفاظ»، وهي خطة تقوم على إيراد الألفاظ التي تدور في الكلام للتعبير عن معنى من المعاني في أحواله المختلفة، وشرح هذه الألفاظ وذكر الألفاظ المترادفة، وبيان ما بينها من فروق وتفاوت في المعنى، ثم سياق الشواهد من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) وأقوال العرب الفصحاء وأمثالهم وأبيات الشعر القديم الموثوق بصحته وضبطه، لتوثيق صحة هذه الألفاظ وإيضاح معانيها. وقد اقتفى ابن سيده آثار أبي هلال العسكري في تأليف كتابه «المخصص» وهو أكبر معجم في الصفات والمعاني العربية، واتبع خطته في تبويب الكتاب، وكذلك اتبع نهجه في خطة ترتيب الموضوعات العامة، فبدأ بالإنسان ثم انتقل إلى الحيوان ثم إلى السماء والزمان وظواهر الطبيعة ثم إلى النبات والمعادن.

وعني أبو هلال العسكري في كتابه عناية خاصة بالمعرب، فقد أورد عدداً كبيراً من الألفاظ المعربة من اللغة الفارسية، فكان كتابه معجماً حافلاً بالمعربات لا يدانيه في ذلك كتاب آخر في العربية.

ولأهمية هذا الكتاب استعار منه أبو منصور الجواليقي بعض المفردات المعربة وأضافها إلى كتابه «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم». ولأبي هلال العسكري كتاب آخر اسمه «المعجم في بقية الأشياء»[113] ضمنه بعض أقواله في علوم العربية، فمما قاله في هذا الكتاب: «أفضل العلوم ما كان زينة وجمالاً لأهلها، وعوناً على حسن أدائها، وهو علم العربية الموصل إلى صواب النطق، المقيم لزيغ اللسان، الموجب للبراعة المنهج لسبل البيان بجودة الإبلاغ، المؤدي إلى محمود الإفصاح وصدق العبارة عما تجنه النفوس ويكنه الضمير من كرائم المعاني وشرائعها... فعلم العربية على ما تسمع من خاص ما يحتاج إليه الإنسان لجماله في دنياه، وكمال آلته في علوم دينه، وعلى حسب تقدم العالم فيه وتأخره يكون رجحانه ونقصانه إذا ناظر أو حذق... ومعلوم أن لكل معنى لفظاً يعبر به عنه...».

وألف أبو هلال العسكري كتاباً عن المعاني أيضاً أسماه «ديوان المعاني» وقد ذكر في مقدمة الكتاب تعريفاً لموضوعه فقال: «جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روي في كل نوع من أعلام المعاني وإرجاعها إلى عواديها وشذاذها، وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الوصف غير مهلهل رخو ولا متجعد فج...».

واشتمل الكتاب على كل ما قيل من شعر في المديح والتهاني والافتخار، وأوصاف خصال الإنسان المحمودة من الجود والشجاعة والحلم، والمعاتبات والهجاء والاعتذار ووصف السماء والنجوم والليل والصبح والقمر، وفي الجزء الثاني من الكتاب ذكر أوصاف الخط والقلم والدواة والقرطاس، كما ذكر كلام الفلاسفة وما يقاربه من شعر ونثر الأدباء، ومحاسن كلام العرب والخطباء والكتاب، وذكر أمثلة في البلاغة الكتابية.

ومن علماء النحو بالأحواز أبو محلم محمد بن هشام بن عوف التميمي اللغوي (ت 245هـ/ 859م) كان إماماً في اللغة والعربية والشعر وإلى جانب النحو والأدب

---

(113) أبو هلال العسكري: المعجم في بقية الأشياء، أكمله وعلق عليه وضبط إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية، ش1، القاهرة 1353هـ1934م، ص27.

كان يعنى بالحديث، فقد ذكرت المصادر أنه سمع الحديث في مكة والكوفة والبصرة، وأقام في البادية مدة لطلب العربية، وروى عنه جماعة من العلماء كالزبير بن بكار وثعلب والمبرد.

صنف عدة كتب منها كتاب «الأنواء» و«الخيل» و«خلق الإنسان». وأشاد به المرزباني قائلاً: «ما رأيت أحداً قط أحفظ منه لكل شيء من الشعر وأيام الناس»، كما أشار ابن النديم إلى منزلته العلمية فقال إنه: «أعلم الناس بالشعر واللغة، وكان شاعراً يهاجي أحمد بن إبراهيم الكاتب». وذكرت له المصادر بعضاً من مقطوعاته الشعرية.

ومن نحاة الأحواز أيضاً عسل بن ذكوان النحوي اللغوي، وكان معاصراً للمبرد، روى عن المازني والرياشي، وله عدة كتب منها: كتاب «الجواب المسكت»، و«أقسام العربية». وكان يتردد على المازني ويسمع منه وقرأ عليه «كتاب سيبويه».

وممن اشتهر في الأحواز من علماء النحو أيضاً علي بن محمد أبو الحسن الأحوازي النحوي الأديب، وقد رأى له ياقوت: «كتاباً في علل العروض نحو عشر كراريس ضيقة الخط، جيداً في بابه غاية...».

وأبو العلاء اللغوي، وهو من أهل السوس وكان «من أهل الأدب واللغة، سمع المحاملي أبا عبد الله، وروى عنه أبو نصر السجزي». ومن علماء اللغة أبو الحسن الصائغ النحوي الرامهرمزي (ت312هـ/924م) وكان واسع العلم بالنحو واللغة والأدب، قرأ عليه أبو هاشم الجبائي واستفاد منه حتى بلغ أعلى مراتب العلماء بالنحو.

وعبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي «الإمام الأوحد»، وهو أحد العلماء المبرزين المتفننين بعلمي اللغة والعربية، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد ومحمد بن يحيى الصولي، له عدة تصانيف منها كتاب «مراتب النحويين» و«الاتباع» و«الأبدال» و«شجر الدر».

وإلى جانب النحو والأدب، اهتم علماء الأحواز بالشعر، فظهر منهم شعراء بارزون، جمعوا بين دراسة النحو واللغة والأدب وكتابة الشعر، فابن خلاد الرامهرمزي الذي برز في علم الحديث، كان شاعراً وأديباً، «حسن التصنيف مليح التأليف، سلك طريقة الجاحظ»، وصفه الثعالبي بأنه «من أنياب الكلام وفرسان الأدب وأعيان

الفضل، وأفراد الدهر.. وكان مختصاً بابن العميد تجمعهما كلمة الأدب ولحمة العلم، وتجري بينهما مكاتبات بالنثر والنظم». ومن شعره:

الآن حين تعاطى القوس باريها	وأبصر السمت في الظلماء ساريها
الآن عاد إلى الدنيا مهلبها	سيف الوزارة، بل مصباح واجيها
تضحى الوزارة تزهي في مواكبها	زهو الرياض إذا جادت عواديها
تاهت علينا بميمون نقيبته	قلت لمقداره الدنيا وما فيها
معز دولتها هنئتها، فلقد	أيدتها بوثيق من راويها

أما أبو مجلم بن هشام بن عوف التميمي، فكان أعلم الناس بالشعر إلى جانب اهتمامه بالحديث واللغة العربية التي كان إماماً فيها كما يقول أبو أحمد العسكري، ومن شعره:

إني أجل ثرى حلت به	من أن أرى بسراه مكتئبا
ما غاض دمعي عند نازله	إلا جعلتك للبكا سببا
فإذا ذكرتك سامحتك بن	مني الجفون ففاض وانسكبا

وكان أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني شاعراً مجيداً إلى جانب اهتمامه بالفقه، وله شعر رائق في نهاية الحسن، وله ديوان شعر. ومن شعره:

شاور سواك إذا نابتك نائبة	يوماً، وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحاً مادنا ونأى	ولا ترى نفسها إلا بمرآة

ومن شعره أيضاً:

ما جـبت آفـاق البـلاد مـطوفـا إلا وأنـتم في الـورى مـتطـلـبي

سعيي إليكم في الحقيقة والذي تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي

أنحوكم ويـرد وجـهي القـهقرى عنكم فسيري مثل سير الكوكـب

فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم والسير رأي العـين نحو المغـرب

وذكرت المصادر أبو هلال العسكري (صاحب كتاب الصناعتين) اهتمامه بالشعر، حيث خلّف إلى جانب كتبه الكثيرة ديوان شعر.

فمن شعره الذي ورد في كتاب «الصناعتين»:

قل لمن أدنيه جهدي وهو يقصيني جهده

ولمن ترضـان مولا ك ولا يرضاك عبده

أمليح بمليـح الشكـ ـل أن يخلف وعده

أم جميل بجميل الوجـ ـه أن ينقض عهده

ما الذي صدك عني ليت ما صدك صده

ومن شعره في تفضيل فصل الشتاء على غيره من الفصول:

إن روح الشتاء خلص روحي من حرور تشوي الوجوه وتكوي

برد الماء والهواء كأن قد سـرق البرد من جـوانح خلو

ريحه تلمس الصدور فتشفي وغـما مـاتـه تـصوب فتروي

لست أنسى منه دماثة دجن ثـم من بعده نضارة صحو

وجنوباً يبشر الأرض بالقطر كـما بشر العـليل ببـيـرو

وغيوماً مطـرزات الحواشي	بوميض مـن الـبروق وحفز
كلما أرخت السماء عراها	جمـع العـطر بـين سفل وعلو
وهي تعطيك حين هبت شمالاً	برد مـاء منـها ورقـة جـو
وليال أطـلـن مـرة درسي	مثلما قد مددن في عمر لهوي

ومن علماء الأحواز الذين جمعوا الشعر إلى جانب اللغة والنحو والأدب أبو الحسن الصائغ النحوي الذي قيل عنه إنه «واسع العلم والأدب يليح الشعر». وكان شاعراً عالماً، فمن شعره:

سهادي غير مفقـود	ونـومي غـير مـوجـود
وجرى الدمع في الخد	كنظم الدر في الجيد
لفعل الشيب في اللمسـ	ـة لا لـلـخرد الـغـيـد
لقد صار بي الشيب	إلى لـوم وتـعـنـيـد
ومـا المـرء إذا شـاب	لـديـهـن بـمـودود

ومن شعراء الأحواز الذين برزوا في الشعر، وعرفوا واشتهروا به محمد بن عبد الله بن شعيب المعروف بـ«الأخيطل الأحوازي»، ويبدو أن هذا الشاعر عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، حيث ذكرت المصادر أنه قدم بغداد ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر (ت253هـ/867م). وكان الأخيطل الأحوازي موضع اهتمام الشعراء الكبار، فقد أشاد به أبو تمام عندما استمع إلى شعره فقال له: «اذهب إذا شئت فليس للناس بعدي غيرك»، أما ابن المعتز فقال عنه: «هو من المجيدين المحسنين»، ثم قال عنه: «وله البيت العجيب في تشبيه المصلوب ليس لأحد مثله». أما أبو عبيد البكري فقد أشاد كذلك بشاعريته قائلاً: «إنه أديب جيد الشعر وإنه كان مصيب التشبيه»، وشبهه المرزباني بأبي تمام حيث قال إنه: «يسلك طريق أبي تمام ويحذو حذوه»، وامتاز شعر الأخيطل بالوصف، فمن شعره وهو يصف السوسن:

وكأن سوسنها سبائك فضة غض النبات فازرق أو احمر
حملت سقيط الطل في ورقاته فكأنه مبتسم مستعبر

ومن شعره أيضاً:

أما ترى كيف ظرف ذا اليوم وكيف سالت مدامع الغيم
وكيف طاب الثرى ببلته وهب نواره من النوم
لو أنه سيم لاشتراه بنو اللهو ولو كان غالي السوم
وعاند الصب والمنادم والعا شق في مقلتيه ذا اللوم

ومن شعراء الأحواز أبو نعمة التستري المعروف بالمحفحف، الذي قال عنه ياقوت إنه: «كان شاعراً جيد الشعر نقي الألفاظ مختارها، رقيق المعاني، يمدح السادات وأهل البيوتات».

ومن شعره:

أصبح الربع من سمية خالي غير هين وناشط وغوال
وثلاث كأنهم حمام في رمال وأشعث الرأس بال
هللته الرياح مما توالي لجها بالغدو والآصال

ومن شعرائهم أيضاً محمد بن عبد العزيز السوسي، الذي يصفه الثعالبي بأنه «أحد شياطين الأنس، يقول قصيدة تربو على أربعمائة بيت في وصف حاله وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات».

وقد افتتحها بقوله:

الحمد لله ليس لي نجت ولا ثياب يضمها تحت

سيان بيتي لمن تأمله ... ألهمه الصحصحان والمرت

آمنت في بيتي اللصوص فما ... للص فيه فوق ولا تحت

فمنزلي مطبق بلا حرس ... صفر من الصفر حيثما درت

العلوم التاريخية والجغرافية

- التاريخ:

صنف بعض علماء الأحواز كتباً في التاريخ العام وتاريخ المدن والحضارة وكتب السيرة، فألف أبو هلال العسكري كتاب «الأوائل»، وهو من كتب التأريخ العام، ويعد هذا الكتاب من الكتب التاريخية المهمة التي ركزت على الجوانب السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، ففيه معلومات مفيدة عن الإدارة والضرائب، وتمصير المدن، وأيضاً بعض المعلومات العرضية عن النواحي الجغرافية كالحدود والأنهار.

يذكر أبو هلال العسكري في مقدمة كتابه الغرض من تأليف هذا الكتاب فيقول: «وقد رأيت أكثر الخاصة وجل العامة لهجين بالسؤال عن أوائل الأعمال، ومتقدمات الأسماء والأفعال ولم يجدوا في ذلك كتاباً يجمع فنونها ويحوي ضروبها بأخبارها وشرح وجوهها وأبوابها إلا نبذاً متفرقة في تضاعيف الصحف وابتداء الكتب لم تذكر أسبابها ولم تشرح أبوابها فعملت كتابي هذا مشتملاً على هذا النوع من الأخبار وحاوياً لهذا الفن من الآثار، مشروحاً ملخصاً، ومهذباً ملخصاً لا يشوبه كدر ولا يرهق وجهه قتر ليكون عوناً على المذاكرة وقوة للمؤانسة...».

ويتألف كتاب الأوائل من عشرة أبواب، وقد تضمن أخبار قريش وأوائل الأعمال في الجاهلية وأحداث مكة، وأخبار الصحابة والتابعين والقضاة والعلماء والأدباء وأشياء مختلفة مما رواه العرب، واشتمل الكتاب على معلومات مهمة عن الدواوين وخاصة ديوان البريد وضرب الدراهم وتعريب الدواوين وأخبار أهل الذمة، وخصص أبو هلال العسكري فصلاً عن الحياة الفكرية فتحدث عن اللغة والفقه وعلم الكلام والطب والنجوم وغريب القرآن، وصناعة الشعر، وختم كتابه بمعلومات

طريفة عن أخبار النساء والغناء العربي وحياة المغنين العرب. وعلى الرغم من أهمية كتاب الأوائل فإن مؤلفه لم يحظ بعناية الباحثين ولم يدرس كمؤرخ سبب ذلك يعود إلى شهرة أبي هلال العسكري في اللغة والأدب، باعتباره أحد علمائها الكبار.

واعتمد أبو هلال العسكري في سرد رواياته التاريخية على المدائني والشعبي والزهري، وقد أثنى عليه صاحب كشف الظنون فقال: «إنه أول من صنف في الأوائل، وعلى رسالته هذه بنى السيوطي كتابه «الوسائل إلى معرفة الأوائل».

ولابن خلاد الرامهرمزي (ت360هـ/970م) كتب في التاريخ تتميز بالطابع الإخباري مثل كتاب «العلل في مختار الأخبار» والنوادر والشوارد، ومباسطة الوزراء، والفلك في مختار الأخبار والأشعار، وربيع التيم في أخبار العشاق، وقد أشاد ابن النديم بقدرة الرامهرمزي على التأليف فقال إنه «حسن التأليف، مليح التصنيف، يسلك طريقة الجاحظ».

ولأبي أحمد العسكري كتاب في التواريخ المحلية اسمه «عسكر مكرم»، ومن المحتمل أنه تناول فيه تاريخ تأسيس هذه المدينة العربية وخططها وأهميتها التاريخية. وفي كتب السيرة ألّف أحمد بن إبراهيم الدورقي كتاباً في سيرة عمر بن عبد العزيز بخمسة أجزاء[114].

وفي الأنساب ألّف أبو أحمد العسكري كتاباً اسمه «مشتبه النسبة»، كما ألّف أبو بشر الدولابي كتاب «الكنى والأنساب»، واهتم مؤرخو الأحواز بتأليف الكتب التي تبحث في النواحي الحضارية للمجتمع العربي الإسلامي، فألف ابن خلاد الرامهرمزي كتاب «أدب الموائد»، وكتاب «المناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان»، وكتاب الهدايا الذي نسبه ابن النديم لمؤلف مجهول سماه بالجنديسابوري، ولأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي كتاب في أخبار الخلفاء، الذي نقل منه صاحب كتاب العيون والحدائق، وذكر ياقوت كتاب التاريخ لأبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد الأحوازي، ولكنه لم يذكر معلومات عن مؤلف هذا الكتاب.

---

(114) وقد درس هذه الأجزاء ابن خير الأشبيلي في بغداد سنة 397هـ من خلال ثلاثة رواة. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون.

ومن مؤرخي الأحواز محمد بن القاسم الهاشمي المعروف بأبي العيناء (ت283هـ/896م) «الإخباري الأديب الشاعر»، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم وحدث عنه الصولي، «وكان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب»، وشارك مؤرخو الأحواز إلى جانب المؤرخين العرب في تأليف الكتب عن الأمم والشعوب، فقد ألّف أبو الحسين أحمد بن الحسين الأحوازي (من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) كتاب «معارف الروم» ذكر فيه ما شاهده في القسطنطينية وبلاد الروم من المراتب الدينية والسياسية، وقد نقل البيروني عنه العديد من الأخبار.

أما بالنسبة للجغرافية، فلم تشر المصادر إلى وجود علماء أحوازيين اختصوا بتأليف الكتب الجغرافية فيما عدا برزك بن شهريار الرامهرمزي مؤلف كتاب «عجائب الهند»، وقد كتب أكثره بعد منتصف القرن الرابع الهجري، وزيدت عليه إضافات قليلة في العصور المتأخرة، وقد كان المؤلف نفسه رباناً من ربابنة البحر، جمع القصص من أفواه غيره من الربابنة والتجار في سيراف والبصرة وعمان، وهذه القصص تتعلق بمشاهدات التجار عن الهند والشرق الأقصى وشرق أفريقيا، إضافة إلى قصص أخرى عن البحر.

ويتناول الكتاب مجموعة من القصص المتفرقة التي تختلف طولاً وقصراً فتتراوح بين عشر صفحات وبضعة أسطر، كما تتميز مادتها أيضاً بالتنوع فتارة يقابلنا وصف قصير لنبات أو سمك أو عجائب، وطوراً وصف لحادث في البر أو البحر قد يتحول إلى قصة مغامرات أو دراما أخلاقية معروضة بالكثير من المهارة الفنية، وأن المؤلف كان يتمتع بأسلوب حي سلس، ويجيد الفن القصصي ويعرضه أحياناً بطريقة وجدانية مؤثرة، ومن ثم فإن كتابه يمثل مصنفاً أدبياً ممتازاً لا يقل قيمة عن أفضل مواضع «أسفار السندباد» بل ويفوقها أحياناً.

ويعتمد المؤلف في سرد قصصه على مشاهدات الربابنة والنواخذة والتجار الذين ينتمون إلى الفترة الواقعة من (228- 342هـ/ 900- 953م)، وقد حوى الكتاب على العديد من قصص التجار حول رحلاتهم البحرية إلى الهند والشرق الأقصى، وخاصة الصعوبات التي كانت تلاقيها السفن البحرية من جراء الرياح والعواصف الشديدة، بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر المؤلف وصفاً تفصيلياً لأسواق المدن والبضائع المعروضة فيها، كما ورد في الكتاب وصف للطرق البحرية والمسالك التي دوّنها الربابنة خلال رحلاتهم من البصرة وسيراف إلى الهند. واشتمل الكتاب أيضاً على كثير من المعلومات الجغرافية المفيدة، فتكلم عن الثروات الزراعية

والحيوانية والمعادن، وتناول بالوصف مختلف نواحي الحياة البشرية لبلدان الهند والشرق الأقصى، فكتب عن عاداتهم وتقاليدهم وأديانهم، ومن المواضع التي طرقها هذا الكتاب ما يطلق عليه الآن بـ«جغرافية المدن»، فقد وصف المدن وصفاً جغرافياً وتاريخياً، وفي الكتاب إشارات للجبال والأنهار والبحار، بالإضافة إلى ذكر عجائب المخلوقات البحرية التي عثر عليها البحارة والتجار في رحلاتهم. كما وردت في الكتاب حكايات طريفة من تجارة الرقيق، حيث كان تجار سيراف وعمان يشترون العبيد من أفريقيا ثم يقومون ببيعهم في أسواق عمان.

إن كتاب عجائب الهند، يعد من الكتب الجغرافية الوصفية المهمة التي تعتمد على المشاهدة حيث جمعها المؤلف من أفواه البحارة وكتبها بأسلوب أكثر إثارة وتشويقاً، وكانت هذه القصص تعكس أحوال البحار والحياة على ظهر المركب وأخبار التجار وطريقة معاملاتهم، ووظائف التجارة وأنواعها وطريقة تحميل السفينة وتفريغها... وهناك تشابه كبير بين القصص التي وردت في كتاب «عجائب الهند» ومجموعة القصص المعروفة بقصص السندباد في ألف ليلة وليلة والتي كتبت في عصر متأخر ولم تكن في الواقع سوى حكايات البحارة والربابنة والتجار التي كانت تروى في سيراف والبصرة.

اعتمد المؤلف في سرد حكاياته على روايات أبو محمد الحسن بن عمرو النجيرمي، وأبو عبد الله محمد السيرافي، وإسماعيل بن إبراهيم بن مرداس، وأحمد بن علي بن منير السيرافي، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر السيرافي، وإسماعيلوه، وأبو الزهر البرختي، ومحمد بن بايشاد، وأبو الحسن علي بن شادان السيرافي، ويونس بن مهران السيرات التاجر، وعلي بن محمد بن سهل المعروف بسرور ويزيد العماني، ومحمد بن سلم السيرافي.

العلوم العقلية:



أ- الفلسفة وعلم الكلام:

تشير المصادر إلى انتشار مبادئ المعتزلة في إقليم الأحواز، فأكثرهم يؤمنون بالجد والوعيد، كما أن عامة الناس يتناقشون في مسائل التأويل وعلم الكلام، فابن حوقل يشير إلى ذلك بقوله: «وفي عوامهم وأهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من أرباب البلدان وعلمائهم، ولقد رأيت حمالاً عبر وعلى رأسه وقر ثقيل أو على ظهره وهو يساير حمالاً آخر على حاله، وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكترثين بما عليهما في جنب ما خطر لهما». وكثيراً ما كان علماء الأحواز يجلسون في المساجد يدرسون الناس أصول علم الكلام ومبادئ المعتزلة، كما انتشرت في الأحواز أيضاً مجالس الصوفية، فيحدثنا المقدسي عن حضوره أحد هذه المجالس قائلاً: «فكرة أزعق معهم، وتارة أقرأ لهم القصائد».

أما بالنسبة لعلماء الاعتزال في الأحواز فقد أنجبت مدينة جبي وهي إحدى مدن الأحواز أهم علم من أعلام المعتزلة وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت303هـ/915م) الذي يوصف بأنه «صاحب مقالات المعتزلة»، وشيخهم، وكان فقيهاً وعالماً، له كتب في التفسير والجامع والرد على أهل السنة، درس الاعتزال على أبي يعقوب يوسف الشحام شيخ معتزلة البصرة، وكان منذ حداثة سنه معروفاً بقوة الجدل، وإليه تنسب فرقة الجبائية، تتلمذ عليه ابنه «أبو هاشم الجبائي»، و«أبو الحسن الأشعري»، ويبدو أن الجبائي استمد علومه من معتزلة البصرة، إذ لم يعرف انتشار الاعتزال في الأحواز قبله. وآراء الجبائي كثيرة الغموض وخصوصاً في الصفات، وذلك راجع إلى أنه اعتمد الفلسفة اليونانية كثيراً مع الجدل، ومن آرائه: إن الله موصوف بصفات التعظيم، فمعنى قولنا إن الله سميع بصير عالم إلخ... هو أنه حي لا آفة به، وإن الصفات متصلة بالله.

أما أبو هاشم الجبائي (ت321هـ/933م) فقد تلقى العلم والكلام على أبيه، وكان ذكياً حسن الفهم ثاقب الفطنة صانعاً للكلام مقتدراً عليه قيماً به. وإليه تنسب فرقة البهشمية، ويعد أبو هاشم من رؤوس المعتزلة، وإن أكثر معتزلة القرن الرابع الهجري كانوا على مذهبه، قال عنه ابن درستويه: «اجتمعت مع أبي هاشم، فألقى عليّ ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً».

توفي أبو هاشم في بغداد، في نفس اليوم الذي توفي فيه ابن دريد فقيل فيهما «مات علم الكلام واللغة معاً».

من آرائه: في الإنسان استطاعة (استعداد) على الأفعال وفعل (قدرة على تنفيذ الاستطاعة)، الاستطاعة سابقة على الفعل، فإذا لم يعترض الإنسان مانع من الموانع كان قادراً على أن يفعل أمراً من الأمور. ومن آرائه أيضاً: استحقاق الذم أو الشكر على فعل الغير.

وانتشرت في الأحواز حلقات الصوفية التي أشار إليها بعض الجغرافيين الذين زاروا الإقليم، فقد كانت لهم مجالسهم الخاصة التي تقام في المساجد. وظهر في الأحواز بعض علماء التصوف، ومن أبرزهم أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري (ت283هـ/896م) الذي كان يعد من مشاهير الصوفية وأشد أهل زمانه ورعاً وأعبدهم وأزهدهم، واشتهر برحلاته إلى المدن الإسلامية ولقائه بالعلماء، حيث كان يقيم في بيوتهم ويتأدب بآدابهم وينتفع بكلامهم.

وقد صحب سهل خالد بن محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه إلى الحج سنة (273هـ/886م). ومن أقواله: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم الندامة، وكان يقول: يلزم الصوفي ثلاثة أشياء: حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه.

لم تشر المصادر إلى علماء آخرين برزوا في الفلسفة وعلم الكلام، فقد كانت العلوم الدينية وبالأخص علوم الحديث تطغى على بقية العلوم الأخرى، يضاف إلى ذلك عدم إيمان أهل الحديث بالفلسفة، فقد حمل علماء الحديث على الفلسفة وما يتعلق بها وسموها بـ«العلوم المهجورة» أو العلوم غير الشرعية.

الطب:

تشير المصادر إلى قدم الطب في إقليم الأحواز، حيث ارتبطت نشأة صناعة الطب بمدينة جنديسابور التي قامت فيها مدرسة من أهم مدارس الطب في الشرق الأوسط، وظلت تمارس عملها أكثر من أربعة قرون.

ويرجع تأسيس مدرسة جنديسابور إلى عهد سابور الأول (ت271م)، وتقدمت علوم الطب فيها في القرن الخامس الميلادي عندما التجأ إليها النساطرة الذين غادروا مدرستهم في الرها سنة 489م وفتحوا لهم مدرسة في نصيبين، ثم ما لبثوا أن نقلوها

إلى جنديسابور، فانتعشت المدينة بعلماء النساطرة الوافدين الذين غرسوا بذور علوم اليونان والسريان في إقليم الأحواز، ومما زاد في انتعاش جنديسابور لجوء سبعة من علماء الأكاديمية في أثينا من أصحاب الأفلاطونية الحديثة إليها سنة 529م، نخص بالذكر منهم: داماسكينوس (Damascinos) وسمبلسيوس (Simplicios) وبرسيانوس (Pricianos).

وكان الطب في مدرسة جنديسابور يدرس نظرياً وعملياً في مستشفى كان فيما بعد نموذج الدراسة للعالم الإسلامي وفيها تفاعل علم اليونان والسريان والهنود، وكان لهذا كله صداه في الطب العربي فيما بعد، فقد كان للعرب نصيب وافر في صناعة الطب منذ عهودهم الأولى، حيث أثبت التاريخ أن الكلدانيين وكهنة بابل كانوا من أقدم من اشتهر بالطب، كما كان العرب من أوائل الأمم التي أنشأت المستشفيات للعلاج.

وتشير المصادر إلى قدم علاقة العرب بمدرسة جنديسابور، فالطبيب العربي الحارث بن كلدة (ت130هـ/634م) أخذ الطب في مدرسة جنديسابور، كما أن الفتح العربي الإسلامي لإقليم الأحواز لم يؤثر على هذه المدرسة بل صار نفوذها قوياً في العالم الإسلامي وكان الطلاب يقصدون معهدها كما أن العرب بدأوا يستمدون أطباءهم من خريجي مدرسة جنديسابور. واستطارت سمعتها في العصر العباسي فعندما مرض الخليفة أبو جعفر المنصور بمرض أفقده شهيته للطعام وأخفق في علاجه أطباؤه، استقدم من تلك المدرسة سنة (148هـ/765م) جورجيس ابن بختيشوع (رئيس أطباء جنديسابور)، ووفق هذا الطبيب في علاج المنصور، فأبقاه في بلاطه طبيباً، ومنذ تلك الفترة احتل ستة من أسرة بختيشوع مكانهم عند الخلفاء نحو ثلاثة قرون من الزمان كانوا خلالها أطباء البلاط، وكانت أكبر خدماتهم للطب العربي أنهم نبّهوا العرب إلى علم لم يكن قد استكمل علميته بعد، وأن مدرستهم قد خرجت أعلام الطب من أمثال يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق.

على الرغم من أن أطباء مدرسة جنديسابور من السريان إلا أنهم كانوا يؤلفون كتبهم باللغة العربية، فاستعملوا المفردات والتعابير العربية، ولهذا عدّ أطباء جنديسابور ضمن العلماء العرب فقد حدد هذا المفهوم المنصفون من المستشرقين، فقالوا: «إن علماء العرب في هذا المجال هم كل من أسهم في تقدم العلم من كتب بالعربية من أهل العصور الوسطى، وعاشوا في بلاد عربية، أو تدين لسلطان العرب، يجمعهم تراث واحد، ويربطهم مصير واحد».

وبرزت أسرة بختيشوع في مدرسة جنديسابور، وهي أسرة كبيرة من السريان النساطرة – أولهم جورجيس بن بختيشوع الجنديسابوري الذي ورد ذكره، وكانت له خبرة بصناعة الطب، ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج، وله كتب في الطب، ككتابه في الزينة، وله كناش صغير ينسب إليه. وثانيهم ابنه بختيشوع الذي استقدمه الخليفة المهدي ليحل محل أبيه جورجيس، فظل في خدمته وخدمة الهادي والرشيد إلى أن توفي، وله من الكتب: كناش مختصر، وكتاب التذكرة ألفه لابنه جبرائيل، وثالثهم: جبرائيل بن بختيشوع الذي نبغ في حياة أبيه وصار طبيباً لجعفر بن يحيى البرمكي، وصار بعد ذلك طبيباً خاصاً للخليفة هارون الرشيد، ونزل لديه منزلة ممتازة، وجعله رئيساً للأطباء، وصفه ابن أبي أصيبعة قائلاً: «كان مشهوراً بالفضل جيد التصرف في المداواة، عالي الهمّة، سعيد الجد، حظياً عند الخلفاء رفيع المنزلة عندهم، كثيري الإحسان إليه». وله من الكتب: رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب، كتاب المدخل إلى صناعة المنطق، كتاب في الباه، رسالة مختصرة في الطب، كناشه، كتاب في صنعة البخور ألفه للخليفة المأمون.

أما بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع (ت256هـ/869م) فقد بلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال، ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا في عصره، حتى أنه كان يضاهي الخليفة المتوكل في اللباس والفرش، وله من الكتب: كتاب في الحجامة على طريق المسألة والجواب، ونقل حنين بن إسحاق لبختيشوع كتباً كثيرة من كتب جالينوس إلى اللغة السريانية والعربية.

ومن أسرة بختيشوع أيضاً جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع (ت396هـ/1005م)، وكان فاضلاً عالماً متقناً لصناعة الطب، جيداً في أعمالها، حسن الدراية لها، وله تصانيف جليلة، وله من الكتب: كناش كبير، وهو خمسة مجلدات ألفه للصاحب بن عباد، رسالة في عصب العين، مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس وغيرها من الكتب.

ومنهم أيضاً عبيد الله بن جبرائيل (ت حوالي 450هـ/ 1058م)، وكان فاضلاً في صناعة الطب، مشهوراً بجودة الأعمال فيها، متقناً لأصولها وفروعها، وله عناية بالغة بصناعة الطب، وله تصانيف كثيرة فيها، منها: مقالة في الاختلاف بين الألبان، كتاب مناقب الأطباء، ذكر فيه شيئاً من أحوالهم ومآثرهم، وكتاب الروضة الطبية وغيرها من الكتب.

ومن أطباء الأحواز برز سهل بن سابور الأحوازي (ت255هـ/868م)، الذي خدم بالطب في أيام الخليفة المأمون، وكان عارفاً بالعلاج، ومؤلفاته الطبية معوّل عليها في المارستانات ودكاكين الصيدلة.

ومن أبرز أطباء الأحواز علي بن عباس الأحوازي وكان طبيباً فاضلاً كاملاً، ومتميزاً في صناعة الطب، صنف كتاباً لعضد الدولة سماه بـ«الملكي» أو «كامل الصناعة الطبية»، ويعد هذا الكتاب من الآثار العربية المهمة التي وصلت لنا من القرن الرابع الهجري، وهو بترتيبه وتبويبه أقرب إلى الكتب الطبية الحديثة، كما أنه من أفضل ما ألفه العرب في العلوم الطبية بلا استثناء، فهو شامل لعلم الطب وعمله، وقد طبع هذا الكتاب بالأصل العربي في بولاق وترجم إلى اللاتينية، وكان يعتمد عليه في المدارس الأوروبية.

وقد قسم كتاب «كامل الصناعة الطبية» إلى عشرين مقالة تحتوي على أبواب عديدة، والمقالتان الأولى والثانية اقتصرتا على فصول في التشريح كانت المرجع الرئيسي لعلم التشريح في إيطاليا، وقد حوت مقدمة الكتاب نقداً لمؤلفات أبقراط وجالينوس وأوربيازيوس، فوصف أبقراط بالإيجاز والغموض وجالينوس بالإسهاب والتوسع غير الضروري، ووردت في الكتاب نصائح ثمينة للمشتغلين بمهنة الطب قال فيها علي بن العباس الأحوازي: «ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازماً للبيمارستانات ومواضع المرضى كثير المداولة لأمورهم وأحوالهم مع الأستاذين من الحذّاق من الأطباء كثير التفقد لأحوالهم والأعراض الظاهرة فيهم متذكراً لما كان قد قرأه من تلك الأحوال وما يدل عليه من الخير والشر فإنه إذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغاً حسناً فذلك ينبغي لمن أراد أن يكون طبيباً فاضلاً أن يلزم هذه الوصايا ويتخلق بما ذكرنا من الأخلاق ولا يتهاون بها فإنه إذا فعل ذلك كانت مداواته للمرضى مداواة صواب ووثق به الناس ومالوا إليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل ولم يعدم مع ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم والله تعالى أعلم.

ويتألف كتاب «كامل الصناعة الطبية» من جزئين، اشتمل الجزء الأول منه على عشر مقالات، المقالة الأولى عن الأمزجة والطبائع والأخلاط، والمقالتان الثانية والثالثة في التشريح، والمقالة الرابعة في الهواء والرياضة والأغذية، والمقالات الست الباقية في أسباب الأمراض وأعراضها وعلاماتها، أما الجزء الثاني فيتألف من عشر مقالات أيضاً وهي قاصرة على المداواة وطرق العلاج والمقالة الأخيرة منها تشتمل على ثلاثين باباً في الصيدلة.

ولأهمية كتاب «كامل الصناعة الطبية» ظلت أوروبا تحاول ترجمته من اللغة العربية إلى اللاتينية، فقام بترجمته قسطنطين الأفريقي[115] الذي نسبه إلى نفسه وأهمل اسم المؤلف، وانتشر الكتاب في أوروبا، ولم يعرف الدارسون اسم مؤلفه إلا بعد أن ترجم مرة ثانية من قبل «إتيان الأنطاكي» الذي أعطى المؤلف حقه ونسبه لصاحبه علي بن عباس الأحوازي، ثم ذاعت شهرة هذا الكتاب، فهو يمتاز عن غيره بتنظيمه ودقته وبما جمع من أصول فن الطب ونظرياته، وقد وصفه إدوارد ج. براون بقوله: «هو كتاب وكناش نبيل اشتمل على علم الطب وعمله، حسن الترتيب، مال الناس إليه في وقته ولزموا درسه إلى أن ظهر كتاب القانون لابن سينا».

وقد بقي كتاب علي بن عباس الأحوازي المرجع الوحيد الذي استمد منه علماء العرب والمسلمين معلوماتهم الطبية، والجدير بالذكر أن هذا المؤلف سيطر على مكتبات الأطباء في العالم حتى ظهر كتاب القانون لابن سينا، وقد تناول هذا الكتاب فروع الطب المختلفة بعمق وتحليل أدهش الكثير من أطباء العالم، فلقّب علي بن عباس الأحوازي بالمحلل لعلم الطب، كما قدّم عدة نصائح للأطباء، فيقول في كتابه «ينبغي للطبيب أن يكون طاهراً ذكياً ديناً، مراقباً لله عز وجل، رقيق اللسان، محمود الطريقة، متباعداً عن كل نجس ودنس وفجور، وأن لا يفشي للمريض سراً ولا يطلع عليه قريب أو بعيد فإن كثيراً من المرضى يعرض لهم أمراض يكتمونها عن آبائهم وأهاليهم ويفشونها للطبيب...».

واهتم علي بن عباس الأحوازي بطب الأسنان اهتماماً بالغاً، مما جعله يقدم دراسة متكاملة عن هذا الموضوع، فهو يقول في هذا الصدد: «وأما الأسنان فإنه يعرض لها الوجع الشديد والتآكل والضرس والخدر والحفر والسقوط والأوجاع تعرض في الأسنان أما عن سوء مزاج حار أو بارد يعرض للعصب الذي يأتيها ويعرف ذلك مما يلائم العلة أو ينافرها من الأشياء الحارة أو الباردة بالفعل وأما بسبب ورم يعرض للحم الأسنان وينبغي أن تعلم أن الأسنان في نفسها لا يعرض لها الوجع لأنها لا حسّ لها...».

---

(115) قسطنطين الأفريقي: عربي من تونس تعلم في بغداد وسافر إلى الهند وعاد إلى تونس، (ت سنة 1078) وكان أول من نقل مؤلفات العرب الطبية إلى اللاتينية، انظر: أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، مطبعة طربين، دمشق 1386هـ/1967)، ص231.

وتعرض علي بن عباس الأحوازي لوظيفتي الانقباض والانبساط في دراسته لعلم الطب التي قادته إلى أهمية الدورة الدموية في الأوعية الشعرية، ولذا فقد كان الأحوازي من العلماء العرب الذين لهم السبق في دراسة هذا الموضوع المهم، وهو بذلك سبق العالم الإنكليزي وليم هارفي في وصف الدورة الدموية.

واشتهر علي بن عباس الأحوازي في فن الجراحة فأجرى عمليات جراحية عدة على جميع أجزاء جسم الإنسان تقريباً، فكان مفخرة لعلماء العرب حين قام بعملية شق وإخراج الحصاة بطريقة جراحية متطورة.

وخلاصة القول، فإن علي بن عباس الأحوازي يعد علماً من أعلام العرب المسلمين الذين ذاع صيتهم في حقل الطب، فقد جمع في كتابه «الكامل في الصناعة الطبية» استنباطاته الطبية التي لم يسبق إليها أحد، فكان كتابه مرجعاً ضرورياً للطبيب الباحث، وقد اتضح جلياً بين علماء تاريخ العلوم أن هذا الكتاب كان المعوّل المتحرك الذي وجّه أوروبا إلى تقدم طبها، كما كان علي بن عباس الأحوازي ذا مكانة علمية مرموقة بين معاصريه، فلم يجرؤ أحد على منافسته في حقل الطب النظري والكلينيكي حيث أنه كان محيطاً بمعرفة دقائقه وغوامضه، ولقد خلف هذا العالم تركة مليئة بالمبتكرات والاستنتاجات الطبية.

— 4 —

الصلات العلمية بين الأحواز والعالم الإسلامي

توطدت الصلات العلمية بين الأحواز وبقية أقاليم العالم الإسلامي وأصبحت الرحلة في طلب العلم من أبرز وجوه هذه الصلات غايتها نقل العلم وتقريب الأفكار وإشاعة روح التوحد بين أقاليم الدولة العربية الإسلامية، ونظراً لمكانة إقليم الأحواز العلمية فقد قصده عدد من العلماء والقراء والمحدثين لتلقي العلم على علمائه ومشايخه كما استقر البعض منهم في الأحواز للتدريس في مساجده، وكان

لهؤلاء العلماء تأثيرهم على نمو الحركة الفكرية باعتبارهم يمثلون مستوى الحركة الفكرية في بلادهم.

ومن أولئك العلماء أبو محمد الحسن بن محمد بن إسحاق الأزهري من أهل اسفراين الذي كان «محدث عصره ومن أحسن الناس سماعاً وأصولاً» قدم الأحواز وسمع بها من أحمد بن سهل بن أيوب والحسين بن داود الصوان وعبدان الأحوازي وجماعة كثيرين غيرهم[116]، ومن جرجان قدم إلى الأحواز أبو بكر أحمد بن إبراهيم ابن مرداس الإسماعيلي (ت391هـ/1000م) إمام جرجان والمرجوع إليه في الحديث والفقه وسمع بالأحواز من عبدان بن أحمد العسكري وطبقتهم[117].

ومن نيسابور رحل إلى الأحواز أبو إسحاق إبراهيم الأديب اللغوي والذي كان من الشعراء المجودين ومن تعلم الفقه والكلام، وسمع الحديث بالأحواز بعد سنة (340هـ/951م).

ومن مشاهير المحدثين الذين حدثوا بالأحواز أبو بكر أحمد بن عبدان بن محمد الشيرازي الحافظ من أهل «شيراز»، الذي كانت له رحلة إلى العراق سمع فيها الكثير وكانت له معرفة تامة بالحديث، وكان من كبار المحدثين، روى الحديث عن الباغندي والبغوي والكبار وأول سماعه سنة 304هـ، وكان يلقب بالباز الأبيض، رحل من بلده وسكن الأحواز وحدث فيها إلى أن توفي سنة (388هـ/998).

ومن الذين سكنوا الأحواز أبو الفرج محمد ابن الطيب المعروف بالبلوطي من أهل بغداد سكن كور الأحواز وانتشر حديثه عند أهلها، سمع من أبي بكر عبد الله داود السجستاني ومحمد بن سليمان النعماني، وروى عنه أبو نعيم أحمد بن عبد الله إلى حين وفاته.

ومن العلماء الذين قصدوا الأحواز للتدريس أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم الكواري وهو أحد الفقهاء المعروفين، وقد استقر بالأحواز لزاولة التدريس والقضاء، واستمر فيها مدرساً ومؤدباً لطلابها، ومن أقصى الغرب رحل إلى الأحواز أبو القاسم الهذلي «المقرئ الجوال وأحد من طرق الدنيا في طلب القراءات»، وقد سمع بالأحواز من أبي القاسم العسكري.

---

(116) اسفراين: بلدة بنواحي نيسابور. معجم البلدان، 177/1.

(117) جرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان. معجم البلدان، 119/2.

ومن علماء اللغة البارزين الذين وردوا الأحواز من البصرة «سيبويه» أحد الأعلام الكبار في اللغة والنحو، وقد رحل إلى الأحواز بعد المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي. أما ابن ماكولا «وزير جلال الدولة بن بويه» فقد استقر بالأحواز إلى وفاته وكان «نحوياً مجوداً وشاعراً مبرزاً جزل الشعر، فصيح الكلام، صحيح النقل»، ومن طوس رحل إلى الأحواز أبو أحمد بن محمد بن إسماعيل الفقيه الطوسي الإسماعيلي (ت345هـ/956م) الذي كان إماماً ورعاً مفتياً مصيباً زاهداً، سمع بالأحواز من أبي محمد عبد الله بن أحمد العسكري.

ومن قهستان رحل إلى الأحواز أبو الفرج أحمد بن محمد بن إبراهيم وهو من أجلاء شيوخ قهستان في عصره، سمع الحديث بمكة على أبي علي الشافعي وسعد الزنجاني، ودخل الأحواز وصحب شيوخها[118].

أما من واسط فقد رحل إلى الأحواز أبو محمد عبد الله بن محمد المزني الواسطي المعروف بابن السقاء الذي وصفته المصادر بأنه كان «محدث واسط» ومن «الحفاظ الثقات» وقد سمع الحديث من كبار المحدثين بواسط ثم رحل في طلبه إلى بغداد والموصل والكوة وتستر، ومن همدان رحل إليها أبو بكر محمد بن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن الهمداني الأصبهاني «المحدث الصدوق» الذي سمع الحديث عن أبي محمد بن فارس وأبي أحمد القاضي العسال وفاروق الخطابي وطبقتهم.

ومن الشام قصدها أبو الليث نصر ابن الحسن بن القاسم بن الفضل التنكتي من أهل تنكت، وقد سمع بالأحواز من أبي نصر أحمد بن محمد بن سلام الشيرازي وطبقتهم وسمع منه جماعة من المحدثين، ومن خراسان ورد إلى الأحواز أبو محمد المزني المعقلي الهروي الذي كان «إمام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان في عصره».

ومن القراء الذين وردوا إلى الأحواز أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن يزيد أبو العباس الرازي الذي كان أحد القراء الأساتذة وقد قرأ على الفضل بن شاذان ومحمد بن سمعويه الموصلي، سكن الأحواز وأقرأ بها، وقرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي وأحمد بن محمد بن عبيد الله العجلي، ومن علماء النحو الذين سكنوا الأحواز أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف والذي كان من أعلم الناس بنحو البصريين، صاحب كتاب «أخبار النحويين البصريين»، وقد أقام السيرافي في عسكر مكرم عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان

([118]) قهستان: مدينة تقع بين هراة ونيسابور، معجم البلدان، 416/4.

يقدمه ويفضله على جميع أصحابه، ومن البصرة قدم إليها محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي البقاء البصري الذي كان «حافظاً للفقه، حسن المذاكرة، كثير القراءة» وقد سمع بالأحواز من الحسين الأحوازي، ومن علماء الفلسفة رحل إليها حسين بن منصور الصوفي المزهر المعروف الذي توجه إلى الأحواز في حداثة سنه ودرس فيها على أبي محمد سهل بن عبد الله التستري مدة طويلة. ومن علماء الأدب وقدم إلى الأحواز عمر بن عثمان من شعيب الجنزي من ثغر حنده وكان أحد أئمة الأدب وله باع طويل في النحو ومعرفة كلام العرب، ودرس في الأحواز كبار علمائها حتى صار «علاّمة زمانه وواحد عصره».

ومن الأندلس قدم إلى الأحواز أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى القرطبي (ت393هـ/1002م) «المقرئ المعروف بالورشي، نسبة إلى قراء ورش لاشتهاره بها»، وهو أحد القراء المعروفين، سمع بمصر والشام والحجاز، وقدم بغداد وحدّث بها وسمع في الأحواز من عبد الواحد ابن خلف الجنديسابوري.

ورحل إليها من الأندلس أيضاً أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس القرطبي (ت461هـ/1068م) مؤلف كتاب «المفتاح» في القراءات ومقرئ أهل قرطبة، قرأ القراءات في الأحواز على أبي علي الأحوازي، ورحل إلى مصر ومكة ودمشق وكانت الرحلة إليه في زمانه.

أما علماء الأحواز الذين تلقوا العلم في الأحواز ثم رحلوا إلى بلدان العالم الإسلامي وقرأوا القرآن الكريم وسمعوا الحديث ودرسوا هناك فهم: أبو علي الحسن بن علي الأحوازي (ت446هـ/1054م) الذي رحل إلى دمشق وتصدر لإقراء القرآن بجامعها «ورحل إليه القراء لتبحره في الفن وعلوّ أسناده»، وأبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأحوازي (ت428هـ/1036م) قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن إسحاق بن دارا وأحمد بن محمود بن خرزاد وسمع منه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهما، وقد أقام الأحوازي ببغداد سبع سنين ثم رجع إلى الأحواز وتوفي فيها. ومن كتبه المؤلفة كتاب «الفوائد والنوادر»، وأحمد بن الخطاب بن مهران أبو جعفر التستري الذي رحل إلى بغداد وسمع بها من عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي وسمع منه عبيد الله بن عائذ الخلال ومحمد بن المظفر، وأبو طاهر علي بن أحمد بن الفضل الرامهرمزي الأربقي الذي رحل إلى بخارى وحدث بها عن أبي الحسن محمد بن أحمد الأحوازي وأبي الحسن محمد بن محفوظ الجهني وغيرهم، وروى عنه أبو عباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري، ومن الذين رحلوا إلى مصر أبو الحسن محمد بن نوح بن عبد الله الجنديسابوري

(ت321هـ/933م) واستقر بعد ذلك في بغداد، وأبو الطيب محمد بن أحمد بن موسى بن هارون الصلت الأحوازي (ت352هـ/963م)، رحل إلى بغداد وسكن فيها وحدّث بها عن أبي خليفة الفضل بين حباب الحجمي ومحمد بن جعفر القتات وإبراهيم بن شريك الكوفيين، وروى عنه ابنه أبو الحسن أحمد وأبو القاسم عبد الرحمن ابن عبيد الله الحرفي، والخطيب البغدادي.

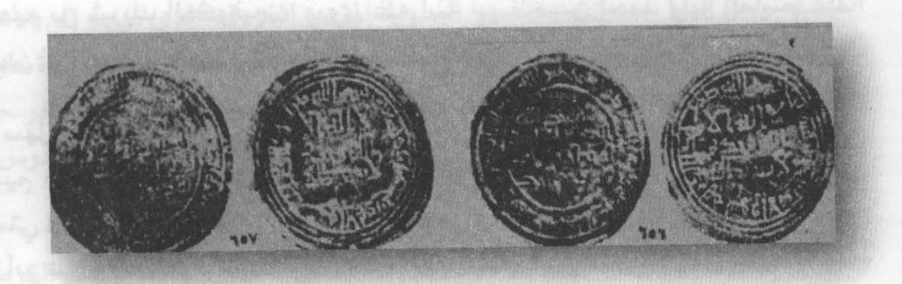
وأبو سهل زياد بن الخليل التستري (ت290هـ/902م) قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن المنذر الحزامي وإبراهيم بن بشار، وروى عنه عبد الصمد بن علي الطستي وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وقد أشاد بعلمه الدارقطني، وقد رحل أبو سهل التستري بعد ذلك إلى مكة وتوفي في طريق المدينة، ومن أبرز العلماء الذين رحلوا إلى بغداد أبو هاشم بن أبي علي الجبائي «شيخ المعتزلة» سكن بغداد إلى حين وفاته سنة (321هـ/933م)، وأبو مسعود سهل بن عثمان بن فارس العسكري، من أهالي عسكر مكرم، قدم أصبهان سنة (230هـ/844م) ورحل منها إلى الري ثم رجع إلى العراق، وأبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الوراق (ت310هـ/922م) الذي رحل إلى العراق ومصر والشام والجبال، وسمع من أحمد بن أبي شرع الرازي ومحمد بن منصور الحواز ومحمد بن بشر، وله عدة تصانيف، روى عنه عبد الرحمن ابن أبي حاتم وعبد الله بن عدي وابن حيان وآخرون.

وأبو محلم محمد بن هشام بن عوف التميمي السعدي اللغوي الذي كان إماماً في اللغة العربية والشعر وأيام الناس، رحل في طلب الحديث إلى مكة والكوفة والبصرة، وسمع من سفيان بن عيينة ووكيع وجرير بن عبد الحميد وغيرهم.

وأبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت350هـ/961م) الإمام الأوحد وأحد العلماء المبرّزين المتفننين بعملي اللغة والعربية، من أهل عسكر مكرم، سمع من أبي عمر الزاهد ومحمد بن يحيى الصولي، قدم حلب وأقام بها إلى أن توفي.

والحافظ أبو الحسن الجنديسابوري (ت321هـ/933م) أحد الحفاظ الثقاة، قدم مصر وحدث بها عن هارون بن إسحاق والحسن بن عرفة وطبقتهم، وحدث عنه محمد بن سليمان الربعي والدارقطني وأبو جعفر بن شاهين وغيرهم، قال عنه الدارقطني إنه «كان ثقة مأموناً، ما رأيت أصحّ من كتبه».

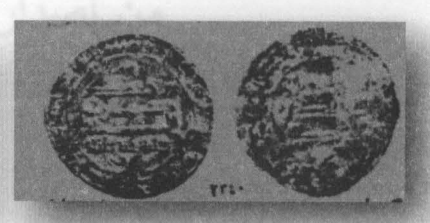
ملحق نماذج من النقود التي ضربت في إقليم الاحواز



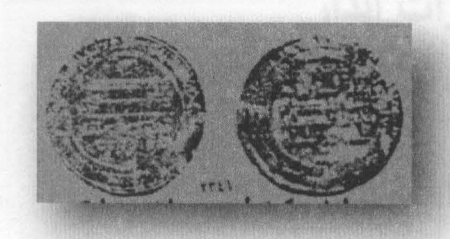
دراهم سكت في سوق الاحواز سنة 91/90 هـ



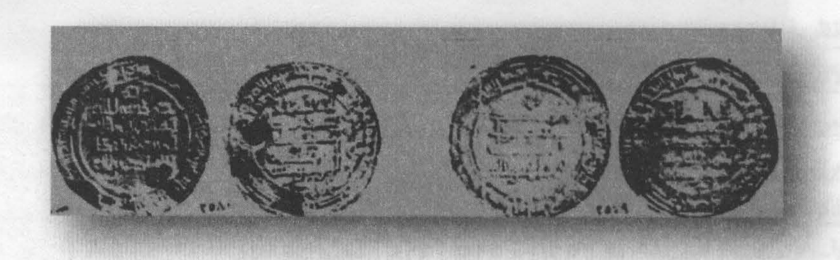
دراهم سكت في مدينة جنديسابور سنة97/96 هـ



دنانير سكت في الاحواز
سنة 255 هـ للخليفة المهتدي

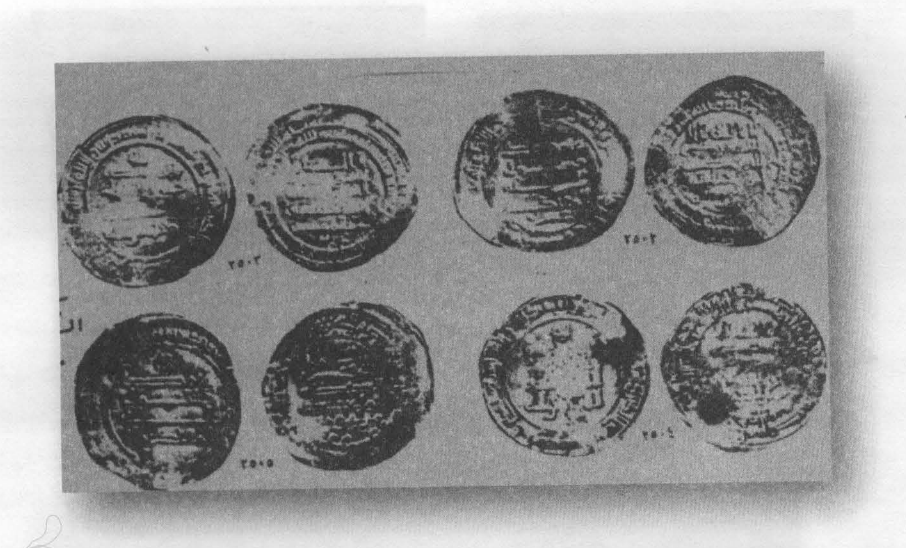


دنانير سكت في الاحواز
سنة 270 هـ للخليفة المعتمد على الله



سكت في مدينة الاحوازسنة 321 هـ

سكت سنة 322 هـ في مدينة تستر
للخليفة القاهر بالله



سكت هذه الدراهم في الاحواز للخليفة المقتدر بالله

خلال السنوات 315/ 319 / 320

من إصدارات الدار

[illegible]	[illegible]
أوروبا والمسيحية/5أجزاء	يان دويرانتشيسكي
الله والانسان على امتداد 4000 عام	كارين آرمسترونغ
الاسلام في مرآة الغرب	كارين آرمسترونغ
توظيف المحرم	د . سليمان حريتاني
الجواري والقيان	د . سليمان حريتاني
ثقافة الاختزال	د . جمال الدين الخضور
أسئلة الوجود الكبرى وأحدث تطورات الفيزياء النظرية	جول ديفز
الآثار الكاملة 3 أجزاء	فرانز كافكا
العرب والصهيونية(1898 ـ 1948)	يوسيف لمدان
حروب الردة	د. الياس شوفاني
مذكرات سمسار أراض صهيوني	يوسيف نحماني
الأحواز سياسياً ، اقتصادياً، فكرياً	أحمد المظفر
وقف المرأة في دمشق في العهد الأيوبي	عودة رافع الشرعة
الخمرة وانتشار الحانات ومجالس الشراب	د . سليمان حريتاني
السلفية والعلمانية، إشكالات الرؤى والممارسة	حسن محسن رمضان
تشريح الفكر السلفي المتطرف	حسن محسن رمضان
نقد نص الحديث (جهيمان العتيبي واحتلال الحرم المكي كمدخل)	حسن محسن رمضان
العبودية	جاك كوفان
المثاقفة بين العروبة والاسلام	مجموعة مستشرقين
عمل الدعاة الاسماعيليين في العصر العباسي	خير الله سعيد
السلطانات المنسيات في الإسلام	فاطمة المرينسي
الحريم السياسي (النبي والنساء)	فاطمة المرينسي
شنعار أرض اللاهوت ومدفن الأسرار	د . نوري المرادي
العشق الجنسي والمقدس	فيليب كامبي

رسائل لادارة الحرب واعادة صياغة العالم	تشرشل ، ستالين ، روزفلت
الفن عند الانسان البدائي	يان ايلينيك
السيادة	المحامي عبد الهادي عباس
مديح الإختلاف(الوراثيات والبشر)	ألبير جاكار
الخوف إلي متي	سوزان جيفرز
الاستخدام الأقصي لطاقات العقل	طوني بوزان
نزاع الشرق الأوسط وقضايا أخرى	نعوم تشومسكي
علي خطي الصليبيين	جان كلود جوبيبو
روسيا من الداخل	د . نوفل ينوف
اليهودية واليهودية الصهيونية في روسيا (بروتوكولات حكماء صهيون)	ميثم الجنابي
لهذا كله ستنقرض أمريكا	ألغ بلاتونوف
نشأة النحو العربي ومسيرته الكوفية	كريم ميرزا الأسدي
الزمان والمكان اليوم	مجموعة مفكرين فرنسيين
رفاق الروح	توماس مور
هرمس المثلث العظمة	نصوص قديمة
التناظر في العلم والفن	محمد وائل الأتاسي
الوثنية والمسيحية	ألكسندر كرافتشوك
ارادة الاختلاف وسلطة العقل – التفكيكية	عادل عبد الله
أساسيات الطب الفيزيائي وإعادة التأهيل	مجموعة أطباء أمريكيين
مفهوم العدل في الاسلام	د . مجيد خدوري
حرب الخليج الثانية	عبد الكريم جاني سهر
العنف والمقدس	رينيه جيرار
الهزيمة والأيديولوجيا المهزومة	ياسين الحافظ
في الممارسة ونظرية المعرفة أو ألتوسير ضد الماركسية	الياس مرقص
نقد العقلانية العربية	إلياس مرقص
نقد المادية الديالكتيكة	الياس مرقص
اللاعقلانية في السياسة العربية	ياسين الحافظ
النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين	أ . ني . أوتكين
فلسطين من العهد العثماني إلى الاحتلال الصهيوني فالنضال الصعب	باميلا آن سميث
أسرار العقل الباطن 2 ج	فاليري سينيلنيكوف
أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم	د كارم محمود عزيز

ولادة اله(التوراة والمؤرخ)	جان بوتيرو
من الوعى الآسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفى (بلاد الرافدين)	د . عبد الباسط سيدا
التجربة التاريخية الفيتنامية...مقارنة مع التجربة العربية	ياسين الحافظ
في المسألة القومية الديمقراطية	ياسين الحافظ

إصدارات الدار الأدبية

[illegible]		المؤلف
زمن تنهيدة	(فرنسية)	آن فيليب
فتاة	(فرنسية)	جيرار دوفيل
فانينا أو عشق الراهبة	(فرنسية)	
رحلة حزينة	(كندية)	جاك بولان
قلب الحوت الأزرق	(كندية)	جاك بولان
الصديقات الثلاث	(كندية)	ميشيل تراميليه
جارتنا البدينة حامل	(كندية)	ميشيل تراميليه
لورا	(كندية)	ميشيل تراميليه
مدينة في بيضة	(كندية)	ميشيل تراميليه
أغاغوك	(كندية)	ايف تيريو
اشيني	(كندية)	ايف تيريو
انتسوك	(كندية)	ايف تيريو
سعادة بالية	كندية	غابرييل روا
المنزل الخفي	كندية	ميشيل ترامبليه
النهر الهادر	كندية	غابرييل روا
سافل	تركية	عزيز نيسين
الوداع الاخير	(روسية)	فالانتين راسبوتين
عندما تتداعى الجبال (العروس الخالدة)	(روسية)	جنكيز آيتماتوف

النفوس الميتة	(روسية)	نيكولاي غوغول
هذه هي حياتهم (4 أجزاء) جائزة نوبل	(بولونية)	فلاديسلاف رايمونت
الموت الأرجواني والقدر العظيم	(بولونية)	ألكسندر كرافتشوكذ
سولاريس	(بولونية)	ستانسلاف ليم
حرائق في السهول	(يابانية)	شوهي أوكا
الأعمال الكاملة (كافكا)	ألمانية	فرانز كافكا
نوران (أو قطار الى باكستان)	(هندية)	خوشوانت سينج
دعها انها راشدة	(تركية)	عزيز نيسين
2 روايــات عربية 2		
اليمامة	(العراق)	سلام عبود
زهرة الرازقي	(العراق)	سلام عبود
تغريبة ابن زريق البغدادي الأخيرة	(العراق)	سلام عبود
بر العجم	(السودان)	محمد جميل احمد
الخروج على الناموس	(سورية)	عزيز اسكندر
الخيول	(سورية)	احمد داوود
امرأة قرب التمثال	(سورية)	حسن الصقر